دراسات في لغة القرآن

تناوب حروف الجر

في لغة القرآن

الدكتور محمد حسن عوّاد
الجامعة الاردنية ـ كلية الآداب

دار الفرقان

تناوب حروف الجر

في لغة القرآن

الطبعة الاولى

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

الرقم المتسلسل (٧)

دراسات في لغة القرآن

تناوُب حروف الجرّ في لُغَة القُرْآن

الدكتور محمّد حسن عوّاد
الجامعة الاردنية ـ كلية الآداب

دار الفرقان للنشر والتوزيع
عمان ـ جبل الحسين ـ شارع خالد بن الوليد
ص.ب ٩٢١٥٢٦


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

هذا باب في العربية دقيق المداخل والمخارج يفضي الى غير قضية. وهو باب يمسك النحاة منه بطرف ، واهل البيان بطرف ، لانه بـــاب يسلط فيه النظر على المبنى والمعنى . وللعلماء فيـه مـذاهب شتى ، ودروب متباينة ، وتأويلات مختلفة . ولكنه ـ على مافيه من عناء ـ ممتع شائق لطيف ، لان النظر فيه عمل من أعمال العقل ، تنقدح الحقائـق للناظر فيه بعد طول تأمل ، وامعان نظر ، وبعد نفاذ في بواطن المسائل متجاوز الظاهر المكشوف الى الخفي المستتر .

وقد ذهبنا في هذا البحث مذهبا يقضي بابطال وقوع بعض حروف الجر موقع بعضها الاخر ، وفاقا للبصريين ، وخلافا للكوفيين ومن تابعهم. وهو مذهب ربما يراه القارىء ادنى الى التشدد وابعد عن المسامحـة والترخص ، ولكنه اذا ما امعن النظر في المسألة ، فربما راقه هـــذا التشدد ، واثره على الترخص ، لان التشدد ـ هنا ـ مقصد من مقاصد الحريص على سلامة اللغة ، الرامي الى ابقائها ناصعة البيان ، قويـة التركيب ، بعيدة عن الركاكة والتبذل والتسيب .

ولقد رأيت طائفة من اهل العربية في زماننا يترخصون في بيانهم فيوقعون بعض حروف الجر موقع بعضها الاخر بلا مسوغ ، ولا داع يدعو الى ذلك ، فيقف عملهم هذا في صدري كما تقف العظمة الجاسية ، لان في ترخصهم هذا اشاعة للاضطراب اللغوي ، وعدلا عن المعانـي الظاهرة المقصودة الى معان مضمرة غير مقصودة . ولئن سألتهم عمـا دفعهم الى هذا الترخص ليقولن : بعض القدماء أجاز هذا ، يعنون بذلك الكوفيين ومن جرى مجراهم كابن قتيبة واضرابه . على ان من القدمـاء ايضا من لم يجز ذلك ، وهم جمهرة البصريين ، ولامر ما اخذ اهـــل زماننا براي دون راي واعتصموا بحبل دون حبل .

ومما ذهبنا اليه في هذا البحث ابطال مسألة التضمين خلافـــا للبصريين . فقد نظرت في المسألة فوجدت أدلتها غير مستحكمة ، ووجدتها مسألة معجمية تندرج في بحث دلالات الالفاظ على وجه مباين للوجه أو الوجوه التي رسمها السلف ، ذلك أن لكل لفظ معنى واحدا أو أكثر يؤديه من غير حاجة الى تضمين .

ولهذا الذي قدمته رايت أن لابد من النظر في هذا الباب واستجلاء مسائله ، للوصول من بعد الى راي عسى أن يكون نافعا يقضي الناظر منه أربه ، أو يجد المسترشد فيه هدى .

حـــد الحـرف :

حد النحاة الحرف بحدود كثيرة[1] اظهرها قولهم انه : « كلمـــة تدل على معنى في غيرها فقط »[2] . ومقتضى الحد أن الحروف روابط في التركيب يتوقف معناها على ذكر متعلقاتها ، واذا أفردت فقد تبخرت معانيها . قال ابن يعيش : « وقولنا : دلت على معنى في غيرها فصل ميزه من الاسم والفعل ، اذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما ، ومعنى الحرف في غيره . الا تراك اذا قلت : الغلام فهم منه المعرفة . ولو قلت : الْ مفردة لم يفهم منه معنى ، فاذا قرنَ بما بعده من الاسم أفاد التعريف في الاسم ، فهذا معنى دلالته في غيره »[3] .

النحـاة ومعاني الحـروف :

والحق أن البحث في معاني الحروف عملٌ من اعمال اللغوي ، أعني الباحث عن دلالات الالفاظ مفردة وانما احتفى النحاة بها ، وأفردوا لهـا كتبا من مثل : مغني اللبيب لابن هشـام ، والجنى الداني للمرادي ، والازهية للهروي ، ومعاني الحروف للرماني ، ورصف المباني للمالقـي وغيرها ، لان الحروف روابط في التركيب ، وعلى التركيب ينصب عمل النحوي . قال السيد الشريف في شرح المفتاح : « وأما عن المركبـات على الاطلاق ، فاما باعتبار هيئاتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصليـة فعلم النحـو »[4] .

وقال التهانوي : « علم النحو — ويسمى علم الاعراب أيضا — على ماقي شرح اللب — وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي صحة

---

(1) الجنى الداني ٢٠ ، وانظر حد الحرف عند ابن السراج في الاصول في النحـو ١ — ٤٣

(2) الجنى الداني ٢٠ ، شرح المفصل ٨ — ٢

(3) شرح المفصل ٨ — ٢ ، الجنى الداني ٢٢

(4) كشاف اصطلاحات الفنون ١ — ١٨

وسقاما ، وكيفية ما يتعلق بالالفاظ من حيث وقوعها فيه من حيث هـو هـو أولا وقوعها فيه »[٥] .

ولو أنك التيت نظرة على بعض كتب النحو لرأيت النحاة يسوقون معاني الحروف ، ومنهـا حروف الجر أو الاضـافة أو الصفات[٦] ، ويقولون ان الباء تفيد الالصاق ، وعلى تفيد الاستعلاء، ومن تفيد الابتداء، والى تفيد الانتهاء ، وعن تفيد المزايلة او المجاوزة ، والكـاف تفيـد التشبيه ، ويضيفون الى هذه المعاني الاصلية عدة معان اخرى قد تؤول الى المعاني الاصلية وقد لا تؤول اليها ، فمن الضرب الاول اللام المفيدة للتعليل ، ومن المفيدة للتبعيض ، فالاولى تؤول الى الاختصاص ، والثانية تؤول الى الابتداء .

قال المرادي : « التحقيق ان معنى اللام في الاصل هو الاختصاص ، وهو معنى لايفارقها ، وقد يصحبه معان اخر . واذا تؤملت سائـر المعاني المذكورة وجدت راجعة الى الاختصاص . وأنواع الاختصاص متعددة . الا ترى أن من معانيها المشهورة التعليل . قال بعضهم : وهو راجع الى معنى الاختصاص . لانك اذا قلت : جئتك للاكرام دلت اللام على أن مجيئك مختص بالاكرام ، اذا كان الاكرام سببه دون غيره ، فتأمل ذلك ، والله أعلم »[٧] .

وقال في الباء : « وقد ذهب المبرد ، وابـن السراج ، والاخفش الاصغر ، وطائفة من الحذاق ، الى انها لا تكون الا لابتداء الغاية ، وان سائر المعاني التي ذكروها راجع الى هذا المعنى . الا ترى ان التبعيض من اشهر معانيها وهو راجع الى ابتداء الغاية ، فانك اذا قلت : اكلت من الرغيف انما اوقعت الاكل على اول اجزائه فانفصل ، فمآل معنـى الكلام الى ابتداء الغاية »[٨] .

---

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون ١ — ٢٣

(٦) شرح المفصل ٨ — ٧

(٧) الجنى الداني : ١٠٩

(٨) الجنى الداني : ٣١٥ — ٣١٦

ومن الضرب الثاني قولهم : ان الباء تقع موقع — في — كقولــه تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر »[٩] اي في بدر ، وموقع — عن — كقوله تعالى : « فاسأل به خبيرا »[١٠] اي عنه ، أو موقع — على — كقوله تعالى : « ما ان تأمنه بقنطار »[١١] اي على ، وموقع — مع — كقوله تعالى : « فأتبعهم فرعون بجنوده »[١٢] اي مع ، وموقع — من — كقوله تعالى : « عينا يشرب بها عباد الله »[١٣] اي منها ، وموقع — الى — كقوله تعالى : « وقد أحسن بــي »[١٤] اي الي

ويقولون : ان — من — تقع موقع الباء كقوله تعالى : « ينظــرون من طرف خفي »[١٥] اي بطرف ، وموقع — على — كقوله تعالـــى : « ونصرناه من القوم الذين كذبوا »[١٦] اي على القوم ، وموقع — في — كقوله تعالى : « أروني ماذا خلقوا من الارض »[١٧] اي في الارض ، وموقع — الباء كقوله تعالى : « يحفظونه من أمر الله »[١٨] اي بأمر الله ،

---

(٩) ال عمران ١٢٣ ، المغنى ١٠٤ ، الاشموني ٢ — ٢٩٣

(١٠) الفرقان ٥٩ ، وانظر البرهان ٤ — ٢٥٧ ، المغني ١٠٤ ، الاشموني ٢ — ٢٩٣ ، التصريح ٢ — ١٣ ، الجنى الداني ٤١ ، الازهية ٢٩٥ ، تأويل مشكل القران ٥٦٨ تأويل مشكل القران ٥٦٨

(١١) ال عمران ٧٥ ، وانظر البرهان ٤ — ٢٥٧ ، التصريح ٢ — ١٣

(١٢) طه ٧٨ ، وانظر رصف المباني ١٤٤

(١٣) الانسان ٦ ، وانظر البرهان ٤ — ٢٥٦ ، والمغني ١٠٥ ، والاشموني ٢ — ٢٩٣، والتصريح ٢ — ١٣ ، والصاحبي ٧٧ ، والجنى الداني ٤٣ ، والازهية ٢٩٤ ، وتأويل مشكل القران ٥٧٥

(١٤) يوسف ١٠٠ ، وانظر الاشموني ٢ — ٢٩٤ ، والجنى الداني ٤٥

(١٥) الشورى ٤٥ ، وانظر التصريح ٢ — ١٠ ، البرهان ٤ — ٤٢٠ والمغني ٣٢١ ، الاشموني ٢ — ٢٨٨

(١٦) الانبياء ٧٧ ، وانظر البرهان ٤ — ٤٢٠ ، المغني ٣٢٢ ، التصريح ٢ — ١٠ ، سر العربية ٣٢٥ ، الصاحبي ١٤٤

(١٧) فاطر ٤٠ ، وانظر البرهان ٤ — ٤٢١ ، المغني ٣٢١ ، الاشموني ٢ — ٢٨٨ ، التصريح ٢ — ٨ ،الازهية ٢٩٣

(١٨) الرعد ١١ ، وانظر تأويل مشكل القران ٥٧٤ ، البرهان ٤ — ٤٢١

وموقع ـــ عن ـــ كقوله تعالى : « ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا »[19] اي عن هذا ، وموقع ـــ الى ـــ كقول الشاعر :[20]

ازمعت من آل ليلى ابتكارا
وشطت على ذي نوى أن تزارا

اي الى آل ليلى .

وهكذا نمضي مع هذا الضرب فنلقى لكل حرف عدة معان مما نجده مبثوثا في كتب النحاة ، وقد عقد ابن قتيبة في كتابه : « تأويل مشكل القرآن » بابا خاصا لحروف الصفات التي يقع بعضها موقع بعض[21] ، وعقد الهروي كذلك بابا في كتابه : « الازهية »[22] ، وكذا فعل صاحب الخصائص [23] ، وصاحب اعراب القران[24] وعقد الثعالبي في كتابه : « سر العربية » فصلا مجملا في وقوع حروف المعنى مواقع بعض[25]

وصنيع النحاة الذي قدمنا طرفا منه يطرح سؤالا هو : هل للحرف معنى واحد او اكثر ؟ واذا قدر أن للحرف عدة معان ، فهل هذه المعاني محمولة على الحقيقة أو على المجاز ؟ والجواب عن هذين السؤالين يقتضي بسط اقوال النحاة في هذه القضية .

ترى طائفة من النحاة أن ليس للحرف غير معنى واحد لا يفارقه وقد ينجر معه معان أخر تؤول اليه ، وترى طائفة أخرى التنويع في معاني

---

(19) انظر المغني ٣٢١ ، ومعاني الحروف ٩٨

(20) معاني الحروف : ٩٨

(21) تأويل مشكل القران ٥٦٥ وما بعدها .

(22) الازهيــة ص ٢٧٧ وما بعدها ..

(23) الخصائص ٢ ـــ ٣٠٦ وما بعدها .

(24) اعراب القران ٣ ـــ ٨٠٦ ، وهو باب مسلوخ من كتاب الخصائص .

(25) سر العربية ٣٣٢ ـــ ٣٣٦

الحرف الواحد . قال المرادي : « رد كثير من المحققين سائر معاني الباء الى معنى الالصاق ، كما ذكر سيبويه ، وجعلوه معنى لا يفارقها ، وقد ينجر معه معان أخر ، واستبعد بعضهم ذلك وقال : الصحيح التنويع »[٢٦] .

وقال المالقي في حرف الباء : « وهذا المعنى — يعني الالصاق — في كلام العرب في الباء اكثر من غيره فيها ، حتى ان بعض النحويين قد ردوا اكثر معاني الباء اليه ، وان كان على بعد ، والصحيح التنويع كما ذكر ويذكر »[٢٧] .

هذان قولان أو مذهبان ، يقضي أحدهما بالتنويع في معنى الحرف الواحد ، وثانيهما لا يقضي به . ويبنى على المذهب الاول صحة وقوع بعض الحروف موقع بعضها الاخر ، ويبنى على الثاني بطلان هذا الوقوع. والاول هو مذهب الكوفيين ومن تابعهم ، والثاني هو مذهب جمهرة البصريين . قال المرادي : « وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر ، هو جار على مذهب الكوفيين ومن وافقهم في أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض »[٢٨] .

وقال في موضع ثان : « وزاد بعضهم في معاني على موافقة اللام كقوله تعالى : « اذلة على المؤمنين » ، واكثر هذه المعاني انما قال به الكوفيون ومن وافقهم كالقتبي ، والبصريون يؤولون ذلك »[٢٩] .

وقال في موضع ثالث : « ومذهب البصريين ابقاء الحرف على موضوعه الاول ، اما بتأويل يقبله اللفظ ، أو تضمين الفعل معنى فعل

---

(٢٦) الجنى الداني ص ٤٦ ، ٣٦ ، والمغني ١٠١ ، وانظر أقوالا أخرى في حروف اخرى تفيد أن للحرف معنى واحدا : الجنى الداني ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠، ورصف المباني ١٠٠ ، والبرهان ٤ — ٢٥٢ ، والتصريح ٢ — ١٣

(٢٧) رصف المباني ١٤٣ — ١٤٤

(٢٨) الجنى الداني ٤٦ ، وانظر ٤٢ ، ٢٤٩ ، ٣٨٩

(٢٩) الجنى الداني ٤٨٠

آخر يتعدى بذلك الحرف ومالا يمكن فيه ذلك فهو من وضع احد الحرفين موضع الاخر على سبيل الشذوذ »[30] .

وقال في موضع رابع : « مذهب سيبويه والمحققين من أهل البصرة ان في لاتكون الا للظرفية حقيقة أو مجازا ، وما أوهم خلاف ذلك رد بالتأويل اليه »[31] .

فالبصريون اذن لا يجيزون وقوع بعض حروف الجر موقع بعضها الاخر ، والكوفيون يجيزون ذلك ، ويبدو أن تأدية الحرف معنى حرف آخر عندهم تأدية حقيقية لا مجازية والا فما معنى التنويع في معاني الحرف الواحد ؟ ، وما معنى أن للحرف الواحد عدة معان ؟ فان قيل : كيف يشترك حرفان أو أكثر في معنى واحد ؟ قيل : « ان هذا كثير في اللغة ويسمى المشترك اللفظي »[32] .

ويقول المدافعون عن هذا المذهب : « فلو سلمنا ان حرف الجر لا يؤدي الا معنى واحدا أصليا ، وان ما زاد عليه ليس بأصلي ، لكان بعد اشتهاره وشيوعه في المعنى الجديد داخلا في الحقيقة العرفية وهي ليست بمجاز »[33] .

ويبدو أن هذا المذهب قد استهوى بعض النحاة المتأخرين كابن هشام فاننا نلحظ في اثناء كلامه عن هذه المسألة ميلا الى الكوفيين قال : « ومذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، كما أن أحرف الجزم والنصب كذلك ، وما أوهم ذلك فهو عندهم اما مؤول تأويلا يقبله اللفظ ، كما قيل في : « ولاصلبنكم في جذوع النخل » ان في ليست بمعنى على ، ولكنه شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء ، واما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما

---

(30) الجنى الداني ٤٦

(31) الجنى الداني ٢٥٢

(32) النحو الوافي ٢ — ٤١٤ ، وانظر المشترك اللفظي في المزهر ١ — ٣٦٩

(33) النحو الوافي ٢ — ٤١٤

ضمن بعضهم شربن في قوله : شربن بماء البحر(٣٤) معنى : روين . واحسن ، في : « وقد احسن بي » . معنى : لطف ، واما على شذوذ انابة كلمة عن اخرى . وهذا الاخير هو مجمل الباب كله عند اكثر الكوفيين وبعض المتأخرين ، ولا يجعلون ذلك شاذا . ومذهبهم اقل تعسفا »(٣٥) .

وذهب الاستاذ عباس حسن من المحدثين الى اجلال هذا المذهب ووصفه بالنفاسة قال : « لاشك أن المذهب الثاني نفيس ، كما سبق لانه عملي وبعيد من الالتجاء الى المجاز ، والتأويل ونحوهما من غير حاجة . فلا غرابة في أن يؤدي الحرف عدة معان مختلفة وكلها حقيقي ، كما سبق ، ولا غرابة في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد ، لان هذا كثير في اللغة ، ويسمى بالمشترك اللفظي »(٣٦) .

ويبدو أن الامر على غير ما ظن الاستاذ عباس حسن ، فمقتضى المذهب الذي اندفع في تأييده الافضاء الى مشكلات لغوية لا حصر لها ، واحداث اضطراب في البيان لا حد له ، واحب ان اتجاوز المستوى النظري الى المستوى العملي لاسوق نصين احدهما شعري ، والاخر نثري . وكل منهما يتضمن بعضا من حروف الجر ، وسنرى أن من العسر ايقاع حروف اخرى من حروف الجر موقعها . فأما النص الاول فمجموعة ابيات لابي محجن الثقفي(٣٧) تقول الابيات(٣٨) :

---

(٣٤) بيت لابي ذؤيب الهذلي تمامه :

شربن بماء البحر ثم ترفعت — متى لجج خضر لهن نئيج

ورواية الديوان :

تروت بماء البحر ثم تنصبت — على حبشيات لهن نئيج

انظر البحر المحيط ٨ — ٣٩٥ ، وتأويل مشكل القران ٥٧٥ ، ورصف المباني ١٥١ ، الاشموني ٢ — ٢٩٣ ، وسر الصناعة ١ — ١٥٢ ، وديوان الهذليين ٥١

(٣٥) مغنى اللبيب ١١١

(٣٦) النحو الوافي ٢ — ٤١٤

(٣٧) قال الاستاذ عبد العزيز الميمني : « والابيات تلمع بأنها لطفيل بن مالك الجعفري فارس قرزل لا لطفيل الخيل الغنوي .

(٣٨) الوحشيات ص ١٦٩ ، وقال صاحب اللسان في البيت الخامس ، وروى ابن بري عجز هذا البيت : وقد اكر وراء المحجر الفرق » اللسان ١٠ — ١٢٨

لا تسـألي الناس عـن مالي وكثرتـه
وسائلي القـوم عـن مجدي وعن خلقي
اعطي السنـان غـداة الروع حصتـه
وعامـل الرمـح أرويـه مـن العلـق
واطعـن الطعنـة النجـلاء عن عرض
تنفـي المسـابير بالازبـاد والفهـق
قـد يعلـم القـوم أنـي مـن سراتهم
اذا سـما بصر الـرعديـدة الفـرق
وقـد أجـود ومـا مالي بـذى فنـع
واكتـم السر فيـه ضربـة العنـق
عف الاياسـة عمـا لسـت نائلـه
وان ظلمت شـديد الغيـظ والحنـق
قـد يقتـر المـرء يومـا بعد كثرتـه
ويكتسي العـود بعـد اليبس بالـورق

في هذا النص أربعة أحرف جر هي : عن ، ومن ، والباء ، وفي . ذكـر الحرف الاول خمس مرات ، والثاني مرتين ، والثالث : ثـلاث مرات . والرابع مرة واحدة . والمعروف أن عن — كما يقول الكوفيون ومن تابعهم — تقع موقع بعد ، وعلى ، والباء ، وفي ومن ، والـلام ، ويسوقون شواهد على ذلك من القرآن والشعر وكلام العرب[٣٩] .

ولو حاولنا ايقاع كل حرف من هذه الحروف موقع عن في الابيات المتقدمة لمـا استوى معنى ولا استقام بيان الا اذا عمدنا الى التكلـف والافتعال مع الانتقال الى معنى مضمر غير مقصود . وكذلك يقال في حرف

---

(٣٩) انظر معاني الحروف ٩٥ ، والبرهان ٤ — ٢٨٦ — ٢٨٧ ، ورصف المبانـي ٣٦٧ — ٣٧٠ ومغنى اللبيب ١٤٧ — ١٤٩ ، وشرح ابن عقيـل ٢ — ٢٣ ، والاشموني ٢ — ٢٩٥ ، والتصريح ٢ — ١٥ — ١٦ ، والجنى الداني ٢٤٦ — ٢٤٩ ، والازهية ٢٨٩ ، وتأويل مشكل القران ٥٦٩

الباء ، فالباء ــ كما نصوا ــ يقع موقع في ، وعن ، وعلى ، ومع ، ومن ، والى ، وقد ذكرنا هذا فيما سلف(٤٠) .

ولو حاولنا ايقاع هذه الحروف موقع الباء لما تيسر هذا الا بتكلف وتعسف وافتعال . وكذلك يقال في حرف « في » فقد قالوا انه يقع موقع على ، ومع ، والى ، ومن ، وعند ، وبعد ، واللام ، وعن والباء (٤١) ولو أوقعنا هذه الحروف موقع « في » لما كان ذلك بالشيء الهين ولا باليسير .

ولعلك تقول : ان عن ومن صالحان للوقوع موقع في ، في النص أو لعلهما أقرب من الحروف الاخرى للوقوع موقع في لانه يقال : كتمته السر ، وكتمته منه ، وكتمته عنه ، وقد جاء في اللسان : كتمته عنه ، كتمته اياه(٤٢) . وجاء في المعجم الوسيط : « كتمت من زيد الحديث »(٤٣) لعلك تقول هذا ، غير ان دلالة البيت اخذا بظاهره لا تحتمل هذا ابدا ، فمراد الشاعر يؤديه الحرف في ، في هذا المقام ولا يؤديه عن ، ولا من . ولو سلمنا انه يصح ايقاع هذا الحرف او ذاك موقع هذا الحرف أو ذاك ، فان المعنى يختلف باختلاف الحرف ولا يستقر على حال واحد في كليهما ، ذلك ان لكل حرف معنى خاصا به أو معاني أخرى مناسبة للمعنى الاصلي كما تقدم القول في ذلك . والدليل على ذلك اننا نقول : خرج من الشدة اي خلص منها ، وخرج على السلطان اي تمرد وثار ، وخرج عن الجادة اي حاد عنها ، وخرج في العلم والصناعة اي نبغ فيها(٤٤) .

---

(٤٠) انظر ما سلف ص ٤

(٤١) انظر معاني الحروف ٩٦ ، والبرهان ٤ ــ ٣٠٢ ــ ٣٠٤ ، رصف المباني ٣٨٨ ــ ٣٩١ ، ومغني اللبيب ١٦٨ ــ ١٦٩ ، والخصائص ٢ ــ ٣١٣ ــ ٣١٥ ، والاشموني ٢ ــ ٢٩٢ ، والصاحبي : ١٢٨ ، والجنى الداني ٢٥٠ ــ ٢٥٣ ، واعراب القران ٢ ــ ٨٠٦ ، وتأويل مشكل القران ٥٦٧ ، والازهية ٢٨١

(٤٢) اللسان ١٥ ــ ٤١٠

(٤٣) المعجم الوسيط ٧٨٢

(٤٤) المعجم الوسيط : خرج .

فالفعل في هذه النماذج واحد والمعنى متباين ، ولا يجوز أن يقال ان الفعل معناه واحد ، وانه يصح ايقاع هذا الحرف موقع الاخر ، لان القضية ليست كامنة في الحرف وانما هي كامنة في العامل ، فلما اختلف معنى العامل جيء بالحرف الذي يناسب المعنى ، اي أن الحرف يؤدي معنى لا يؤديه ذلك الآخر في المقام نفسه . ومثل خرج الفعل « ونى» ، فنحن نقول : « ونى عن ذكر الله » و : « ونى في ذكر الله » ولا يقال في هذا ومثله ان في وقعت موقع عن أو العكس[٤٥] وانما يقال : ان «ونى» فعل يتعدى بعن وفي مع اختلاف في المعنى .

قال المرادي : « قال بعض النحويين : تعدية «ونى» ب في ، وعن ، ثابتة . والفرق بينهما انك اذا قلت : ونى عن ذكر الله فالمعنى المجاوزة وانه لم يذكره ، واذا قلت : ونى في ذكر الله فقد التبس بالذكر ولحقه فيه فتور وأناة »[٤٦] ومثل هذا كثير سنقف على طرف منه ، ونفصل القول فيه . وما سقناه يصلح شاهدا على ان مسألة تعاور بعض حروف الجر مسألة ينقصها الاطراد ، واذا صحت أوصح طرف منها فالاولى حمله على السماع . والآن هاك نصا نثريا نصنع به ما صنعناه بالنص الشعري .

قال الجاحظ : « حكى ابو اسحق ابراهيم بن سيار النظام عن جاره المروزي انه كان لا يلبس خفا ولا نعلا الى أن يذهب النبق اليابس، لكثرة النوى في الطريق والاسواق . قال : ورآني مرة مصصت قصب سكر ، فجمعت ما مصصت ماءه لارمي به ، فقال : ان كنت لا تنور لك ولا عيال عليك ، فهبه لمن له تنور وعليه عيال ، واياك أن تعود نفسك هذه العادة في ايام خفة ظهرك فانك لا تدري متى يأتيك العيال »[٤٧] .

في هذا النص الذي ساقه الجاحظ ستة أحرف من حروف الجر هي من ، والى ، واللام ، وفي ، والباء ، وعلى . ذكر الحرف الاول مرةً

---

(٤٥) انظر الجنى الداني : ٢٤٨

(٤٦) الجنى الداني : ٢٤٨ ، وانظر المغني ١٠٤٨

(٤٧) البخلاء : ٢٨

واحدة ، وذكر الحرف الثاني مرة واحدة ايضا ، وذكر الحرف الثالث اربع مرات ، ووردت لام التعليل وهي حرف جر مرة واحدة ، وذكر الحرف الرابع مرتين ، وذكر الحرف الخامس مرة واحدة ، وذكر الحرف السادس مرتين .

ولو حاولنا في هذا النص أن نصنع ما صنعناه بالنص الاول لانتهينا هنا الى ما انتهينا اليه هناك . فمن العسر أن نقول مثلا : « واياك أن تعود نفسك هذه العادة مع أيام خفة ظهرك » أو على خفة ظهرك ، أو الى خفة ظهرك ، أو عن خفة ظهرك .. الى آخر ما نصوا على جوازه من وقوع بعض الحروف موقع بعضها الآخر ، كذلك يعسر القول : « فهبه على من عليه تنور » ، أو « فهبه في من فيه تنور وفيه عيال » ، او « فهبه عن من عنه تنور » ، ويقال مثل ذلك في سائر الاحرف .

ولكن يمكن وضع بعض الحروف مثل اللام موضع على ، والى موضع اللام كأن نقول : « لاتنور لك ولا عيال لك » و « فهبه الى من له تنور وله عيال » ولكن المعنى يختلف تبعا لاختلاف الحرف فقول الجاحظ : « لا تنور لك ولا عيال لك » افادت اللام معنى الاختصاص ، وقوله : « لا تنور لك ولا عيال عليك » افادت على الاستعلاء المعنوي كأن ظهر الرجل قد ثقل عليه الحمل وهو العيال ، فعلى لم تقع موقع اللام وانما افادت الاستعلاء المعنوي ، وكذلك يقال في : « فهبه لمن له تنور وعليه عيال » فعلى افادت الاستعلاء المعنوي ، واللام افادت الاختصاص .

ولو أوقعنا الى موقع اللام في لمن لجاز أيضا مع اختلاف في المعنى فقولنا : « فهبه لمن » أي أعطه على وجه من الخصوص ، وقولنا : « فهبه الى » ، أي أعطه منتهيا في العطاء لمن له تنور وعليه عيال .

تحقق اذن أن الحرف لا يقع موقع غيره من الحروف الا اذا أردنا معنى ذلك الحرف الآخر ، والا صار الامر ضربا من العجمة وعدم البيان ، وفوضى في التعبير لا حد لها ، واذا أضفنا الى هذين النصين ما قمنا به من استقراء لمواقع حروف الجر في رسالة ، « سهل بن

هارون »[٤٨] فاننا نقول على وجه من الاطمئنان : ان البلغاء والفصحاء على مستوى الاستعمال يأبون ايقاع بعض الحروف موقع بعضها الآخر . وجدت في هذه الرسالة ثمانية أحرف من حروف الجر وهي حروف شائعة في الاستعمال هي : الباء وقد وردت احدى وستين مرة ، وفي وقد وردت احدى وستين مرة ايضا ، ومن وقد وردت اربعا وثلاثين مرة ، واللام وقد وردت اثنتين واربعين مرة، وعلىوقد وردت احدى وثلاثين مرة،والكاف وقد وردت مرتين وعن وقد وردت اثنتي عشرة مرة ، والى وقد وردت اثنتين وعشرين مرة . وقد حاولت أن اضع حرفا موضع الآخر من الحروف التي نص على جواز وقوعها موقع غيرها ، فوجدت أن ذلك غير مقبول ، ولا ميسور الا اذا أردنا معنى آخر غير المعنى الذي يشير اليه ظاهر النص مع الحرف الآخر .

مثال على ذلك : « ورغبت عن التهاون به » يمكن وضع في موضع عن فتصير العبارة : ورغبت في التهاون به ، ولكن المعنى يصير الى خلاف ما اراد الكاتب . وكذلك يمكن وضع اللام موضع الى في قوله : «أهدي اليك دجاجة » ، ولكن المعنى يصير الى الاختصاص لا الى الانتهاء . وهكذا ، فالحرف — اذن — له معنى واحد او ينجر مع هذا المعنى معان اخر مناسبة له ، ولكن لا يصح ايقاع حرف موقع حرف اخر. ولو صح ذلك لجاز في مطلق الكلام ان نقول : سرت الى زيد ، اي معه، واخذت متى اخي كتابا أي من اخي وخضت على البحر ، أي فيه ، الى اخر هذا الضرب العجيب المنكر الفاحش .

وقد نبه عدد من المتقدمين الى ما في هذا المسلك من الفحش والاضطراب . قال ابن جني : « هذا باب يتلقاه الناس مغسولا ساذجا من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه ، واوقفه دونه . وذلك أنهم يقولون: ان « الى » تكون بمعنى مع ، ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه : « من أنصاري الى الله » اي مع الله . ويقولون : ان في تكون بمعنى على ويحتجون بقوله عز اسمه : « ولأصلبنكم في جذوع النخل » اي عليها .

---

(٤٨) انظر الرسالة في البخلاء : ٩ — ١٧

ويقولون : تكون الباء بمعنى عن وعلى ويحتجون بقولهم : رميت بالقوس ، أي عنها وعليها ... ولسنا ندفع ان يكون ذلك كما قالــوا ، ولكنا نقول : انه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الاحوال الداعية اليه ، والمسوغة له . فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا . الا ترى انك ان اخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا لا مقيدا لزمك عليه أن تقول : سرت الى زيد وانت تريد معه ، وأن تقول زيد في الفرس ، وانت تريد عليه ، وزيد في عمرو ، وانت تريد عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وانت تريد عنــه ونحو ذلك ممــا يطـــول ويتفاحش »[٤٩] .

وقال المرادي : « ورد ابن عصفور كون الى بمعنى في بأنهـــا لو كانت بمعنى في لساغ أن يقال : زيد الى الكوفة ، أي في الكوفــة ، فلما لم تقله العرب وجب أن يتأول ما أوهم ذلك »[٥٠]

وحاول ابن هشام تقييد المطلق دفاعا عن المذهب القاضي بصحة وقوع بعض حروف الجر موقع بعضها الاخر قال : « قولهم ينوب بعض حروف الجر عن بعض . وهذا ايضا مما يتداولونه ويستدلون بــه . وتصحيحه بادخال (قد) على قولهم ينوب . وحينئذ فيتعذر استدلالهم به، اذ كل موضع ادعوا فيه ذلك يقال لهم فيه . لا نسلم ان هذا مما وقعت فيه النيابة . ولو صح قولهم : لجاز ان يقال : مررت في زيد ، ودخلت من عمرو ، وكتبت الى القلم »[٥١] .

ومقتضى كلام ابن هشام ان هذا التناوب قليل الوقوع ، لان قــد للتقليل في هذا المقام . وما دام التعاور قليلا فلا يصح أن يشيع شيـــوع الكثير بله القياس عليه . قال الصبان : « وجوز الكوفيون ــ واختاره بعض المتأخرين ــ نيابة بعضها[٥٢] عن بعض قياسا كمــا في التصريح

---

(٤٩) الخصائص : ٢ ــ ٣٠٦ ــ ٣٠٨

(٥٠) الجنى الداني ٣٨٨

(٥١) مغنى اللبيب ٦٥٦

(٥٢) يعني نيابة بعض حروف الجر عن بعض .

والمغني ، وان اقتضى كلام البعض خلافه . فالتجـوز عنـــدهم في الحرف»[٥٣] . قلنا ان قد التي ادخلها ابن هشام دالة على التقليـل، وشواهد هذا الباب كثيرة . قال ابن جني : « ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يحاط به ، ولعله لو جمع اكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما »[٥٤] .

اذن فالمسألة تحتمل وجها من وجهين : اما ان يكون ذلك موقوفا على السماع . واما أن يكون الحرف في الأصل موضوعا لمعنى واحـد ثم وقع في معنى الاخر وقوعا مجازيا كالذي نجده عند البيانيين مـن استعارة حرف لمعنى آخر[٥٥] . فان كان الاول بطل القول بالنيابـة قياسا ، وان كان الثاني بطل القول بأن الحرف الواحد يؤدي عدة معان تأدية حقيقية من غير مجاز كما تقدم القول في ذلك . هذا اذا سلمنـا بما يقوله الكوفيون ومن تابعهم كابن قتيبة ومن رجح مذهبهم كابـن هشـام .

والحق أن المسألة راجعة الى التركيب والى دلالات الالفـاظ والدليل على ذلك أن البلغاء والفصحاء — على مستوى الاستعمـال — كما يرشد نموذج منهم ، وهو سهل بن هارون يأبون هذه النيابة ، ولا يجرون كلامهم مجراها . والدليل ايضا ان الشواهد التي استـدل المجوزون بها على نيابة بعض حروف الجر عن بعض قابلة للتأويل تأويلا قريبا سائغا غير بعيد . واذن فلا تعلق للمسألة بنيابة الحروف عن بعضها كما يقول الكوفيون ، ولا بالتضمين كما يقول البصريـون ، غير أن البصريين وقفوا على طرف من الحل لا على جميع أطرافه .

ونسوق الان طائفة من الشواهد التي استدل المجوزون بها على صحة نيابة بعض حروف الجر عن بعضها ، ثم نأخذ في تأويلهـا وعسى أن يشاركنا القارىء الراي في ان هذا التأويل سائغ مقبول لا تكلف فيه ولا تعسف ولا بعـد ، على أننا لن نكثر من هذه الشواهد لاننا خصصنا لها في نهاية البحث ملحقا ليرجع القارىء اليه ان شاء .

---

(٥٣) الصبان على الاشموني ٢ — ٢١٠

(٥٤) الخصائص ٢ — ٣١٠

(٥٥) دراسات في اللغة ٢٨

القسم الاول

تناوب حروف الجــر

تناوب متى

متى بمعنى من أو في :

فمما قالوه ان متى تقع موقع من أو في ، وان ذلك لغة هذيـــل ، ودليلهم على ذلك ما حكاه يعقوب عن العرب : أخرجها متى كمه ، اي من كمه أو في كمه(٥٦) ، وقول ابي ذؤيب الهذلي(٥٧) :

شربن بمـــاء البحر ثم ترفعت   متى لجـــج خضر لهن نئيج

اي : مـــن لجـــج

وقول ابي المثلم الهذلي أو صخر الغي :(٥٨)

متى مـــا تنكروهـــا تعرفوها   متى أقطارها علق نفيـــث

---

(٥٦) التصريح ٢ — ٢ ، مغنى اللبيب ٣٣٤ ، الجنى الداني ٥٠٥ ، اللسان ٢ — ٢٦٤ ، شرح ابن عقيل ٢ — ٦

(٥٧) مغنى اللبيب ٣٣٤ — ٣٣٥ ، شرح ابن عقيل ٢ — ٦ ، شرح الاشموني ٢ — ٢٨٤ التصريح ٢ — ٢ ، الصاحبي ١٤٥ — ١٤٦ ، الجنى الداني ٥٠٥ ، اللســـان ٢ — ٣٦٤ — ٣٦٥ ، الازهية ٢١٠.

(٥٨) اللسـان ٢٠ — ٣٦٥ وروايته : نفيت ، بالتاء لا بالثاء قال (أراد من اقطارها نفيت أي منفرج) . وهو في هذا الموضع غير منسوب ، وفي موضع اخر ٣ — ١٧ ، ورد البيت منسوبا الى صخر الغي وجاءت نفيت (نفيث) بالثاء وقال : ودم نفيث اذا نفثه الجرح . ورواية البيت جاءت في هذا الموضع على النحو التالي :

متى ما تنكروهـــا تعرفوهـــا   على أقطارها علـــق نفيث

وهي رواية تأويل مشكل القران ٣٨٠ ، ٥٧٣ ، والديوان ٢٢٤ ، والازهيـــة ٢٨٦

والتحقيق أن متى في هذا المواضع ــ كما نص النحاة واللغويون ــ تقع موقع من ، أو موقع في أو وسط . قال صاحب اللسان : « متــى هنا بمعنى من أو بمعنى وسط »(٥٩)

وقال ايضا : « وسمع أبو زيد بعضهم يقول : وضعته متى كمي ، اي في وسط كمي » ، وانشد بيت أبي ذؤيب وقال : «اراد وسط لجج»(٦٠) وقال الهروي : « وحكى الكسائي عن العرب : اخرجه من متى كمه ، اي من وسط كمه ، وهي لغة هذيل »(٦١) ثم ساق بيت أبي ذؤيب وقال : أراد وسط لجج »(٦٢) ، وقال ابن هشام : «متى اسم مرادف وسط»(٦٣) وكذا قال ابن سيده (٦٤) . وقال ابن ولاد : « متى في لغة هذيل بمعنى وسط »(٦٥) . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان رواية بيت أبي ذؤيب كما ساقها ديوان الهذليين لا شاهد فيها ، تقول الرواية :(٦٦)

تروت بماء البحر ثــم تنصبت   على حبشيــات لهن نئيــج

وكذا رواية بيت أبي المثلم أو صخر الغي لاشاهد فيها . تقــول الرواية :(٦٧)

متى ما تنكروهــا تعرفوهــا   على أقطارها علــق نفيث

وروايــة الديوان هي الروايــة التي ساقها ابن قتيبــة(٦٨) ،

---

(٥٩) اللسان ٣ ــ ٦٤
(٦٠) اللسان ٢٠ ــ ٣٦٥
(٦١) الازهيــة ٢١٠
(٦٢) الازهيــة ٢١٠
(٦٣) المغنى ٣٣٤ ــ ٣٣٥
(٦٤) المغنى ٣٣٤ ــ ٣٣٥
(٦٥) حاشية التصريح ٢ ــ ٢
(٦٦) ديوان الهذليين ٥١
(٦٧) ديوان الهذليين ٢٢٤
(٦٨) تأويل مشكل القران ٣٨٠ ، ٥٧٣

والهروي[٦٩] ، وصاحب اللسان[٧٠] في موضع ، واما الرواية التي استدل بها على وقوع متى موقع من فلم ترد في اللسان الا في موضع واحد فيما نعلم ، وهو الموضع الذي اثبتناه فيما مضى ، وقال في هامش اللسان : « قوله علق نفيث . كذا في الاصل وشرح القاموس ، ولم نظفر به في غير هذا الموضع فحرره ان ظفرت به »[٧١] .

والحق أن متى بمعنى من يأباه الاستعمال ، وما أظن أحدا يقبل اليوم أن يقال : أخذت متى صديقي هدية ، أي من صديقي ، ثم ان متى تعد من حروف الجر على وجه من وجوه الغرابة قال الاشموني : «وقل من ذكر (كي) و (لعل) و (متى) في حروف الجر لغرابة الجر بهن[٧٢] ، وهذا الاستاذ سعيد الافغاني يطالب — عند تحديد حروف الجر — بحذف هذه الادوات (كي) ، و (لعل) ، و (متى) من كتب التدريس كلها ، بل حتى من المطولات لعدم استنادها الى أساس[٧٣] .

واذا تحقق ما سقناه كان معنى متى في الشواهد المذكورة معنى وسط لا معنى من ولا معنى في ، وبهذا تخرج متى من حروف الجر فضلا على عدم وقوع تعاور بينها وبين من .

تناوب الكاف

الكاف بمعنى على أو الباء :

ومما قالوه أن الكاف تقع موقع على ، وهو مذهب الكوفيين والاخفش ، ويحتجون بما روي عن رؤبة أو العجاج . فقد قيل

---

(٦٩) الازهية ٢٨٦

(٧٠) اللسان ٣ — ١٧

(٧١) هامش اللسان ٢٠ — ٣٦٥

(٧٢) شرح الاشموني ٢ — ٢٨٣

(٧٣) العمل فيما له روايتان بحث ألقاه الاستاذ سعيد الافغاني على مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٢٣

لاحدهما[٧٤] : كيف أصبحت فقال : كخير ، أي : على خير . وقال ابن جني : « وقد يجوز عندي أن تكون في معنى الباء أي بخير »[٧٥] . وقال المرادي : « وذكر بعضهم للكاف معنى اخر ، وهو أن تكـــون بمعنـــى الباء »[٧٦] ثم ساق الخبر وقال : « يجوز في هذا المثال أن تكون الكاف بمعنى الباء ، وأن تكون بمعنى على »[٧٧]

ومما قالوه ايضا أن الكاف تقع موقع اللام فتفيد التعليل كقولـــه تعالى : « واذكروه كما هداكم »[٧٨] ، ذكر هذا المعنى الاخفش ، وابن برهان ، وحكى سيبويه : « كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه » أي لانـــه لا يعلم فتجاوز عنه»[٧٩] .

وقال ابن مالك : « ودلالتها على التعليل كثيرة »[٨٠] وقال فـــي التسهيل : « وقد تحدث أي — ما — في الكاف معنى التعليل »[٨١] . قال الاشموني : « وعبارته هنا — أي في الالفية — ، وفي التسهيل أن ذلـــك قليل »[٨٢] .

والتحقيق ان الكاف على بابها من التشبيه في هذا كله لا بمعنى الباء ، ولا اللام ، ولا على . فأما كونها واقعة موقع الباء فهو قول قلة

---

(٧٤) هو العجاج عند المرادي . الجنى الداني ص ٨٦ ، وهو رؤبة عند ابن عقيل ٢ — ٣٩ في شرحه ، وابن جني في سر صناعة الاعراب ١ — ١٤٩ ، والازهري في التصريح ٢ —١٦ وورد الخبر غير منسوب في مغني اللبيب ١٧٧ ، والاشمونـــي ٢ — ٢٩٦ ، وسر الصناعة ١ — ٣١٨

(٧٥) سر صناعة الاعراب ١ — ٣١٨ ، والمغني ١٧٧

(٧٦) الجنى الداني ٨٦

(٧٧) الجنى الدانـــي ٨٦

(٧٨) ١٩٨ البقرة . وانظر شرح ابن عقيل ٢ — ٢٦ ، والاشموني ٢ — ٢٩٦

(٧٩) البحر المحيط ٢ — ٩٧ ، والجنى الداني ٨٤

(٨٠) الاشموني ٢ — ٢٩٦ ، والجنى الداني ٨٤

(٨١) التسهيل ١٤٧

(٨٢) الاشموني ٢ — ٢٩٦

من النحاة ، وذهب اكثرهم الى عدم ثبوت مجيء الكاف بمعنى الباء . قال ابن هشام : « ولم يثبت مجيء الكاف بمعنى الباء »[٨٣] ، وقال صاحب التصريح مثل قوله[٨٤] .

ومن جهة اخرى فان الخبر روي رواية ثانية تخلو من الكاف ، وهي رواية لا شاهد فيها على وقوع الكاف موقع على أو الباء او اللام، وانما الشاهد فيها الجر بغير رب محذوفا . قال ابن عقيل : « الجر بغير (رب) محذوفا على قسمين : مطرد ، وغير مطرد . فغير المطرد كقول رؤبة لمن قال له : كيف أصبحت؟ (خير والحمد لله) التقدير : على خير »[٨٥] وقال ابن جني : « وحكى ابو العباس أن رؤبة قيل له كيف أصبحت ؟ فقال : «خير عافاك الله» ، «أي بخير»[٨٦] ، وسواء أكان حرف الجر المقدر على، أم الباء، فان الخبر مسوق شاهدا على حذف حرف الجر لا على مجيء الكاف بمعنى على او الباء ومقتضى العقل ان يقول رؤبة قولا واحدا لا قولين ، واذا كنا لا نستطيع الجزم بأي القولين اخذ رؤبة ، فاننا نقطع بأن ورود روايتين لخبر رؤبة يضعف القول بوقوع الكاف موقع على أو الباء جميعا . ولو سلمنا جدلا بأن الرواية ذات «الكاف» هي الصحيحة فان ذلك مردود من أوجه :

الوجه الاول : وقوع الكاف موقع الباء قليل كما مر ، وهو قليل ايضا بمعنى على قال الاشموني : « وهو قليل أشار الى ذلك في التسهيل بقوله : وقد توافق على »[٨٧] .

الوجه الثاني : اذا جاز الاحتجاج بهذا القليل فهو احتجاج متكلف بعيد . قال المرادي : « وليست الكاف بمعنى الباء ، ولا بمعنى على اذ لا دليل على ذلك »[٨٨] .

---

(٨٣) مغنى اللبيب ١٧٧

(٨٤) التصريح ٢ — ١٦

(٨٥) شرح ابن عقيل ٢ — ٣٩

(٨٦) سر صناعة الاعراب ١ — ١٤٩

(٨٧) الاشموني ٢ — ٢٩٦

(٨٨) الجنى الداني ٨٦

الوجه الثالث : يمكن تأويل الخبر ورده الى معنى التشبيه ، وهو أولى من ادعاء معنى لم يثبت . قال المرادي : « وأقول : تأويل ذلك ورده الى معنى التشبيه أولى من ادعاء معنى لم يثبت . وقد أول قوله : كخير ، على حذف مضاف ، أي كصاحب خير »(٨٩) ولابأس في أن نناقش الاخفش في قولهم : «كن كما أنت» فقد زعم ان الكاف بمعنى على ، أي على ما أنت . وتأويله : « ان الكاف للتشبيه وما زائدة . والاصل : كن كأنت ، أي كن مماثلا الان لنفسك قبل . ولا ينكر تشبيه الشيء بنفسه في حالتين مختلفتين . وعلى هذا فأنت في موضع جر بالكاف . وقد ورد دخول كاف التشبيه على انت واخواته »(٩٠) .

هذا وجه . والثاني : « أن تكون ما كافة للكاف عن العمل و (أنت) مبتدأ ، وخبره محذوف ، أي كما أنت عليه أو كائن »(٩١) . والثالث : « أن تكون ما كافة أيضا ، ومهيئة لدخول الكاف على الجملة الفعلية ، وأنت مرفوع بفعل مقدر ، أي كما كنت فلما حذف الفعل انفصل الضمير »(٩٢) . والرابع : « أن تكون ما موصولة ، وأنت خبر مبتدأ محذوف أي كالذي هو أنت »(٩٣) .

وما قيل هنا من التوجيه لاثبات أن الكاف على بابها ، يقال في قوله تعالى : «فاستقم كما أمرت»(٩٤) فقد زعم الاخفش في كتاب «المسائل» أن المعنى على ما أمرت(٩٥) . والتحقيق أن الكاف على بابها . قال

---

(٨٩) الجنى الداني : ٨٥ ، وانظر التصريح ٢ — ١٦ ، ومغنى اللبيب ١٧٧
(٩٠) الجنى الداني ٨٥ ومراده من أخواته أي أمثال هذا الضمير .
(٩١) الجنى الداني ٨٥ ، وانظر المغني ١٧٧ — ١٧٨ ، والتصريح ٢ — ١٦ ، ورصف المباني ٢٠٠ .
(٩٢) الجنى الداني ٨٥ ، وانظر المغني ١٧٧ — ١٧٨ ، والتصريح ٢ — ١٦ ، ورصف المباني ٢٠٠
(٩٣) الجنى الداني ٨٥ ، وانظر المغني ١٧٧ — ١٧٨ ، والتصريح ٢ — ١٦ ، ورصف المباني ٢٠٠
(٩٤) هود ١١٢
(٩٥) الازهية ٢٠٠

الزمخشري : « فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها »[٩٦] .

وأما قولهم ان الكاف بمعنى اللام في قوله تعالى : « واذكروه كما هداكم » فالذي نراه أن الكاف على بابها أيضا . قال ابو حيان : « وما في ذلك مصدرية ، أي كهدايته اياكم . وجوز الزمخشري وابن عطية أن تكون ما كافة للكاف عن العمل والفرق بينهما أن ما المصدرية تكون هي وما بعدها في موضع جر اذ ينسبك منها مع الفعل مصدر ، والكافة لا يكون ذلك منها ، اذ لا عمل لها البتة . والاولى حملها على ان ما مصدرية لاقرار الكاف على ما استقرلها من عمل الجر »[٩٧] .

تناوب عن

عن بمعنى الباء :

ومما قالوه أن عن يقع موقع الباء كقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى »[٩٨] أي بالهوى وكقول امرىء القيس [٩٩] .

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

أي بأسيل . وكقول العرب : رميت عن القوس أي رميت بالقوس[١٠٠] ويقولون : ان الفراء حكى عن العرب : رميت عن القوس ، وبالقوس ، وعلى القوس[١٠١] . والحق ان عن في الاية على بابها اي وما يصدر قوله عن هوى[١٠٢] . وقال ابو حيان في تفسير الاية « وما ينطق —

---

(٩٦) البحر المحيط : ٥ — ٢٦٨.

(٩٧) البحر المحيط ٢ — ٩٧ ، ٩٨

(٩٨) النجم ٣ ، وانظر معاني الحروف ٩٥ ، والبرهان ٤ — ٢٨٧ ، ومغني اللبيب ١٤٨ ، والاشموني ٢ — ٢٩٥ ، والازهية ٢٨٩ ، وتأويل مشكل القران ٥٦٩

(٩٩) الجنى الداني : ٢٤٩ ، ورصف المباني : ٣٦٩ ، والازهية : ٢٨٩ ، والديوان

(١٠٠) تأويل مشكل القران : ٥٦٩ ، ومغنى اللبيب : ١٤٩ ، والاشموني ٢ — ٢٩٥ والتصريح ٢ — ١٦ ، والجنى الداني : ٢٤٧ ، والازهية ٢٨٩

(١٠١) الجنى الداني ٢٤٦ — ٢٤٧ ، مغنى اللبيب ١٤٩

(١٠٢) مغني اللبيب ١٤٨ ، والبرهان ٤ — ٢٨٧ ، والاشموني ٢ — ٢٩٥

اي الرسول عليه الصلاة والسلام ــ عن الهوى ، اي عن هوى نفسه ورأيه ان هو الا وحي من عند الله يوحى اليه . وقيل : وما ينطق ــ اي القران ــ عن هوىوشهوة . كقوله : هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، ان هو ، اي الذي ينطق به أو ان هو اي القران »[103] .

وهذا كله شاهد ان عن على بابها ، وأن حملها على الباء تعسف . وأما قول الزركشي في الآية ففيه نظر قال : « لانها ــ اي عن ــ اذا كانت بمعنى الباء نفي عنه النطق في حال كونه متلبسا بالهوى ، وهو صحيح ، واذ كانت على بابها نفى عنه التعلق حال كونه مجاوزا عن الهوى ، فيلزم ان يكون النطق حال كونه متلبسا بالهوى . وهو فاسد »[104] .

وهذا الذي ذكره الزركشي بعيد ، فليس يلزم كون الناطق مجاوزا عن الهوى كونه متلبسا بالهوى . واما بيت امرىء القيس فعن على بابها كذلك تفيد المزايلة او المجاوزة ، وليس بصحيح ما ذكروه من ان عن بمعنى الباء في البيت . بيان ذلك ان صدر البيت من باب التنازع ، والمعنى « تصد عن أسيل وتبدي به ولا تصد بأسيل وتبدي عنه »[105]، ولا يقال : ان « من شرط اعمال الاول في هذا الباب ــ اي باب التنازع ــ ابراز الضمير بعد الثاني ان كان منصوبا او مجرورا نحو : رأيت واكرمته زيدا . ومررت ومر بي زيد ، فاذن لابد في البيت من اخراج عن عن وضعها الاول الى معنى الباء ووضعها الاول هو المزايلة »[106] . لا يقال ذلك ــ وان كنا نعلم ان الكوفيين اختاروا اعمال الاول لسبقه ، واعمال الآخر في ضميره مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا لان « السيرافي يجيز حذف غير المرفوع ، وهو المنصوب والمجرور ، لانه فضلة » [107]، واذا جاز هذا جرى البيت مجرى قول عاتكة بنت عبد المطلب :

بعكاظ يعشي الناظريــن م   اذا هـم لمحوا شعاعــه

---

(103) البحر ٨ ــ ١٥٧ ، وحاشية ص ١٥٥ ــ ٨ ايضا

(104) البرهان ٤ ــ ٢٨٧

(105) رصف المباني ٣٦٩

(106) رصف المباني ٣٦٩ ــ ٣٧٠

(107) التصريح على التوضيح ١ ــ ٣٢٠

«فأعملت الاول وهو يعشي ، فرفعت شعاعه ، وأعملت لمحوا في ضميره وحذفته ، والتقدير : لمحوه »[١٠٨] . وهذا الذي ذكره السيرافي «هو الذي يفهم من كلام التسهيل»[١٠٩] . قال ابن مالك : «ويجوز حذف المضمر غير المرفوع مالم يمنع مانع»[١١٠] . فان قيل : ان بيت عاتكة ضرورة[١١١] قلنا : وكذلك بيت امرئ القيس . هذا وجه . والوجه الثاني : ان نعمل الثاني على مذهب البصريين ، ولا يحتاج الاول الى اضمار لان المضمر فضلة ، ويكون المعنى تصد وتبدى جمالا صادرا عن اسيل . والحذف مسألة شائعة في العربية غير منكورة .

واما قولهم رميت عن القوس اي بالقوس ، فمردود لان رمى فعل متعد بنفسه تقول : رميته ، ومتعد بعن تقول : رمى عن القوس، وبعلى تقول : رمى على القوس ، وبالباء تقول : رمى به اي القاه وقذفه ، وباللام تقول رمى الله له : اي نصره ، وبفي تقول : رمى الله في يده وغيرها من الاعضاء دعاء عليه . وكل حرف من هذه الحروف يؤدي معنى لا يؤديه الاخر[١١٢] وقولهم : رمى عن القوس يريدون اطلق السهم عنها ، ورمى بالقوس اي قذفها والقاها او تكون الباء للاستعانة كأنه رمى رمية بالقوس اي مستعينا بها .

وهذا الزركشي يذكر من معاني عن المجاوزة فيقول : « تقتضي مجاوزة ما أضيف اليه نحو غيره وتعديه عنه ، تقول ... ورميت عن القوس اي طرحت السهم عنها»[١١٣] وهذا ابن هشام ايضا يذكر من معاني عن المجاوزة ويقول : «ولم يذكر البصريون سواه نحو : سافرت عن

---

(١٠٨) التصريح ١ — ٣٢٠

(١٠٩) التصريح ١ — ٣٢٠

(١١٠) التسهيل ٨٦

(١١١) انظر شذور الذهب : ٤٢٤ ، وأوضح المسالك ٢ — ٢٧ ، وشرح ابن عقيل : ١ — ٥٥٣

(١١٢) المعجم الوسيط : رمى

(١١٣) البرهان ٤ — ٢٨٦

البلد ، و (رغبت عن كذا) و (رميت السهم عن القوس)(١١٤) . وهـــذا الحريري في «درة الغواص» ينكر أن يقال (رميت بالقوس) الا اذا كانت القوس هي المرمية(١١٥) . ولكن قد يرمى بها على وجه الاستعانـــــة فتكون الباء مفيدة هذا المعنى ولا تكون زائدة .

قولهم : «وحكى الفراء عن العرب : رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس»(١١٦) لا يعني ان هذه الحروف تقع موقع بعضها ، وانما يعني أن الفعل يتعدى بهذه الأحرف مع اختلاف المعنى في كل حالة عـــن الحالة الاخرى . وهذا كثير في العربية ، منه غضبت عليه اي سخطت عليه ، وغضبت له اي غضبت على غيره من أجله ، وغضبت به ، أي غضبت على غيره من اجله لـــا كان ميتا ، وغضبت منه اي شيء دخل قلبي منه (١١٧) . قال ابن عرفة « الغضب من المخلوقين شيء يداخـــل قلوبهم ، ومنه محمود ومذموم . فالمذموم ما كان في غير الحق ، والمحمود ما كـــان في جانب الدين والحق »(١١٨) .

تناوب الباء

الباء بمعنى عـــن :

قالوا : وتقع الباء موقع عن ، وهو رأي الاخفش والزجاج مـــن البصريين كقوله تعالى : «فاسأل به خبيرا»(١١٩) اي عنه ، وقوله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع»(١٢٠) اي عن عذاب وقوله تعالى « ويـــوم

---

(١١٤) مغني اللبيب ١٤٧ ، وانظر ابن عقيل ٢ — ٢٣ ، والمفصل ٨ — ٣٩

(١١٥) الاشموني ٢ — ٢٩٥ ، ومغني اللبيب ١٤٩ ، الجنى الداني ٢٤٦ — ٢٤٧ ، التصريح ٢ — ١٥

(١١٦) الجنى الداني ٢٤٦ — ٢٤٧

(١١٧) انظر اللسان : غضب

(١١٨) اللسان : غضب

(١١٩) الفرقان ٥٩ ، وانظر البرهان ٤ — ٢٥٧ ، ومغني اللبيب ٢٠٤ ، والاشموني ٢ — ٢٩٣ ، والتصريح ٢ — ١٣ ، والجنى الداني ٤١ ، والازهية ٢٩٥ ، وتأويل مشكل القران ٥٦٨ ، والبيان في غريب واعراب القران ٢ — ٢٠٧

(١٢٠) المعارج ١ ، وانظر البرهان ٤ — ٢٥٧ ، ورصف المباني ١٤٤ ، وشرح ابن عقيل ٢ — ٢٢ ، والصاحبي : ٧٦ ، والجنى الداني ٤١ ، والازهية ٢٩٥

تشقق السماء بالغمام »[١٢١] . اي عنه وقول علقمة بن عبدة[١٢٢] :

فان تسألوني بالنساء فانني　　　خبير بأدواء النساء طبيب

اي عن النساء .

وذهبت طائفة الى تقييد وقوع ذلك بالسؤال ، وذهبت طائفة ثانية الى اطلاق وقوع ذلك . ودليل الطائفة الاولى قوله تعالى : «يسألون عن أنبائكم» ودليل الطائفة الثانية قوله تعالى : «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم» ، أي عن أيمانهم[١٢٣] .

وهذا الذي رآه القوم وجه من وجوه كثيرة قيلت في الآية ، فليس حتما أن يكون المراد بقوله : «فاسأل به» ، فاسأل عنه ، فقد تكون به في الآية متعلقة بخبير ، «كأن المعنى فاسأل عن الله الخبراء به»[١٢٤] ، وقد يكون الخبير في الاية هو الله تعالى ، فيكون المعنى : «فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بحقائقها»[١٢٥] . وقد تأول البصريون : «فاسأل به خبيرا» ، على أن الباء للسببية[١٢٦] وتابعهم ابو علي الشلوبين في ذلك[١٢٧] وأما قوله تعالى : «سأل سائل بعذاب واقع» ، فمعناه دعا داع بعذاب واقع ، ولا يقال ان سأل تضمن معنى دعا ، هنا كما ذهب الى هذا البصريون ، وانما يقال : ان من معاني سأل دعا ،

---

(١٢١) الفرقان ٢٥ ، وانظر البرهان ٤ — ٢٥٧ ، ومغنى اللبيب ٤ ١٠٤ ، والتصريح ٢ — ١٣

(١٢٢) المفضليات ٣٩٢ ، وفيها (بصير) ، ورصف المباني ١٤٤ ، والجنى الداني ٤١ ، والازهية ٢٩٥ ، وتأويل مشكل القران ٥٦٨ ، والبحر المحيط ٦ — ٥٠٨ ، والبيان في غريب اعراب القران ٢ — ٢٠٧

(١٢٣) المغنى ٤ ١٠

(١٢٤) البحر المحيط ٦ — ٥٠٨

(١٢٥) البحر المحيط ٦ — ٥٠٢ ، حاشية وانظر أقوالا اخرى ٦ — ٥٠٨

(١٢٦) المغني ٤ ١٠

(١٢٧) الجنى الداني ٤١

والفرق بينهما دقيق لطيف . وهذا هو ما نأخذ به عند الحديث عـــن التضمين . وفي الاية وجوه كثيرة منها ما ذكرناه وقال أبو حيان : «وقرا الجمهور سأل بالهمز اي دعا داع من قولهم دعا بكذا اذا استدعـــاه وطلبه ، فالباء على أصلها»(١٢٨) .

وقرا نافع وابن عمر «سال غير مهموز سايل»(١٢٩) ، «وقيل : سال من السيلان . ويؤيده قراءة ابن عباس سال سايل . وقال زيد بن ثابت في جهنم واد يسمى سايلا واخبر هنا عنه»(١٣٠) ، وأما قوله تعالى : «يوم تشقق السماء بالغمام» فقد قيل فيه اقوال عدة منها : أن الباء باء الحال اي متغيمة ، وباء الحال هي التي يصح وقوع مع موقعها(١٣١) ، وقيل : «الباء باء السبب ، اي بسبب طلوع الغمام منه ، كأنه الـــذي تتشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة ، وانشق بها ، ونظيره قوله : «والسماء منفطر به»(١٣٢) ، وقال ابن هشام في قوله تعالى : «يوم تشقق السماء بالغمام» ، جعل الزمخشري هذه الباء بمنزلتها في شققت السنام بالشفرة ، على أن الغمام جعل كالآلة التي يشق بهـــا . قال ونظيره : السماء منفطر به»(١٣٣) .

ويبدو أن القطع براي من هذه الاراء الثلاثة لا يتأتى لاحد ، لان معنى الاية في علم الله .

وأما قول علقمة ، فالباء فيه على بابها ، كأن المعنى فان تسألوني فانني خبير بالنساء طبيب بأدوائهن .

---

(١٢٨) البحر المحيط ٨ — ٣٣٢

(١٢٩) اللسان ١٣ — ٣٣٨ ، وانظر البحر ٨ — ٣٣٢

(١٣٠) البحر المحيط ٨ — ٣٣٢

(١٣١) انظر البحر المحيط ٦ — ٤٩٤ ، وانظر البرهان ٤ — ٢٥٧

(١٣٢) البحر المحيط ٦ — ٤٩٤

(١٣٣) مغني اللبيب ١٠٤

البـــاء بمعنى مــــن :

الباء بمعنى من ، هي الباء المعروفة بباء التبعيض ، ومعروف أن التبعيض من اشهر معاني من لا الباء ، لذلك لم يتفق على هذا المعنـى للباء ، والارجح اخراج هذا المعني من معاني الباء ، لان في ابقائه خلطا بين معنى من ومعنى الباء . قال ابن جني : «فأما ما يحكيه أصحــاب الشافعي — رحمة الله عنه — من أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفـه أصحابنا ، ولا ورد به ثبت»[١٣٤] ، وقال أبو علي الشلوبين : « ومعناها — اي الباء — انما هو الالصاق ، وما سوى ذلـك من المعاني المذكورة فليس بخارج عنه ، اي أنه مناسب له الا التبعيض ، فليس في شيء مــن معاني الباء»[١٣٥] .

والذين يقولون بهـذا المعنى للباء هم الكوفيون ، وتابعهــم الاصمعي ، والفارسي ، والقتبي وابن مالك[١٣٦] ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا»[١٣٧] ، وبقوله تعالى : «عينا يشرب بها المقربون»[١٣٨] ، وخرج على هذا المعنى قوله تعالى : «فامسحوا برؤوسكم»[١٣٩] ، «وعليه بنى الشافعي مذهبـه في مسح بعض الراس في الوضوء»[١٤٠] ، وقال المالقي : «فذهب بعضهم الى أن الباء في ذلك للتبعيض ، ولذلك أجاز أصحاب مالك المسح فـي

---

(١٣٤) سر صناعة الاعراب ١ — ١٣٩

(١٣٥) التوطئة ٢٢٩

(١٣٦) الجنى الداني ٤٣ ، ومغنى اللبيب ١٠٥ ، والتصريح ٢ — ١٣

(١٣٧) الانسان ٦ ، وانظر البرهان ٤ — ٢٥٦ ، والمغنى ١٠٥ ، والاشموني ٢٩٣ ، والتصريح ٢ — ١٣ ، والصاحبي ٧٧ ، والجنى الداني ٤٣ ، والازهية ٢٩٤ ، وتأويل مشكل القران ٥٧٥

(١٣٨) المطففين ٢٨ ، وانظر تأويل مشكل القران ٥٧٥ ، والبحر المحيط ٨ — ٤٤٢

(١٣٩) المـائدة ٦

(١٤٠) التصريح على التوضيح ٢ — ١٣

الوضوء ببعض الراس ، وانتهى الخلاف بينهم في التبعيض الى اجازة قدر الانملة من الراس في المسح »[141]، والذي نراه ان الباء في هذه الشواهد جميعا هي باء زائدة ، والمعنى يشربها عباد الله ويشربها المقربون . ذكر هذا غير واحد[142] .

والدليل على كونها زائدة قراءة ابن ابي عبلة يشربها [143] وقد تكون الباء للالصاق « والمعنى يشرب عباد الله بها الخمر » اي يمزج شرابهم بها ، كما تقول : «شربت المـاء بالعسل»[144] . وكذا القول في: «وامسحوا برؤوسكم»[145] ، واما قولهم : ان الباء في «وامسحوا برؤوسكم» للاستعانة فبعيد[146] ومن شواهدهم على وقوع الباء موقع من قول أبي ذؤيب[147] :

شربـن بماء البحر ثم ترفعـت   متى لجج خضر لهن نئيج

اي مـن ماء البحر .

---

(١٤١) رصف المباني ١٤٦ — ١٤٧

(١٤٢) تأويل مشكل القران ٥٧٥ ، والبرهان ٤—٢٥٤ ، والبحر المحيط ٨ — ٤٤٢ ، ورصف المباني ١٥١ ، وسر صناعة الاعراب ١ — ١٥٢

(١٤٣) البحر المحيط ٨ — ٣٩٥

(١٤٤) البحر المحيط ٨ — ٣٩٥ ، مغنى اللبيب : ١٠٥ ، والجنى الداني ٤٤

(١٤٥) وانظر مغنى اللبيب ١٠٥ ، والجنى الداني ٤٤ ، ورصف المباني ١٥١

(١٤٦) انظر مغنى اللبيب ١٠٥ ، والجنى الداني ٤٤

(١٤٧) البحر المحيط ٨ — ٣٩٥ ، وتأويل مشكلة القران ٥٧٥ ، ورصف المباني ١٥١ ، ومغنى اللبيب ١٠٥ ، ١١١ ، ٣٣٥ ، والاشموني ٢ — ٢٩٣ ، وسر صناعة الاعراب ١ — ١٥٢ ، والجنى الداني ٤٣ ، والازهية ٢٩٤ ، وشرح ابن عقيل ٢ — ٢٢

وقول عنترة(١٤٨) :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

والباء في هذين الشاهدين زائدة . ورواية ديوان الهذليين ، لبيت أبي ذؤيب لا شاهد فيها . تقول الرواية(١٤٩) :

تروت بمـــاء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيـــج

تناوب في

في بمعنى علـــى :

ذهب الكوفيون ومن تابعهم الى ان في تقع موقع على كقوله تعالى « لاصلبنكم في جذوع النخل »(١٥٠) اي على جذوع النخل ، وكقـــول عنترة(١٥١) :

بطـــل كأن ثيابه في سرحـــة يحذى نعال السبت ليس بتوأم

وكقول سويد بن أبي كاهل اليشكري(١٥٢) :

وهم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا بأجدعا

---

(١٤٨) شرح القصائد العشر ٢٤٠ ، ورصف المباني ١٥١ ، والصاحبي ٧٧ ، وسر صناعة الاعراب ١ — ١٥١ ، والازهية ٢٩٤ ، وتأويل مشكل القران ٥٧٥

(١٤٩) ديوان الهذليين ٥١

(١٥٠) ٧١ طـــه ، وانظر معاني الحروف ٩٦ ، والبرهان ٤ — ٣٠٣ ، ورصـــف المباني ٣٨٨ ، ومغنى اللبيب ١١١ ، ١٦٨ ، والاشموني ٢ — ٢٩٢ ، والتصريح ٢ — ١٤ ، والتوطئة ٢٢٧ ، والصاحبي ١٢٨ ، والازهية ٢٧٧ ، وتأويل مشكل القران ٥٦٧ ، والجنى الداني ٢٥١ ، وشرح ابن يعيش ٨ — ٢٠ — ٢١

(١٥١ و ١٥٢) البحر المحيط ٦ — ٢٦١ ، وتأويل مشكل القران ٥٦٧ ، ومعاني الحروف ٩٦ ، ورصف المباني ٣٨٨ — ٣٨٩ ، والمغنى ١٦٨ — ١٦٩ ، والاشموني ٢ — ٢٩٢ ، وسر العربية ٣٣٥ ، والازهية ٢٧٧ — ٢٧٨ ، والخصائص ٢ — ٣١٣ وشرح القصائد العشر ٣٦٤ ، بيت عنترة فقط

أي على سرحة ، وعلى جذع نخلة . والتحقيق ان في على بابها من الظرفية ، وفي تفيد الظرفية حقيقة أو مجازا . كذا قرر النحاة[153] .
وفي ، في الاية تعني : « أن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمتبـور . فلذلك جاز أن يقال في وقيل : انما اثر لفظة في « للاشعار بسهولة صلبهم ، لان على تدل على نبو يحتاج فيه الى تحرك الى فوق»[154] .
قد يقال ان هذا التأويل فيه بعد وافتعال ، غير ان ابا حيان يسوق لنا خبرا في تفسير الاية يفيد أن في على بابها لا ريب في ذلك ، قال : «وقيل نقر فرعون الخشب وصلبهم في داخله فصار ظرفا لهم حقيقة حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا»[155] . ويضاف الى ما ساقه ابو حيان عدم تصور الصلب على رؤوس النخل ، لان الصلب لا يكون على الرؤوس ، وانما يكون في الوسط . قال الزركشي : « ولم يقل على كما ظن بعضهم؛ لان «على» للاستعلاء ، والمصلوب لا يجعل على رؤوس النخل ، وانما يضلب في وسطها فكانت في أحسن من على»[156]

وأما قول عنترة ففي فيه على بابها أيضا ، قال صاحب رصف المباني «فان السرحة موضع للثياب ، لان المعنى بها الجسد بالثياب ، وان حلت عليها فلابد من استقرارها»[157]

«وأما قولهم : ادخلت الخاتم في اصبعي ، فهو من المقلوب ، لان المراد ادخلت اصبعي في الخاتم . ففي باقية على موضوعها من الوعاء . والقلب في كلام العرب على معنى المجاز كثير »[158] .

---

(153) رصف المباني 388

(154) البرهـان 4 — 303

(155) البحر المحيط 6 — 261

(156) البرهان 4 — 176 ، وانظر معاني الحروف 96 ، ورصف المباني 389 ، والتوطئة 227 ، والمغنى 111 ، والصاحبي 128 ، والبحر المحيط 6 — 261

(157) رصف المباني 389

(158) رصف المباني 389

في بمعنى عـــن :

قالوا : تقع في موقع عن كقوله تعالى «فهو في الاخرة اعمى»(١٥٩) أي عن الاخرة . قال الزركشي : «قيل : لمـــا نزلت : ولقد كرمنا بني ادم»(١٦٠) لم يسمعوا ولم يصدقوا فنزل : ومن كان في هذه أعمى فهـــو في الاخرة اعمى» أي عن النعيم الذي قلناه ووصفناه في الدنيا ، فهـــو في نعيم الاخرة اعمى اذا لم يصدق»(١٦١) .

وهذا الذي ساقه الزركشي لا ينهض دليلا على أن في بمعنى عن، بل فيه بعد وتكلف ، فان في على بابها ، وموقعها في السياق منسجم لا غبار عليه . وقد أورد أبو حيان أقوالا عدة في تفسير الاية ، وكلها يقضي بأن في على بابها من الظرفية . وأما شبهة عن فمردها الى العمى لا الى الاخرة ، اي هو في الاخرة اعمى عن طريق الجنة ، أو اعمى عن حججه ، أو أعمى عن النظر في ايات الله وعبره . قال أبو حيان عن ابن عبـــاس ومجاهد وقتادة وابن زيد : « أي من كان في هذه الدار أعمى عن النظر في ايات الله وعبره ، والايمان بأنبيائه ، فهو في الاخرة أعمى ، اما ان يكون على حذف مضاف ، أي في شأن الاخرة ، واما أن يكون فهو يوم القيامة اعمى ، معنى أنه خبر ان لا يتوجه له صواب ولا يلوح له نجح . وقال مجاهد : هو اعمى في الاخرة عن حججه .. وقيل : ومن كان في الدنيا ضـــالا كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا .. وقيل فهـــــو في الاخرة اعمى عن طريق الجنة ... الخ »(١٦٢)

---

(١٥٩) الاسراء ٧٢

(١٦٠) الاسراء ٧٠

(١٦١) البرهان ٤ ــ ٣٠٣

(١٦٢) البحر المحيط ٦ ــ ٦٣

تناوب من

من بمعنى البــــاء :

كقوله تعالى : « ينظرون من طرف خفي »[١٦٣] اي بطرف خفي . والقائلون بهذا هم البصريون وبعض الكوفيين[١٦٤] وحكى هذا القــول البغوي عن يونس[١٦٥] ومن الشواهد أيضا قوله تعالى : « يحفظونه من أمر الله »[١٦٦] وقوله تعالى : « من كل أمر سلام »[١٦٧] أي بــأمر الله ، وبكل أمــر .

والتحقيق أن من — على الارجح — في الاية الاولى ، للابتداء ، أو التبعيض — وهو اشهر معانيها والى الابتداء يؤول — قال ابن هشام : « والظاهر انها للابتداء »[١٦٨] وقال الزركشي : « وقيل : انما قــال : من طرف ، لانه لا يصح عنه ، وانما نظره ببعضها »[١٦٩] وقال ياسين : «قوله نحو : ينظرون من طرف خفي — الخ قال في المغني : والظاهــر انها للابتداء . وقال الدماميني : ان أريد بكون الطرف آلة للنظر ، فمن بمعنى الباء كما قال يونس ، وليس الظاهر حينئذ كونها للابتداء وكمــا قال المصنف . وان أريد أن الطرف وقع ابتداء النظر منه فمن لابتداء

---

(١٦٣) الشورى ٤٥ ، وانظر البرهان ٤ — ٤٢١ ، ومغني اللبيب ٣٢١ ، والاشموني ٢ — ٢٨٨ ، والتصريح ٢ — ١٠

(١٦٤) التصريح ٢ — ١٠

(١٦٥) البرهان ٤ — ٤٢٠ ، والمغني ٣٢١ ، وفي التصريح ٢ — ١٠ ، نقله الاخفش عن يونس .

(١٦٦) الرعد ١١ ، وانظر تأويل مشكل القران ٥٧٤ ، والازهية ٢٩٣ ، والبرهــان ٤ — ٤٢٠

(١٦٧) ٤ ، ٥ القدر ، وانظر البرهان ٤ — ٤٢٠ ، والازهية ٢٩٣ ، وتأويل مشــكل القران ٥٧٤

(١٦٨) مغني اللبيب ٣٢١

(١٦٩) البرهان ٤ — ٤٢٠

الغاية لا بمعنى الباء ، فهما معنيان متغـايران موكـولان الى ارادة المستعمل »[170]

وأما قوله تعالى : « يحفظونه من أمر الله »[171] فمنهم من رأى أن من على بابها . قال الرماني : « والبصريون يقولون : معناه له معقبات من أمر الله يحفظونه »[172] وأورد أبو حيان عدة اقوال في تفسير الاية منها « وقال الفراء وجماعة : في الكلام تقديم وتأخير ، اي له معقبـات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه . وروى هذا عن مجاهـد والنخعي وابن جريج ، فيكون من أمر الله في موضع رفع لانه صفة لمرفوع، ويتعلق اذ ذاك بمحذوف أي كائنة من أمر الله تعالى ، ولا يحتاج في هذا المعنى الى تقدير تقديم وتأخير . بل وصفت المعقبات بثلاث صفات في الظاهر : أحدها من بين يديه ، ومن خلفه ، اي كائنة من بين يديه . والثانية : يحفظونه ، اي حافظات له . والثالثة . كونها من أمر الله . وان جعلنا من بين يديه ومن خلفه يتعلق بقوله : يحفظونه فيكون اذ ذاك معقبات وصفت بصفتين احداهما يحفظونه من بين يديه ومن خلفه . والثانية قوله : من أمر الله ، اي كائنة من امر الله . غاية ما في ذلك أنه بدىء بالوصف بالجملة قبل الوصف بالجار والمجرور . وذلك شائع فصيح . وكان الوصف بالجملة الدالة على الديمومة في الحفظ آكـد ، فلذلك قدم الوصف بها »[173]

وأما قوله تعالى : « سلام من كل أمر »[174] فقيل ان من فيـه بمعنى الباء ، كما تقدم ، وقيل ان الكلام في الاية من تنزل .. الى بأذن ربهم هو كلام تام[175] ، ويكون التنزل ليس لتقدير الامور « وقال منصور

---

(170) حاشية التصريح : ٢ — ١٢ ، وانظر حاشية الصبان على الاشموني : ٢ — ٢١٣

(171) تمام الاية : له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد لـه وما لهم من دونه من وال .

(172) معاني الحروف ٩٨

(173) البحر المحيط ٥ — ٣٧٢

(174) تمام الاية : تنزل الملائكة والروح فيها من كل امر سلام .

(175) انظر البحر المحيط ٨ — ٤٩٧

والشعبي سلام بمعنى التحية ، اي تسلم الملائكة على المؤمنين . ومن قال : تنزلهم ليس لتقدير الامور في تلك السنة جعل الكلام تاما عند قوله : باذن ربهم . وقال : من كل أمر متعلق بقوله : سلام هي ، اي من كل أمر مخوف ينبغي ان يسلم منه هي سلام »[176]

من بمعنى مذ أو منذ :

قالوا : ان من تقع موقع مذ أو منذ كقول زهير بن ابي سلمى :[177]

لمن الديار بقنة الحجر   اقوين من حجج ومن دهر

اي مذ حجج ومذ دهر .

وقولهم هذا مبني على جواز استعمال من في الزمان كمذ ومنذ ، فقد ذهب الكوفيون ومن تابعهم كالمبرد وابن درستويه الى جواز استعمال من في الزمان ، واحتجوا بقول زهير هذا ، وبقوله تعالى : « لمسجد اسس على التقوى من أول يوم »[178] كأنهم أرادوا بذلك صحة وقوعها موقع مذ أو منذ ، لان هذين الحرفين لا يجران من الاسماء الظاهرة الا أسماء الزمان[179] وذهب البصريون الى أن من للابتداء ، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان ، وذهبوا في تأويل بيت زهير قائلين : التقدير : من مر حجج ومن مر دهر[180]

---

(١٧٦) البحر المحيط ٨ — ٤٩٧

(١٧٧) هذه رواية الاصمعي . انظر الديوان ٨٦ ، ورصف المباني ٣٢١ ، والازهية : ٢٩٣ ، وشرح المفصل : ٨ — ١١

(١٧٨) انظر شرح المفصل ٨ — ١٠ — ١١ ، والانصاف في مسائل الخلاف ٣٧٠ ، ورصف المباني ٣٢١

(١٧٩) شرح ابن عقيل ٢ — ١١ ، والاشموني ٢ — ٢٨٥ ، والمفصل ٨ — ٤٤ ، وشرح المفصل ٤ — ٩٣

(١٨٠) رصف المباني ٣٢١ ، وشرح المفصل ٨ — ١١ ، والانصاف ٣٧٥

والحق أن من لا تقع موقع مذ في بيت زهير من جهات :

الجهة الاولى : روي البيت رواية اخرى خلت من « من » فـاذا صحت ، وهي الصحيحة عند البصريين[181] فلا شاهد فيها . تقـول الرواية :[182]

لمـن الديـار بقنـة الحجر　　اقوين مـذ حجج ومذ دهـر

ورواه ابو عبيدة « مذ حجج ومذ شهر »[183]

الجهة الثانية : لو سلمنا بالرواية الاولى ، فان من فيها تفيد ابتداء كل غاية كما ذهب الى هذا المبرد ، وكونها صالحة بهذا المفهوم للاستعمال في الزمان والمكان ، لا يعني أن من وقعت موقع مذ أو منذ ، وانما يعني أن من أعم من منذ أو مذ ، فالاولى تفيد ابتداء الغاية في الزمان والمكان ، وتجـر الظاهر والمضمر ، والثانية اي منذ او مذ لا تجر الا الاسمـاء الظاهرة في الزمان .

الجهة الثالثة : وهو ما قاله البصريون . قالوا : « ولئن سلمنـا ما رويتموه « من حجج ومن دهر » فالتقدير فيه أيضا : من مر حجـج ومن مر دهر[184] .

حسبي ما سقت من الشواهد ومن اراد مزيدا منها ، فليرجع الى ملحق هذا البحث ، ليجد طائفة اخرى من الشواهد على تعاور بعـض حروف الجر ، وطائفة من ردود المانعين لهذا التعاور . وما سقناه هنـا وهناك انما يجري مجرى الشاهد والمثال ، ولا يجري مجرى الحصر أو الجمع ، لان باب هذا الفن باب فسيح رحب ، وحسبك ان تعلم أن رجلا

---

(181) الانصاف ٣٧٥

(182) الاشموني ٢ — ٢٩٧ ، ورصف المباني ٣٢٠ ، والانصاف ٣٧٥ ، والمغنـي ٣٣٥

(183) الديوان ٨٦

(184) الانصاف ٣٧٥

من أهل اللغة كبيرا هو ابن جني قال فيه : « ووجدت في اللغة من هــذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع اكثره لا جميعه لجــاء كتابا ضخمــا »[١٨٥]

فالشواهد التي وقعنا عليها اذن انما جيء بها ليكون موضـــوع تعاور بعض حروف الجر موضوعا واضح المعالم بين القسمات في ذهن القارىء . وليعلم القارىء أيضا بما اسلفناه ان مسألة التعاور مسألة يأباها الاستعمال ، وتفضي الى مشكلات لغوية ، والى اضطراب كثير ، وانه بالامكان تأويل الشواهد التي يحتج بها تأويلا سائغا مقبولا لا نبو فيه ولا ارهاق ، وليعلم القارىء ايضا ان طائفة من الشواهد التـــي استدل بها القائلون بالتعاور فيها افتعال كثير من مثل قولهم : ان متى تقع موقع من أو في ، والكاف تقع موقع على أو اللام .

وليعلم القارىء كذلك ان بعض حروف الجر تكاد تكون مهجــورة في الاستعمال كمتى ، ولعل ، وكي . وهذا هو السبب الذي جعل بعض النحاة يخرجها من حروف الجر لغرابة الجر بها[١٨٦] ، وان بعض حروف الجـــر قليل الذيوع مثل عدا ، خلا ، حاشا ، وان حروف الجر التي يكثر فيها التعاور ــ على مذهب القائلين بهذا ــ تكاد تنحصر في : في ، والى ، وعن ، ومن ، وعلى ، والباء واللام .

وليعلم القارىء ايضا أن طائفة من الشواهد التي استدلوا بهــا على وقوع التعاور ، مبني على وهم من مثل قولهم : رميت عن الســهم أي بالسهم ، أو رميت بالسهم أي عن السهم ، لأنه ثبت أن بعــض الافعال تتعدى بهذا الحرف وبذاك ، ولا يقتضي هذا وقوع هذا الحرف موقع ذاك لان المعنيين مختلفان في الجملتين كما بينا هذا فيما سلف .

ثم ليعلم القارىء أن تقييد ابن هشام العبارة المتداولة « حــروف الجر ينوب بعضها عن بعض » ، بقد ، لا يحل المشكلة ، لان قد في هذا

---

(١٨٥) الخصائص ٢ ــ ٣١٠ ، وانظر مغني اللبيب ٦٨٦

(١٨٦) انظر الاشموني ٢ ــ ٢٨٣

المقام للتقليل ، وشواهد هذا الباب كثيرة كما تقدم عن ابن جني مما يجعل للنظر في هذه المسألة وجها اخر غير الوجه الذي رسمه الكوفيون ومن تابعهم ، هو وجه مبني على معرفة دلالات الالفاظ والتمييز بينها كما يقتضي المقام . فالالفاظ دوال على معان ، واللفظ دال على معنى او اكثر ، وليس حتما أن يكون للفظ معنى واحد في جميع الاحوال ، فقد يكون له معنى واحد أو أكثر حسب تصرف العرب به واقبالهم عليه . وسنفصل القول في هذا الوجه في صفحات مقبلة .

قلت ان مسألة تعاور حروف الجر لم تعد من المسائل التي يعول عليها لما قدمنا من ادلة دفعها ، ولعل اقرب الشواهد التي يحتج بها على تعاور حروف الجر هي تلك الطائفة التي تقول بصحة وقوع اللام موقع الى ، ووقوع الى موقع اللام ، وكذا وقوع في موقع الباء ، ووقوع الباء موقع في ، ولعل السر في ذلك هو قرب الى من اللام وقرب الباء من في . قال صاحب رصف المباني : « لان الى يقترب معناها من معنى اللام ، وكذلك لفظها . الا ترى قوله تعالى : « وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا »(١٨٧) وهدى يتعدى بالى كما قال : « وهديناهم الى صراط مستقيم »(١٨٨) ، فالهداية في المعنى اوصلت المهدي الى الصراط المستقيم ، والوصلة موجودة في معنى الى ، واللام ، وهي موجودة فيهما حيث كانا ، وان كان بينهما فرق من حيث ان الى لانتهاء الغاية ، واللام عارية عنها ، فاللام اقرب الحروف لفظا ومعنى الى من غيرها »(١٨٩)

وقال ابن جني في تأويل :

نلوذ في أم لنا ما تغتصب   من الغمام ترتدي وتنتقب

« فانه يريد بأم سلمى أحد جبلي طيء . وسماها اما لاعتصامهم بها ، وأويهم اليها ، واستعمل في موضع الباء أي نلوذ بها ، لانهم اذا

---

(١٨٧) الاعراف ٤٣

(١٨٨) الانعام ٨٧

(١٨٩) رصف المباني ٢٢٢

لاذوا بها فهم فيها لا محالة ، اذ لا يلوذون ويعصمون بها الا وهم فيها ؛ لانهم ان كانوا بعداء عنها ، فليسوا لائذين بها ، فكأنه قال : نستمسك فيها ونتوقل »(190)

ومع هذا القرب الذي اشرنا اليه ، فان اتباع الاصل أولى ، أي لابد من جريان الحرف على وضعه الاصلي ، فاللام تفيد الاختصاص ، والى تفيد الانتهاء وكون القران الكريم عدى هدى باللام تارة ، وبالى تارة لا يعني أن المعنى في الايتين واحد ، فقوله : « لهذا » افادت اللام ضربا مخصوصا من الهداية ، وقوله : « الى صراط مستقيم » أفادت الى ضربا من الهداية منتهيا الى صراط مستقيم . وكذلك يقال في الباء وفي . فقولي : « أقمت بالبصرة » هو غير قولي : « اقمت في البصرة » فالاول يفيد المحاذاة ، والملاصقة ، والثاني يفيد الظرف أو الوعاء .

---

(190) الخصائص ٢ — ٣١٥ ، ونسمك ونتوقل : نرتفع

القسم الثاني

التضمين

ولعل عدم استحكام أدلة مسألة تعاور الحروف ، هو ما دفع البصريين الى القول بالتضمين أي أن للمسألة وجها اخر كامنا في العامل لافي الحرف قال ابن هشام : « على أن البصريين ومن تابعهم يرون في الاماكن التي ادعيت فيها النيابة أن الحرف باق على معناه ، وأن العامل ضمن معنى عامل يتعدى بذلك الحرف ؛ لأن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف »[1]

وقال ابن هشام في موضع اخر : « مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، كما أن احرف الجزم ، وأحرف النصب كذلك ، وما أوهم ذلك فهو عندهم اما مؤول تأويلا يقبله اللفظ كماقيل في : « ولاصلبنكم في جذوع النخل » ان في ليست بمعنى على ، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء .

واما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، كما ضمن بعضهم شربن في قوله : « شربن بماء البحر » معنى روين . واحسن في « وقد أحسن بي » معنى : لطف ؛ واما على شذوذ انابة كلمة عن اخرى[2]

وقال الدسوقي : « ومذهب البصريين ان كل حرف له معنى حقيقي واحد فقط ، وانما كان التجوز في الفعل اسهل منه في الحرف ، لانه لا مجاز في الحرف استنادا الى مفهومه غير مستقل بنفسه ، فان ضم الىماينبغي ضمه كان حقيقة والا فهو مجاز في التركيب لا في المفرد »[3]

ونحا ابن جني في كتابه : «الخصائص» منحى البصريين فقال : « اعلم أن الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف والاخر باخر ، فان العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الاخر ، فلذلك جيء معه بالحرف

---

(1) مغني اللبيب ٦٥٦

(2) مغني اللبيب ١١١ ، وانظر حاشية الصبان على الاشموني ٢ — ٢١٠ ، والتصريح ٢ — ٤

(3) النحو العربي نقد وبناء ٥٨

المعتاد مع ما هو في معناه ، وذلك كقوله عز اسمه : « احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » ، وانت لا تقول : رفثت الى المرأة ، انما تقول : رفثت بها ، او معها ، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدي افضيت ب «الى» كقولك : افضيت الى المرأة جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا انه بمعناه »[٤]

وذهب ابن القيم المذهب نفسه فقال : « وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر . واما فقهاء اهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة ، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون الى الحرف وما يستدعي من الافعال فيشربون الفعل المتعدى به معناه . هذه طريقة امام الصناعة سيبويه — رحمه الله تعالى — وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف . وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن »[٥]

والتضمين — اصطلاحا — يطلق ويراد به غير معنى واحد . فمن معانيه أن يكون عيبا من عيوب القافية . قال الخطيب التبريزي : « ومن عيوب الشعر الاقواء ، والاكفاء ، والايطاء ، والسناد ، والتضمين والاجازة »[٦] وحد التضمين بقوله « هو ان تتعلق قافية البيت الاول بالبيت الثاني لقول النابغة :[٧]

وهم وردوا الجفار على تميم
وهم أصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم موارد صادقات
شهدن لهم بصدق الود مني

---

(٤) الخصائص ٢ — ٣٠٨ ، وانظر الاشباه والنظائر ١ — ١٠٢ ، ومغني اللبيب ٦٨٥ — ٦٨٦

(٥) بدائع الفوائد ٢ — ٢١

(٦) الكافي في علم العروض والقوافي ١٦٠

(٧) الكافي في علم العروض والقوافي ١٦٦

ويراد بالتضمين ايضا الاقتباس . قال ابن ابـــي الاصبع المصري « وهو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت او من اية ، أو معنى مجردا من كلام أو مثـــلا سائرا او جملة مفيدة ، او فقرة من حكمة »[8]

أما التضمين في المقام الذي نحن بصدده فيطلق ويراد به التوسع « في استعمال لفظ توسعا يجعله مؤديا معنى لفظ أخر مناسب له ، فيعطى الاول حكم الثاني في التعدي واللزوم » (9) والحق ان للتضمين حدوداكثيرة ساق كثيرا منها الشيخ ياسين في حاشيته[10] على التصريح ، وأوردها الاستاذ حسين والي في بحثه عن التضمين المقدم الىمجمع اللغة العربية بالقاهرة[11] وهي حدود فيها خلاف كثير ، واضطراب شديد وتدور في دائرة محدودة هي دائرة الحقيقة والمجاز .

قال الاستاذ حسين والي : « والتضمين مبحث ذو شأن في اللغـــة العربية . وللعلماء في تخريجه طرق مختلفة فقال بعضهم : انه حقيقة . وقال بعضهم : انه مجاز . وقال اخرون انه كناية . وقال بعضهم : انــه جمع بين الحقيقة والمجاز على طريقة الاصوليين ، لان العلاقة عندهـــم لا يشترط فيها ان تمنع من ارادة المعنى الاصلي »[12]

وللاستئناس نسوق بعض اقوالهم في التضمين . قال ابن هشــــــام : « قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينـــــا . وفائدته : ان تؤدي كلمة مؤدى كلمتين »[13]

---

(8) تحرير التحرير ١٤٠

(9) اسناد الفعـــل ١٤٧

(10) حاشية التصريح ٢ — ٤ — ٧

(11) النحو الواقي ٢ — ٤٣٤ وما بعدها بحث الاستاذ حسين والي .

(12) النحو الواقي ٢ — ٤٥٢ بحث الاستاذ حسين والي .

(13) مغني اللبيب ٦٨٥ — ٦٨٦

وقال الصبان على الاشموني : « ان التضمين النحوي اشراب كلمة معنى أخرى بحيث تؤدي المعنيين . والتضمين البياني تقدير حال تناسب الحرف »(١٤)

وقال ياسين علي الفاكهي : « قوله نحو : ونصرناه من القوم . أي عليهم . وخرجها المانعون على التضمين ، اي منعناه بالنصر من القوم . كذا في المغني . وهو مبني على أن التضمين اشراب لفظ معنى لفظ آخر . وهو ما ذكره(١٥) في القاعدة الثالثة من الباب الثامن . وهو أحد اقوال خمسة في التضمين . والمختار منها عند المحققين ان اللفظ مستعمل في معناه مع حذف حال مأخوذ من اللفظ الاخر بمعونة القرينة اللفظية . فمعنى يقلب كفيه على كذا ، أي نادما على كذا . وقد يعكس كما في : « يؤمنون بالغيب » أي يعترفون به مؤمنين . وبهذا يندفع أن اللفظ المذكور ان كان في معناه الحقيقي فلا دلالة على الاخر ، وان كان في معنى الاخر ، فلا دلالة على المعنى الحقيقي ، وان كان فيهما لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز »(١٦) ، واذا كان العلماء قد اختلفوا في حد التضمين، فقد اختلفوا في سماعيته وقياسيته كذلك . قال الازهري : « واختلف في التضمين اهو قياسي أم سماعي . والاكثرون على أنه قياسي . وضابطه أن يكون الاول والثاني يجتمعان في معنى عام . قاله المرادي في تلخيصه »(١٧)

وقال الصبان « نمنع كون التضمين النحوي ظاهرا عن البياني للخلاف في كون النحوي قياسيا ، وان كان الاكثرون على انه قياسي ، كما في ارتشاف أبي حيان دون البياني فاعرفه »(١٨)

---

(١٤) النحو الوافي ٢ — ٤٥١

(١٥) يعني ابن هشام .

(١٦) حاشية على شرح الفاكهي ٢ — ١٢١

(١٧) التصريح ١ — ٣٤٦ ، وانظر حاشية التصريح ٢ — ٧

(١٨) بحث الاستاذ حسين والي ٢ — ٤٥١

وقال الاستاذ حسين والي « ذكرنا القول بأن التضمين سماعي ، ومعناه ان يحفظ ولا يقاس عليه ، وذكرنا قول القائلين ان التضمين النحوي قياسي عند الاكثرين ، وأن التضمين البياني قياسي باجماع النحويين »[١٩] واتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارا يقضي بأن « التضمين ان يؤدي فعل او ما في معناه في التعبير مؤدى فعل اخر ، أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية واللزوم . ومجمع اللغة العربية يرى انه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة :

الاول : تحقق المناسبة بين الفعلين .

الثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الاخر ويؤمن معها اللبس .

الثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي .

ويوصي المجمع الا يلجأ الى التضمين الا لغرض بلاغي »[٢٠] والحق أن القرار الذي اتخذه مجمع اللغة العربية قرار لا جديد فيه ، وقد عالج مسألة التضمين من الجهة التي عالجها القدماء ، فهو سائر في دائرة الحقيقة والمجاز لايتعداها . والشروط التي اشترطها هي شروط المجاز المنصوص عليها فضلا على ابهام شديد في الشرط الثالث وهو ملاءمة التضمين للذوق العربي . لان تحديد الذوق العربي الان من المعضلات ، وملاءمة الذوق تبقى مسألة نسبية . وقد انتقد احد اعضاء المجمع وهو المرحوم الاستاذ عباس حسن قرار المجمع فقال :

« الذي الاحظه في هذا القرار أن شروط التضمين المذكورة هي الشروط المعروفة في المجاز حتى الشرط الثالث . فقد نص عليه القدماء لابعاد المجاز عن القبح . والى المجاز ترتاح النفس ، وهو رأي كثير من أئمة القدماء . فلم العناء والكد والجدل العنيف بين المذاهب المتعددة التي تضمنها البحثان المجمعيان .

---

(١٩) النحو الوافي ٢ — ٤٥٢

(٢٠) النحو الوافي ٢ — ٤٦٣

وشيء اخر اهم من اعتباره مجازا هو أن تلك المذاهب على تشعبها وعنفها لم تستطع أن تثبت في جلاء ويقين ، أن اللفظ الذي جرى فيه التضمين ليس حقيقة لغوية أصيلة ، وانه تضمن حقا معنى لفظ اخر مادى التضمين الى تعدية الاول او لزومه من طريق العدوى الناشئة من الاتصال والمناسبة بينهما . نعم لم تستطع نفي الحقيقة عنه ، واثبات التضمين ، لان تلك التعدية ، او ذاك اللزوم الحادثين من العدوى لايصلحان دليلا مقنعا على وقوع التضمين ... الخ »[٢١]

طائفة من الشواهد :

ونسوق الان طائفة من الشواهد التي نص على وقوع التضمين فيها . والتضمين انواع فمنه ان يتعدى فعل بحرف يتعدى به فعل اخر لانه تضمن معنى ذلك الفعل . ومنه اجراء اللازم مجرى المتعدي ، ومنه اجراء المتعدي مجرى اللازم . ومن امثلته قوله تعالى : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » . قال ابي جني : « وانت لا تقول رفثت الى المراة ، وانما تقول : رفثت بها او معها ، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدي افضيت بالى ، كقولك : افضيت الى المراة جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا انه بمعناه »[٢٢]

ومنه قوله تعالى : « وقد أحسن بي » ضمن أحسن معنى لطف[٢٣] ومنه قوله تعالى : « ونصرناه من القوم » ضمن نصرناه معنى منعناه[٢٤] أو نجيناه ، ومنه قوله تعالى : « حقيق علي أن لا أقول » ضمن « حقيق » معنى حريص[٢٥] ومنه قوله تعالى : « ولتكبروا الله على ما هداكم »

---

(٢١) النحو الوافي ٢ — ٤٦٣

(٢٢) الخصائص : ٢ — ٣٠٨ ، وانظر الاشباه والنظائر ١ — ١٠٢ ، ومغني اللبيب ٦٨٥ — ٦٨٦ ، والبحر المحيط ٢ — ٤٨

(٢٣) يوسف ١٠٠ وانظر البحر المحيط ٥ — ٣٤٨ ، ومغني اللبيب ١٠٦ ، ١١١ ، والجنى الداني ٤٥

(٢٤) ٧٧ الانبياء ، وانظر البحر المحيط ٦ — ٣٣٠

(٢٥) ١٠٥ الاعراف ، وانظر البحر ٤ — ٣٥٥ — ٣٥٦

ضمن لتكبروا معنى لتحمدوا[٢٦] ، ومنه قوله تعالى : « فاجعل أفئـــدة من الناس تهوي اليهم » [٢٧] قال أبو حيان : « وقرأ الجمهور تهوي اليهم، اي تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا ، ولمـــا ضمن تهوي معنى تميل عداه بالى ، واصله ان يتعدى باللام »[٢٨]

ومنه قوله تعالى : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملـــــــك سليمان »[٢٩] ، قال ابو حيان : « هذا من التضمين في الفعل ضمن تتقول تعديت بعلى ، لان تتقول تعدى بها . قال تعالى : ولو تقول علينا »[٣٠]

ومنه قوله تعالى : « ولا تعزموا عقدة النكاح »[٣١] قال ابو حيان : « وانتصاب عقدة على المفعول به لتضمين تعزموا معنى ما يتعدى بنفسه فضمن معنى تنووا أو معنى تصححوا ، أو معنى توجبـــــوا ، أو معنى تباشروا ، او معنى تقطعوا اي تبتوا »[٣٢] ، ومنه قوله تعالى : « والله يعلم المفسد من المصلح » . ضمن « ما يتعدى بمن كأن المعنى — والله اعلم — يميز بعلمه المفسد من المصلح »[٣٣]

ومنه قوله تعالى : « وما يفعلوا من شيء فلن يكفروه »[٣٤] ، قال ابو حيان « وكفر يتعدى الى واحد يقال كفر النعمة . وهنا ضمن معنى حرم اي فلن تحرموا ثوابه »[٣٥]

---

(٢٦) ٣٧ الحج ، وانظر البحر ٢ — ٤٤ — ٤٥

(٢٧) ٣٧ ابراهيم .

(٢٨) البحر المحيط ٥ — ٤٣٣

(٢٩) البقـــرة ١٠٢

(٣٠) انظـــر البحر ١ — ٣٢٦ ، وانظر الجنى الداني : ٤٧٧

(٣١) ٢٣٥ البقـــرة .

(٣٢) البحر ٢ — ٢٣٠ ، وانظر مغني اللبيب ٦٨٥ ، والاشباه والنظائر ١ — ١٠٣

(٣٣) ٢٢٠ البقرة ، وانظر البحر المحيط ٢ — ١٦٢ ، والاشباه والنظائر ١٠٣

(٣٤) ١١٥ آل عمران .

(٣٥) البحر المحيط ٣ — ٣٦ ، والاشباه والنظائر ١ — ١٠٣ ، ومغني اللبيب ٦٨٥

ومنه قوله تعالى : « لا يسمعون الى الملأ الأعلى » « عداه بالى لتضمنه معنى الاصغاء »[36] ومنه قوله تعالى : «ولا تعد عيناك عنهم»[37] قال ابو حيان : « اي لا تصرف عيناك النظر عنهم الى أبناء الدنيا ، وعدا متعد تقول : عدا فلان طوره ، وجاء القوم عدا زيدا ، فلذلك قدرنا المفعول محذوفا ليبقى الفعل على أصله من التعدية . وقال الزمخشري : انما عدى بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك : نبت عنه عينه ، وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به . فان قلت : اي غرض في هذا التضمين ، وهلا قيل :ولا تعدهم عيناك ، أولا تعد عيناك عنهم . قلت : الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين ، وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ . الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك : ولا تقتحمهم عيناك مجاوزين الى غيرهم »[38]

ومنه قوله تعالى : « يؤمنون بالغيب »[39] اي يعترفون به قال ابو حيان « الايمان التصديق . وما أنت بمؤمن لنا . واصله من الامن والامانة ، ومعناهما الطمأنينة . أمنه صدقه ، وأمن به وثق به . والهمزة في أمن للصيرورة كاعشب ، او لمطاوعة فعل كاتب . وضمن معنى الاعتراف او الوثوق فعدى بالباء ، وهو يتعدى بالباء واللام : « فما آمن لموسى » والتعدية باللام في ضمنها تعد بالباء فهذا فرق ما بين التعديتين »[40]

ومنه قوله تعالى : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » ضمن جحدوا معنىكفروا[41] ومنه قوله تعالى : « وامطرنا عليهم مطرا »[42]

---

(٣٦) ٨ الصافات ، وانظر البحر المحيط ٧ — ٣٥٣ ، وحاشية ٧ — ٣٥١ ، والاشباه والنظائر ٣ ـ ١٠٣ ، والمغنى ٦٨٥

(٣٧) ٢٨ الكهف

(٣٨) البحر المحيط ٦ — ١١٩

(٣٩) البقرة ٢

(٤٠) البحر المحيط ١ — ٣٨

(٤١) انظر البحر المحيط ٧ — ٥٢

(٤٢) ٨٤ الاعراف .

« ضمن أمطرنا معنى أرسلنا ، فلذلك عداه بعلى كقوله : وأمطرنا[43] عليهم حجارة من السماء والمطر هنا هي حجارة ، وقد ذكرت في غير اية خسف بهم وامطرت عليهم الحجارة »[44] ومنه قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » أي دعا بعذاب[45] ، ومنه قوله تعالى : « ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم » أي لا تضموها[46] ومنه قوله تعالى : « من أنصاري الى الله » (٤٧) أي من ينضاف في نصرتي الى الله سبحانه وتعالى .

ومنه قوله تعالى : « هل لك الى أن تزكى » (٤٨) أي أدعوك وارشدك . ومنه قوله تعالى : « يشرب بها المقربون »[49] و « يشرب بها عباد الله »[50]

أي يروى بها . ومنه قول الشاعر أبي ذؤيب : (٥١)

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

---

(٤٣) كذا في الاصل . والصواب : فأمطر علينا حجارة ٣٢ — الانفال .

(٤٤) البحر المحيط ٤ — ٣٣٥

(٤٥) البحر المحيط ٨ — ٣٣٢ ، ١ — المعارج .

(٤٦) ٢ النساء ، وانظر الاشباه والنظائر ١ — ١٠١ ، والبحر المحيط ٦ — ١١٦ ، واعراب القران ٣ — ٨٠٦

(٤٧) الخصائص : ٢ — ٣٠٩ ، والاشباه والنظائر ١ — ١٠٣ ، والبحر ٢ — ٤٧١ ، وانظر الاية ٥٢ — آل عمران .

(٤٨) ١٨ — النازعات ، وانظر الخصائص ٢ — ٣٠٩ ، والاشباه والنظائر ١ — ١٠٣ ، واعراب القران ٣ — ٨٠٦

(٤٩) المطففين ٢٨ ، وانظر البحر المحيط ٨ — ٤٤٢ ، ٨ — ٣٩٥ ، وبدائع الفوائد ٢ — ٢١

(٥٠) الانسان — ٦ ، وانظر البحر المحيط ٨ — ٤٤٢ ، ٨ — ٣٩٥ ، وبدائع الفوائد ٢ — ٢١

(٥١) لسان العرب ١ /٤٧٠ ، مغني اللبيب ١٠٥ ، والجنى الداني ٤٤ .

ومنه قول الفـــرزدق : (٥٢)

كيــف تراني قالبـا مجنى ... قـد قتـل الله زيادا عنــي

اي صرفه عني بالقتل . ومنه قول الراعي النميري : (٥٣)

اذا ما الغانيات برزن يومـا ... وزججن الحواجب والعيونـا

اي حسن . ومنه قول الراجز : (٥٤)

علفتها تبنـا ومـاء بـاردا ... حتـى شتت همالـة عيناها

اي أنلتها . ومنه قول القحيف العقلي : (٥٥)

اذا رضيت علي بنـو قشـير ... لعمر الله أعجبني رضاهـا

وغير هذا كثير لا يتسع له هذا المقام .

ويبدو لي أن مسألة التضمين لا أساس لها ، لانه لا دليل عليها ، ولا حجة لاصحابها . واحسب أن ما اندرج تحتها من شواهد يؤول الى جهة من جهتين . اما أن تكون هذه الشواهد مقحمة في باب التضمين اقحاما ، واما أن تندرج تحت مبحث دلالات الالفاظ .

فمن الضرب الاول قولهم أن « علفتها » في قول الشاعر :

علفتهـا تبنـا ومـاء باردا ... حتى شتت همالـة عيناهـا

تضمن معنى أنلتها .

وهم انما عمدوا الى التضمين في البيت لامتناع عطف المفرد على المفرد لان « علفتها » يصح تسليطه على التبن لا على الماء . والحق أن هـذا

---

٥٢ ــ انظر الخصائص ٢/٣١٠ ، ومغني اللبيب ٦٨٦ ، والاشباه والنظائر١/١٠٣ .

٥٣ ــ اوضح المسالك ٢/٥٨ ــ ٦٠ ، والتصريح ١/٣٤٦ ، واللسان ٣/١١١ .

٥٤ ــ أوضح المسالك ٢/٥٨ ــ ٦٠ ، والتصريح ١/٣٤٦ ، واللسان ٣/١١١ .

٥٥ ــ نسبه في التصريح الى نحيف العامري . والتصريح ٢/١٤،وانظر الخصائص ٢/٣١١ ، والمغني ١٤٣ .

التضمين لا أساس له . قال صاحب اللسان : « العلف للدواب ، والجمع علاف مثل جبل وجبال وفي الحديث وتأكلون علافها هو جمع علف . وهو ما تأكله الماشية . قال ابن سيدة : العلف قضيم الدابة . علفها يعلفها علفا فهي معلوفة وعليف . وأنشد الفراء :

علفتها تبنـــا ومـــاء باردا حتـــى شتت همالة عيناهـــا

أي وسقيتها ماء » (٥٦) .

فصاحب اللسان يجري الشاهد على العطف اعني عطف الجملة على الجملة . وجاء في المعجم الوسيط « علف الرجل علفا : شرب كثيرا . وعلف الحيوان : أطعمه العلف » (٥٧) .

واذن فليس من معاني علف أنال ، وانما ينصب معناها على اطعام الحيوان العلف . والاطعام وان كان ضربا من ضروب الانالة لكنه دال على معنى خاص به ، فيصير تضمـــين علف معنى أنال اقحاما لا ضرورة له . وتوجيه الشاهد عندي أن يكون هناك فعل محذوف تقديره « وسقيتها » فيصير الشاهد : « علفتها تبنا وسقيتها ماء » وبهذا التقدير يصح العطف، وهو عطف الجملة على الجملة . وقد نص النحاة على هذا الوجـــه . قال ابن هشام « ويجب في ذلك اضمار فعل ناصب للاسم على أنه مفعول به أي وسقيتها ماء ..... هذا قول الفارسي والفراء ومن تبعهما » (٥٨) ومن هذا الضرب قولهم في بيت الراعي النميري :

اذا ما الغانيات برزن يومـــا وزججن الحواجـــب والعيونا

ان زججن تضمن معنى حسن أو زين .

---

٥٦ ــ لسان العرب : ١١/١٦١ وما بعدها .

٥٧ ــ المعجم الوسيط : علف .

٥٨ ــ أوضح المسالك ٢/٥٩ ، وانظر شرح ابن عقيل ١/٥٩٥ ــ ٥٩٦ ، وشذور الذهب ٢٤٣ ، ولسان العرب ٣/١١١ ، والتصريح ١/٣٤٦ .

وهذا الشاهد مثل الشاهد الذي سبق . عمدوا الى التضمين لامتناع عطف المفرد على المفرد ، وهو من باب عطف الجملة على الجملة ، وقد نصوا على ذلك . قال ابن عقيل : « فالعيون مفعول بـــه بفعل محذوف والتقدير : وكحلن العيون . والفعل المحذوف معطوف على زججن » (٥٩).

وقال صاحب اللسان : « انما أراد وكحلن العيونا » كما قـــال : « شراب البان وتمر واقط » ، أراد وأكل تمر واقط ومثله كثير » (٦٠) . وانما وقع اختيارنا على هذا الوجه لانه انسب في السياق ، وادل عـــلى المعنى ، واما التضمين فيه فهو ضرب من ضروب الافتعال . لان « زججن » خاص بالحواجب ولا يسلط على العيون. قال صاحب القاموس : « وزججه دققه وطوله » (٦١) وقال صاحب اللسان : « والزجج رقة محط الحاجبين ودقتهما وطولهما وسبوغهما واستقوامهما . وقيل الزجج دقة في الحاجبين وطول » (٦٢) . ولئن كان « زججن » يؤول في النهاية الى حسن أو زين في الاغلب والاعم ، لكنهما يختلفان فزجج غير حسن ، ولكل مكان .

ومن هذا الضرب قولهم ان شرب في قول أبي ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعـــت   متى لجج خضر لهـــن نئيـــج

تضمن معنى روين ، ويشرب في قوله تعالى : « عينا يشرب بهـــا المقربون » و : « عينا يشرب بها عباد الله » . تضمن معنى يروى . وهم انما عمدوا الى هذا فرارا من وقوع الباء موقع من. والحق أن الباء في هذه الشواهد غير واقعة موقع من ، ولا تضمين فيها كذلك . بيان ذلك أن شرب الماء معناه جرع الماء . قال في القاموس : « شرب كسمع شربا ويثلث ومشربا وتشرابا جرع » (٦٣) وقال في المعجم الوسيط : « شرب المـــاء ونحوه شربا جرعه » .

---

٥٩ — شرح ابن عقيل ٢٤٣/٢ ، وانظر أوضح المسالك ٥٩/٢ ، والتصريح ٣٤٦/١ ، وشذور الذهب : ٢٤٣ .
٦٠ — اللسان : ١١١/٣ .
٦١ — القاموس المحيط : زجج .
٦٢ — اللسان : زجج .
٦٣ — القاموس المحيط : شرب .

والسنبل الدقيق : اشتد حبه وقرب ادراكه » (٦٤) . فالفعل شرب كما تقول هذه المعاجم يعني جرع . فهو فعل متعد ، وليس من معانيه روى واما روى فمن معاني أشرب لاشرب . قال في المعجم الوسيط : « أشرب الرجل : حان لابله أو زرعه أن يشرب . وروى . وفلانا : سقاه . ويقال : اشربني ما لم أشرب ادعى علي ما لم أفعل . واللون : اشبعه . واللون غيره خلطه به . يقال : أشرب البياض حمرة ، واشرب قلبه حب الايمان . قال تعالى : « واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » (٦٥) وأما صاحب اللسان فقد ذكر من معاني شرب جرع ، وذكر ما قالوه من التضمين في بيت أبي ذؤيب (٦٦) ، وقال في موضع آخر « وشرب اذا روى. وشرب اذا عطش. وشرب اذا ضعف بعيره » (٦٧) . فاذا صح ما قاله صاحب اللسان في هذا الموضع فشرب من الاضداد . فاذا كان بمعنى جرع فهو متعد ، واذا كان بمعنى روى فهو لازم . واذا حاولنا توجيه « شربن » في بيت أبي ذويب ، ويشرب في كلام الله تعالى بمعنى جرعن أو روين بها ، وبمعنى يجرعها ، أو يروى بها ألفينا التضمين متبخرا في الحالين . بيان ذلك أن روى يتعدى بالباء ويتعدى بمن والدليل على تعديته بالباء رواية بيت أبي ذؤيب كما ساقها ديوان الهذليين وهي :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج

فعدى الشاعر تروت بالباء . وتروى ، وروى بمعنى واحد . قال صاحب اللسان « روى من الماء بالكسر ، ومن اللبن يروى ريا ، وروى أيضا مثل رضا وتروى وارتوى كله بمعنى » (٦٨) . والدليل على تعديته بمن ما قاله صاحب اللسان فيما سقناه (٦٩) . فاذا كان شرب في الشواهد التي سبقت بمعنى روى ، جاز تعديته بالباء وجاز تعديته بمن ، فهو جار على الحقيقة ولا تضمين فيه . والتضمين انما سلكه القائلون به فرارا من وقوع الباء موقع من ، ولما كان روى يتعدى بمن والباء ، جاز ايقاع من موقع الباء

---

٦٤ ــ المعجم الوسيط : شرب
٦٥ ــ المعجم الوسيط : شرب .
٦٦ ــ اللسان : شرب .
٦٧ ــ اللسان : شرب .
٦٨ ــ اللسان : روى . وانظر المعجم الوسيط . روى .
٦٩ ــ وانظر أيضا المعجم الوسيط روى .

وان كان الفعل متضمنا معنى روى على المذهب القائل بجواز نيابة بعض الحروف عن بعضها فلم يعد التضمين حلا ولا منقذا في هذه الحالة من جهة أن الشواهد جارية على الحقيقة اذا كان شرب بمعنى روى ومن جهة تعدى روى بالباء ومن .

أما اذا كان شرب متعديا غير لازم فلا تضمين فيه ، ولسنا بحاجة الى التضمين لانه مفتعل ومتكلف . فالباء تكون زائدة في الشواهد ويصير قول ابي ذؤيب شربن بماء البحر ، يعني شربن ماء البحر . ويصير قوله تعالى : « عينا يشرب بها عباد الله » يعني يشربها ، وكذلك في الاية الاخرى . والدليل على ذلك قراءة ابن أبي عبلة يشربها (٧٠) . وقال ابن جني في بيت أبي ذؤيب « فأما قو لأبي ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج

يعني السحاب ، فالباء فيه زائدة ، وانما معناه : شربن ماء البحر ، هذا هو الظاهر ، والعدول عنه تعسف » (٧١) . ومن هذا الضرب الذي زعموا أن التضمين واقع فيه ، ولا تضمين فيه قولهم ان قتل في قول الفرزدق :

كيف تراني قالبا مجني   اقلب أمري ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عني : تضمن معنى صرف . وهم انما عمدوا الى هذا لان قتل لا يتعدى بعن ، وانما يتعدى به صرف . وقد عدت أسأل المعاجم معنى قتل : فاذا الجواب : « قتله قتلا : أماته . ويقال : قتل الله فلانا : دفع شره وقتل جوعه أو عطشه : أزال أله بطعام أو شراب . وقتل غليله : شفاه . وقتل الخمر : مزجها بالماء ليكسر حدتها . وفلانا اذله . والشيء علما : تعمق في بحثه فعلمه علما تاما » (٧٢) .

---

٧٠ ـ انظر البحر المحيط : ٨/٣٩٥ ، ٨/٤٤٢ ، وتاويل مشكل القرآن : ٥٧٥ ، والبرهان ٤/٢٥٣ .

٧١ ـ سر صناعة الاعراب : ١/١٥٢ ، واللسان : ١/٤٧٠ .

٧٢ ـ المعجم الوسيط : قتل .

فاذا عرفنا هذه المعاني لقتل كان معنى قتل في بيت الفرزدق صرف أو دفع شره عني . ولا نقول أن قتل تضمن معنى صرف ، بل نقول أن قتل هي صرف في هذا المقام ، وقد جرت مجرى الحقيقة . فان قيل ان المعنى الحقيقي لقتل هو أمات ، وما سوى هذا المعنى من المعاني محمول على المجاز . قلنا : ان المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة ، وصار حقيقة عرفا ، وهذا أمر متعارف عليه عند أرباب البيان ويسمونه : « الحقيقة العرفية ».

وقد عقد ابن جني بابا في ان المجاز اذا كثر لحـــق بالحقيقة (٧٣) وقالوا : « ان الحقيقة قد تصير مجازا وبالعكس . فالحقيقة متى قـــل استعمالها صارت مجازا عرفا ، والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفا » (٧٤) .

ولو ذهبنا مذهبا بعيدا غير سائغ وقلنا ان قتل محمول على المجاز اذا كان بمعنى صرف ولا يجوز حمله على الحقيقة ، قلنا أن « عني » في بيت الفرزدق متعلق بمحذوف لا بقتل ، كأنه قال قتل الله زيادا وصرفه عني وهنا تجري قتل على مدلولها الاصلي وهو الاماتة ، ولا تضمين فيها .

ومن الضرب الثاني الذي زعموا أن التضمين واقع فيه ، ولا تضمين فيه ، قولهم ان رضيت في قول القحيف العقيلي :

اذا رضيت علي بنـــو قشير لعمر اللـــه اعجبني رضاها

تضمن معنى عطفت علي . وهم انما عمدوا الى هذا لان رضي يتعدى بعن لا بعلى ، وفرارا من وقوع على موقع عن كما نص على ذلك القائلون بنيابة على عن عن (٧٥) . واذا نظرنا في المعجم الوسيط وجدناه يقـــول « رضيه . وبه . وعنه وعليه رضا ، ورضاء ، ورضوانا ، ومرضاة : اختاره وقبله . وفي التنزيل العزيز : « وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم

---

٧٣ ــ الخصائص : ٢/٤٤٧ وما بعدها .

٧٤ ــ المزهر ١/٣٦٧ ــ ٣٦٨ .

٧٥ ــ انظر رصف المباني ٣٧٢ ، ومغني اللبيب ١٤٣ ، والاشموني ٢/٢٩٤ ، وشرح ابن عقيل ٢/٢٥ . والجنى الداني ٤٧٧ ، والازهية ٢٨٧ ، والتصريح ٢/١٤ نسبة الى نحيف العامري ، واللسان ١٩/٣٦ .

الاسلام دينا . ويقال : رضيه له : رآه أهلا له . ورضي منه كذا اكتفى فهو راض » (٧٦) . ومقتضى ما ذهب اليه المعجم الوسيط أن الفعل رضي يتعدى بعن ، وبالباء ، وبمن ، وباللام ، وبعلى .

وهو مع هذه الحروف جميعا متعد ــ باستثناء على ــ فانه معها لازم لان معناه عطف أو اقبل . وما دام الأمر كذلك فما الذي حمل علماءنا على اثارة مسألة التضمين في هذا الشاهد وغيره من الشواهد ؟ والجواب عن هذا السؤال أن علماءنا كانوا يصدرون في هذه المسألة عن اعتقاد بالاصالة والفرعية ، أي أصالة بعض الالفاظ وفرعية بعضها الآخر . لذلك لا غرابة أن يقولوا : ان الفعل اللازم كذا قد تضمن معنى المتعدي ، لان الاصل فيه هو اللزوم ، وان الفعل المتعدي كذا قد تضمن معنى اللازم لان الاصل فيه هو التعدي وان الفعل المتعدي كذا قد تضمن معنى الفعل المتعدي كذا لان الاصل أن يتعدى بحرف لا يتعدى به الاخر . . . وهكذا . وهذا يفسر ما يعبرون عنه بحمل النقيض على النقيض ، وحمل النظير على النظير . قال في اللسان : « قال ابن جني : وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ــ يعني رضيت في بيت القحيف ــ لانه لما كان رضيت ضد سخطت عدى رضيت بعلى حملا للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره . قال : وسلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً فقال : قالوا كذا كما قالوا : كذا وأحدهما ضد الاخر » (٧٧) ، ولكن ما الدليل على أصالة بعض الالفاظ وفرعية بعضها الاخر ، ما دامت هذه الالفاظ جميعا قد قيلت في عصور الاحتجاج ؟ وهل تبين علماؤنا القدماء على وجه القطع واليقين أن بعض الالفاظ أسبق وجودا من بعضها الاخر ؟ لا أظن أنهم وقفوا على شيء من ذلك لان القول بأصالة بعض الالفاظ دون بعضها الآخر يقضي بالوقوف على زمان معرق في القدم لا سبيل لنا اليه ، وهذا ما يدعونا الى اعتبار هذه الالفاظ جميعا ــ ما دامت منتمية من جهة الزمان الى عصور الاحتجاج ــ داخلة في الحقيقة (٧٨) .

قد يقال ان العبرة بكثرة الاستعمال لا بالقدم والاصالة التاريخية والجواب : « ان اللفظ اللازم أو المتعدي اذا ورد مسموعا باحدى هاتين

---

٧٦ ــ المعجم الوسيط : رضى .
٧٧ ــ اللسان ١٩/٣٩ ، وانظر التصريح ١٥/٢ .
٧٨ ــ انظر النحو الوافي ٦٦٣/٢ .

الحالتين في كلام قليل ولكنه فصيح كان وروده هذا أصيلا في الحقيقة ، ولا يخرجه عن أنه معنى حقيقي الاستعمال مسموع اخر يشيع فيه ، لان الحكم على اللفظ بالخروج عن معناه الحقيقي ليس راجعا الى قلة استعماله في صورة وكثرة استعماله في صورة ، وانما يرجع الى وجود دليل على أن احد الاستعمالين أسبق وجودا عند العرب وأقدم ميلادا لانهم يريدون منه معنى معينا محدودا دون غيره » (٧٩) .

ومقتضى ما سقناه نفي مسألة التضمين جملة لان اللفظ الحقيقي لا يتضمن معنى لفظ حقيقي اخر .

ولو سلمنا جدلا أن هناك أصلا وفرعا ، وأن التعدي أصل لرضي في بيت القحيف ، أي حقيقة ، وأن اللزوم فرع أي مجاز ، وأن التضمين فيه انما جاء من هذه الجهة ، لالفينا هذا الافتراض باطلا من وجهين :

الوجــه الاول :

ان المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة كما سبق القول به . ومقتضى هذا الوجه أن يجري « رضي » اللازم مجرى الحقيقة العرفية ولا تضمين فيه .

الوجــه الثاني :

أن يجري رضي في الشاهد مجرى المجاز لا مجرى الحقيقة بشقيها العرفي وغير العرفي ، وحينئذ فلا تضمين فيه أيضا. لان التضمين مختلف في تخريجه ، فمن قائل يقول انه حقيقة ، ومن قائل يقول انه مجاز ، ومن قائل يقول : انه جمع بين الحقيقة والمجاز . وقد تقدم القول في هذا .

فما اغنانا عن مسألة أفضت الى عقد صعبة الحل ، واثارت مشكلات حادة في باب اللزوم والتعدي ، ولئن نسأ الله في الاجل ، وكان في العمر فضل من بقية لاتناول هذه المشكلات عسى أن أصل فيها الى شيء ترتاح له النفس ، ويطمئن اليه الفؤاد .

---

٧٩ ــ النحو الوافي : ٢/٦٦٣ .

والذي نراه أن « رضي » فعل متعد تارة ، وفعل لازم تارة أخرى فهو لازم اذا تعدى بعلى ، لان معناه عطف ، أو اقبل . وهو متعد اذا تعدى بعن ، أو بالباء ، أو من ، أو اللام . الا ترى أنه متعد في قوله تعالى : « ورضيت لكم الاسلام دينا » (٨٠) وهو متعد في قوله تعالى : « رضي الله عنهم ورضوا عنه » (٨١) لان تأويل ذلك « أن الله تعالى : رضي عنهم افعالهم ورضوا عنه ما جازاهم به » (٨٢) .

ومن الشواهد التي زعموا أن التضمين واقع فيها قوله تعالى : « ومن يرغب عن ملة ابراهيم آلا من سفه نفسه » (٨٣) . قال ابو حيان : « ضمن سفه معنى ما يتعدى اي جهل . وهوقول الزجاج وابن جني . او اهلك وهو قول ابي عبيدة » (٨٤) . وانما ذهبوا الى هذا انطلاقا من الاصالة والفرعية ، وهذا الاساس الذي انطلقوا منه جر عليهم مشكلات عدة فذهب فريق الى القول بالتضمين في الاية ، وذهب فريق اخر الى التعسف في اعراب « نفسه » ، كل ذلك هروب من الاعتراف بأن الفعل « سفه » يكون متعديا تارة ، ويكون لازما تارة أخرى . قال ابو حيان : « وانتصاب نفسه على أنه تمييز — على قول بعض الكوفيين — وهو الفراء أو مشبه بالمفعول على قول بعضهم أو مفعول به ، اما لكون سفه يتعدى بنفسه كسفه المضعف ، واما لكونه ضمن ما يتعدى اي جهل . وهو قول الزجاج وابن جني أو أهلك . وهو قول أبي عبيدة ، أو على اسقاط حرف الجر . وهو قول بعض البصريين أو توكيد لمؤكد محذوف تقديره سفه قوله نفسه حكاه مكي . أما التمييز فلا يجيزه البصريون ، لانه معرفة ، وشرط التمييز عندهم أن يكون نكرة ، واما كونه مشبها بالمفعول فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة ، ولا يجوز في الفعل تقول : زيد حسن الوجه ، ولا يحسن الوجه ، وأما اسقاط حرف الجر ، وأصله من سفه في نفسه فلا ينقاس ، وأما كونه توكيدا وحذف مؤكده ففيه خلاف . وقد صحح بعضهم أن ذلك

---

٨٠ — ٣/ المائدة .

٨١ — ٨/ البينة .

٨٢ — اللسان ١٩/٣٩ .

٨٣ — البقرة / ١٣٠ .

٨٤ — البحر المحيط ١/٣٩٤ ، واللسان ١٧/٣٩١ .

لا يجوز اعني ان يحذف المؤكد ويبقى التوكيد . وأما التضمين فـــــلا ينقـــاس » (٨٥) .

وأحسب ان هذه التأويلات البعيدة ـــ باستثناء الراي القائل أن سفه يتعدى بنفسه ـــ لا مسوغ لها ، ولا دليل عليها . فالفعل سفه اذا كان بمعنى خف وطاش فهو لازم ، واذا كان بمعنى جهل بكسر الهاء ـــ فهـــو متعد ، ولا تضمين فيه ، ولا نحتاج الى اعراب متكلف بعيد كهذا الـــذي سقناه عن القوم . ولذلك لم يجد أبو حيان بدا من الاعتراف بتعدية سفه فقال : « وأما نصبه على أن يكون مفعولا به ويكون الفعل يتعدى بنفسه فهو الذي نختاره لان ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه ـــ بكسر الفاء ـــ يتعدى كسفه ـــ بفتح الفاء وشدها » (٨٦) .

ومن هذا الضرب أيضا ما قالوه في قوله تعالى : « قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون » (٨٧) . زعموا أن ردف متعد في الاصل، ولكنه تضمن معنى اللازم . قال أبو حيان : « فاحتمل أن يكون مضمنا معنى اللازم ، ولذلك فسره ابن عباس بأزف وقرب لما كان يجيء بعد الشيء قريبا منه ضمن معناه » (٨٨) . وايضا ذهب اهل النحو وارباب البيـــان مذاهب شتى في هذه الاية انطلاقا من الاصالة والفرعية فالفعل ردف متعد في الاصل ، ولكن كيف اقترن مع اللام ؟ لا بد من التأويل فتارة ضمن الفعل معنى اللازم ، وتارة الفعل باق على اصله واللام زائدة وتارة الفعل ردف له كشكر له ونصح له ، أي ردفه وشكره ونصحه .

قال صاحب اللسان : « وقوله عز وجل : قل عسى أن يكون ردف لكم ، يجوز أن يكون أراد ردفكم ، فزاد اللام ، ويجوز أن يكون ردف مما تعدى بحرف جر وبغير حرف جر . التهذيب وفي قوله تعالى : ردف لكم قال قرب لكم . وقال الفراء جاء في التفسير دنا لكم ، فكأن اللام دخلت اذا كان المعنى دنا لكم وقد تكون اللام داخلة ، والمعنى ردفكم كما يقولون :

---

٨٥ ـــ البحر المحيط ٣٦٤/١ .

٨٦ ـــ البحر المحيط : ٣٦٤/١ . وقال ابو الخطاب الاخفش انها لغة وكذا قـــال يونس . وانظر اللســان ٣٦١/١٧ .

٨٧ ـــ النمل / ٧٢ .

٨٨ ـــ البحر المحيط ٩٥/٧ ، وانظر اللســان ١٧/١١ ، والتصريح ١١/٢ .

نقدت لها مائة ؛ أي نقدتها مائة ، وردفت فلانا، وردفت لفلان أي صرت له ردفا. وتزيد العرب اللام مع الفعل الواقع في الاسم المنصوب فتقول: سمع له وشكر له ، ونصح له ؛ أي سمعه وشكره ونصحه » (٨٩) .

وعلى الرغم من ورود معنى ردف في التفسير عن ابن عباس بمعنى دنا اي قرب لكن هذا لم يثن النحاة عن القول بالاصالة والفرعية . وراحوا يلتمسون الوجوه المختلفة للخروج من هذه المشكلة ، مع انه لا مشكلة غير ذلك الاساس النظري الذي رسموه في تصور أصالة بعض الالفاظ وفرعية بعضها الاخر . والغريب أن صاحب اللسان يقول : « وتزيد العرب اللام مع الفعل الواقع في الاسم المنصوب فتقول سمع له ، وشكر له ، ونصح له اي سمعه وشكره ونصحه » . لان مقتضى قوله هذا أن شكرلهكشكرته في المعنى ، ونصح له ونصحته كذلك ، ولكنه في موضع آخر من اللسان يقرر أن الفعل مع اللام أفصح ، قال : « يقال : شكرته وشكرت له وباللام أفصح » (٩٠) ويقول في موضع اخر : « نصحه وله نصحا ونصيحة ونصاحة ونصاحية ونصحا ، وهو باللام أفصح » . قال الله تعالى : « وانصح لكم » (٩١) ، ولا أدري ما الذي جعل هذه الافعال مع اللام افصح ؟ ذلك علمه عند الله . قد يقال أن صاحب اللسان قد قرن — في الموضع الاخير — قوله أفصح بالاية الكريمة : « وانصح لكم » ، ولكن هذا مردود لان القران استخدم الجهتين . قال تعالى : « ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم » (٩٢) . وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه » (٩٣) وقال تعالى : « أن اشكر لي ولوالديك الي المصير » (٩٤) ، وقال : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » (٩٥) ، وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله » (٩٦) ، وقال : « فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه

---

٨٩ — اللسان : ١١/١٧ ، وانظر البحر ٧/٩٥ .
٩٠ — اللسان : ٦/٩٣ .
٩١ — اللسان : ٢/٤٥٥ .
٩٢ — النمل / ٤٠ .
٩٣ — لقمان / ١٢ .
٩٤ — لقمان / ١٤ .
٩٥ — البقرة / ١٥٢ .
٩٦ — البقرة / ١٧٢ .

واشكروا له » (٩٧) . وغيرها . مما تعدى باللام . وقال تعالى : « وقال رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي » (٩٨) ، وقال تعالى : « فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله » (٩٩) . وغيرهـــــا .

ومسألة هذه الافعال ، تحتاج الى بحث يفرد لها . لان القوم ذهبوا فيها مذاهب شتى فمن قائل يقول : انها متعدية في الاصل ، ومن قائــل يقول انها لازمة في الاصل . ومن قائل يقول انها قسم قائم برأسه (١٠٠) . واذا كان النحاة قد وجدوا مخارج للهروب من الاعتراف بأن ردف فعل متعد تارة ، ولازم تارة وانه يجري مجرى الحقيقة لا التضمين ، لان الفعــل تعدى باللام فماذا يقولون في بيت الشاعر : (١٠١)

فلما ردفنا من عمــير وصحبــه   تولــوا سراعا والمنيــة تعنق ؟

قد يقال ان من زائدة ، ولكن هذا مردود ، لانهم اشترطوا لزيادتها ثلاثة أمور (١٠٢) . — باستثناء الاخفش والكوفيين — .

الاول : تقدم نفي أو نهي أو استفهام . وزاد الفارسي الشرط .

والثاني : تنكير مجرورها .

والثالث : كونه فاعلا ، أو مفعولا به ، أو مبتدأ .

ومما ساقوه شاهدا على التضمين قوله تعالى : « ولا تعزموا عقدة النكاح » زعموا أن تعزموا تضمن معنى تنووا ، أو تصححوا ، أو توجبوا ، أو تباشروا . وما قيل في توجيه الشواهد السابقة يقال هنا ، فعزم فعل متعد اذا كان بمعنى أوجب أو بت ، أو باشر أو نحوها من الافعال المتعدية

---

٩٧ — العنكبوت / ١٧ .

٩٨ — النمل / ١٩ ، الاحقاف / ١٥ .

٩٩ — النحل / ١١٤ .

١٠٠ — انظر التصريح على التوضيح ١/٣١٢ و ١/٣٠٨ ، وحاشية ١/٣٠٨ ، والبحر ١/٤٤٧ ، واللامات : ١٦١—١٦٢ ، وانظر النحو الوافي حاشية : ٢/١٢٥.

١٠١ — البحر المحيط : ٧/٩٥ .

١٠٢ — مغني اللبيب : ٣٢٢ — ٣٢٣ .

وهو فعل لازم اذا كان بمعنى جد ، وصبر . وقد ورد الفعل متعديا في القرآن وكلام العرب ، فما الذي يمنع من كونه متعديا حينا ، ولازما حينا آخر ؟ . انظر الى قوله تعالى « وان عزموا الطلاق » (١٠٣) تجد الفعل فيه متعديا . وقال الاسود بن عمارة النوفلي : (١٠٤)

خليلي من سعدى الما فسلمـــا   على مريم لا يبعد الله مريمـــا

وقولا لها هذا الفراق عزمته   فهل موعـــد قبل الفراق فيعلما

وقال صاحب اللسان : « والعرب تقول عزمت الامر وعزمت عليه » (١٠٥) اذا كان العرب يعدون عزم ، والقرآن يعديه ، فلماذا الاصرار على أن الفعل عزم هو فعل لازم فقط ، كل هذا يقضي بأن مسألة التضمين انما انشاها الوهم القائل بأن الالفاظ أصول وفروع . ولو انهم ذهبوا هذا المذهب في الاثار اللغوية التي ولدت بعد عصور الاحتجاج لكان أمر مذهبهم اخف وطأة وأيسر سبيلا ، ولحملنا التضمين على المجاز . وان كان ليس مجـــازا خالصا كما تقدم .

ومن الشواهد التي زعموا أن التضمين واقع فيها قوله تعالـــى : « لا يسمعون الى الملأ الاعلى » قالوا : تضمن معنى يصغون . وكذلك : « سمع الله لمن حمده » قالوا : تضمن سمع معنى استجاب . وبعضهم قدر اللام زائدة ، والفعل باق على اصله وهو التعدي .

والواقع أن سمع فعل يطلق ويراد به عدة معان تجري على الحقيقة لا على المجاز ولا على التضمين ، وحسبك أن ترى هذه المعاني في كلام يحتج به ، ومن هذه المعاني ما هو متعد كسمع بمعنى فهم ، وسمع بمعنى أحس ، وسمع بمعنى أطاع ومنها ما هو لازم كسمع بمعنى استجاب ، وسمع بمعنى أصغى . فمن المتعدي بنفسه قوله تعالى : « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله » (١٠٦) ، وقوله تعالى :

---

١٠٣ — البقرة / ٢٢٧ .

١٠٤ — اللسان ١٥/٢٩٣ .

١٠٥ — اللسان ١٥/٢٩٣ .

١٠٦ — ١/المجادلة .

« ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا »(١٠٧) وغيره كثير . ومن المتعدي بالى : « لا يسمعون الى الملأ الاعلى » (١٠٨) ومن المتعدي باللام : « سمع الله لمن حمده » وغيره . قال ابن القيم : « فعل السمع يراد به أربعة معان ، أحدها : سمع ادراك ومتعلقه الاصوات . والثاني : سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني ، والثالث : سمع اجابة واعطاء ما سئل . الرابع : سمع قبول وانقياد . . . واذا عرف هذا فسمع الادراك يتعدى بنفسه ، وسمع القبول يتعدى باللام تارة ، وبمن .

وهذا بحسب المعنى . فاذا كان السياق يقتضي القبول عدي بمن، واذا كان يقتضي الانقياد عدي باللام ، وأما سمع الاجابة فيتعدى باللام نحو : « سمع الله لمن حمده » (١٠٩) ، ومقتضى ما ذكره ابن القيم أن دلالات الفعل قد تكون متعددة ، والحروف تبع لهذه الدلالات يؤتى بهـا لتناسب هذه المعاني . غير أن ابن القيم يعد هذا تضمينا ، وقد بان لنا مما سبق أنه ليس من التضمين في شيء ، بل أن التضمين لا وجود له .

ان الوهم الاساسي في المبحث كله هو ألاعتقاد بالاصالة والفرعية في الالفاظ ، ولكن ثبت بطلان هذا القول ، ويبنى على هذا البطلان أن مسألة التضمين مسألة دلالية صرفة ، اي هي مسألة لغوية معجمية ، فلا يجوز أن نصف فعلا بالتعدي الا اذا كان متعديا في جميع أحواله في عصـور الاحتجاج ، وكذا الفعل اللازم لا نصفه باللزوم الا اذا كان في جميـع استعمالاته لازما ، وكذا الفعل الذي يشيع تعديه بحرف ثم نجده يتعدى بحرف اخر لا يجوز أن نصفه بأنه متعد بهذا الحرف دون ذاك ، لان هذه الاحوال صح ثبوتها في الكلام الذي يحتج به .

فمن الافعال التي تتعدى بنفسها تارة وبحرف تارة اخرى الفعـل صد (١١٠) ، فهو فعل متعد اذا كان بمعنى منع أو صرف ، وهو فعل متعد

---

١٠٧ ــ ١٩٣ / آل عمران .
١٠٨ ــ وقرىء : لا يسمعون الى الملا بالتشديد .
١٠٩ ــ بدائع الفوائد : ٢/٧٥ ــ ٧٦ .
١١٠ ــ انظر اللسان : صد ، والمعجم الوسيط : صد .

ايضا اذا كان بمعنى هجر ، وهو فعل لازم اذا كان بمعنى أعرض ، ولا يجوز أن نقول أن تعديه هو الاصل ، أو أن لزومه هو الاصل ، لانه ورد بهاتين الصورتين في الكلام الفصيح . قال سبحانه وتعالى : « وصدها ما كانت تعبد من دون الله » (١١١) اي منعها وصرفها . وقال أيضا : « أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم » (١١٢) أي منعناكم وصرفناكم . وقال : « وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل » (١١٣) أي صرفهم ومنعهم . وغيرها كثير .

وقال عمرو بن كلثوم : (١١٤)

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

اي منعت ، أو صرفت . وقال كعب بن زهير : (١١٥)

ترعى بأذناب الشعاب ودونها رجال يصدون الظلوم من الهوى

اي يمنعون الظلوم .

وقال تعالى : « فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه ، وكفى بجهنم سعيرا » (١١٦) أي أعرض وقال ايضا : « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل أعمالهم » (١١٧) ، أي أعرضوا . وقال أيضا : « ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا » (١١٨) أي أعرضوا والفعل هنا لازم .

وقال الشاعر (١١٩) : وهو المرار الفقعسي :

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

---

١١١ ـ النمل / ٤٣ .
١١٢ ـ سبأ / ٣٢ .
١١٣ ـ النمل / ٢٤ .
١١٤ ـ شرح القصائد العشر : ٣٨٣ .
١١٥ ـ ديوان كعب : ١٤٣ .
١١٦ ـ النساء / ٥٥ .
١١٧ ـ محمد / ١ .
١١٨ ـ النساء / ١٦٧ .
١١٩ ـ مغني اللبيب ٣٠٧ ، والانصاف : ١٤٤ ، واللسان : ١٢/٤٣٧ .

اي أعرضت فيكون الفعل لازما ؛ وقد يكون المعنى هجرت فيكون الفعل متعديا . وقال تعالى : « ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون » (١٢٠) ، أي يعرضون . وقيل : يضجون ويعجون ، وقيل يضحكون . وقريء الفعل بضم الصاد . قال صاحب اللسان : « صد عنه يصد ، ويصد صدا » وقال : « وقريء يصدون فيصدون يضجون ويعجون كما قدمنا ، ويصدون يعرضون . والله أعلم . الازهري . تقول : صد يصد ويصد مثل : شد يشد ويشد . والاختيار : يصدون — بالكسر — وهي قراءة ابن عباس . وفسره يضجون ويعجون . وقال الليث : « اذا قومك منه يصدون » أي يضحكون (١٢١) .

وما يقال في صد يقال في رجع ، فالمستقر في الاذهان أن رجع فعل لازم لاننا نقول رجع عن الشيء ورجع اليه ، ورجع فيه . ونحو ذلك . وهو ههنا فعل لازم لما كان بمعنى انصرف أو عاد ولكن اذا كان بمعنى ارتد صار فعلا متعديا يقال : رجعك . وقد وردت صورتا الفعل تعديا ولزوما في القرآن قال تعالى : « ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا » (١٢٢) . وقال أيضا : « فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون » (١٢٣) . وقال أيضا : « فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا » (١٢٤) أي فان ردك الله الى طائفة . وقال : « فرجعناك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن » (١٢٥) أي رددناك . فالفعل رجع اذن فعل قاصر ومتعد ، ولا يخرجه شيوع اللزوم فيه عن كونه متعديا . قال صاحب اللسان : « رجع فعل قاصر ومتعد » (١٢٦) .

وكذلك يقال في نزل فاذا كان بمعنى حل ، أو أصاب أو وافق فهو متعد ، واذا كان بمعنى سقط ، أو انحدر ، أو هبط أو سافر فهو لازم ، يقال « نزل نزولا هبط من علو الى سفل . ويقال نزل فلان عن الامر ،

---

١٢٠ — الزخرف / ٥٧ .
١٢١ — اللسان : ٤/٢٣٢ .
١٢٢ — الاعراف / ١٥٠ .
١٢٣ — الانبياء / ٦٤ .
١٢٤ — التوبة / ٨٣ .
١٢٥ — طه / ٤٠ .
١٢٦ — اللسان ٩/٤٧٢ .

والحق : تركه ، وبالمكان وفيه حل — ، وعلى القوم حل ضيفا . ويقال : نزل به مكروه اصابه والحاج اتوا منى . وعلى ارادة زميله وافقه في الراي وفلان نزالة : سافر » (١٢٧) ومن الشواهد التي زعموا أن التضمين واقع فيها لان الفعل تعدى بحرف يتعدى به آخر — قوله تعالى : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » (١٢٨) .

قالوا : تضمن الرفث معنى الافضاء ، والاصل أن يقال : رفث بها ، ورفث معها ، وقد سقنا هذا الشاهد فيما تقدم .

والحق أن الرفث في الاية لم يتضمن معنى الافضاء ، أي أن الافضاء ليس فرعا ، بل هو معنى من معاني الرفث . قال في اللسان : « الرفث الجماع وغيره مما يكون بين الرجل وامرأته يعني التقبيل والمغازلة ونحوها مما يكون في حالة الجماع » (١٢٩) .

وقال ايضا : « الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة » (١٣٠) وقال في الافصاح : « الرفث والرفوث : الفحش والجماع ، وكلام النساء في الجماع . والرفث : كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية » (١٣١) .

ويقال : رفث بالمرأة ، ورفث معها ، ورفث في كلامه . قال تعالى : « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » (١٣٢) .

وما دام الرفث يطلق ويراد به كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة . فالافضاء معنى من معانيه ، كما أن الجماع معنى من معانيه ، وكما أن الفحش معنى من معانيه ... الخ . وهو في الاية تعدى بالى ،

---

١٢٧ — المعجم الوسيط : نزل . وانظر اللسان : نزل .
١٢٨ — البقرة / ١٨٧ .
١٢٩ — اللسان ٢/٤٥٩ .
١٣٠ — اللسان ٢/٤٥٩ .
١٣١ — الافصاح ١/١٩٢ ، وانظر ١/٣٣٩ .
١٣٢ — البقرة ١٩٧ ، وانظر اللسان ٢/٤٥٩ ، والافصاح ١/١٩٢ ، ٣٣٩ .

لان المراد بالرفث الافضاء ، ولا نقول ضمن الرفث معنى الافضاء . ووروده في القرآن بهذا المعنى يجعل الافضاء معنى من معاني الرفث الحقيقية .

يتبين لنا مما سبق أن مسألة التضمين مسألة لا أساس لها ؛ لانها مبنية على أساس غير متين ، وهو الاساس القائل بأن بعض الالفاظ أصول في معانيها ، وبعضها فروع ، وهذا أمر لا يمكن تحقيقه الا اذا ثبت بالدليل القاطع أن هذا اللفظ أسبق وجودا من ذلك اللفظ الاخر في تاريخ الالفاظ المعرق في القدم ، وقد طالب بعض الباحثين (١٣٣) المعاصرين بمعجم تاريخي ترصد فيه الالفاظ حسب أزمنتها ، وانبأنا الاستاذ عباس حسن أن أحد المستشرقين كان ماضيا في سبيل اعداد معجم تاريخي للالفاظ ، ولكن المنية اخترمته قبل اتمام العمل (١٣٤) ، وأحسب أنه لو تم مثل هذا العمل لكان ناقصا لان البحث عن تاريخ اللفظ هو بحث بطريق غير مباشر عن نشاة اللغة ، وهو أمر لم يعد مقبولا اليوم لانه من الامور التي يصعب التوصل اليها بأدلة يقينية .

وافضل ما نستقر عليه أن تطلق الاصالة على اللفظ الذي ثبت وروده في عصور الاحتجاج ، وأن يطلق الفرع على اللفظ الذي ثبت وروده بعد تلك العصور (١٣٥) . وبهذا المفهوم يمكن وضع معجم تاريخي ترصد فيه الالفاظ حسب أزمنتها، وعندئذ يمكن القول بالاصالة والفرعية اصطلاحا، ولكن لما لم يقع بين أيدينا الى هذه اللحظة من الزمان مثل هذا المعجم ،فان الشواهد التي ساقها علماؤنا للتدليل على وقوع التضمين فيها تخلو من التضمين ، لانها اما أن تكون شواهد قيلت في عصور الاحتجاج فهي حقائق لغوية . واما أن تكون شواهد قيلت بعد عصور الاحتجاج فهي مجاز (١٣٦) ، وكذلك يقال في الالفاظ التي وردت في عصور الاحتجاج وثبت تاريخيا أنها فرع لا أصل . ولا يقال أنها متضمنة معاني الفاظ أخرى ، لان التضمين ــ كما قدمنا ــ ليس مجازا خالصا ، وليس حقيقة خالصة ، وهو عند بعضهم جمع بين الحقيقة والمجاز .

---

١٣٣ ــ النحو العربي نقد وبناء ١٧٠ ــ ١٧١ .
١٣٤ ــ النحو الوافي ٢/٤١٤ .
١٣٥ ــ انظر النحو الوافي ٢/٤٦٣ .
١٣٦ ــ أنظر النحو الوافي ٢/٤٦٣ .

قد يقال اذا كان مفهوم الاصالة والفرعية مبنيا على ورود اللفـــظ في عصور الاحتجاج أوبعدها ، فلم لم نحمل الشواهد التي زعموا أن الحرف فيها قد ناب عن غيره على الحقيقة ؟ أعني لماذا لم نعترف بأن الحـــرف الواحد يؤدي عدة معان تأدية حقيقية ؟ والجواب: أن مسألة هذه الشواهد مردها الى التركيب لا الى الحرف لان الحرف لا يؤدي معنى منفردا وهو يؤدي معنى ما دام في التركيب ، وهذا المعنى خاص به لا يشركه فيه غيره من الحروف ، وقد يكون له أكثر من معنى ، ولكن هذه المعاني المتعـــددة تؤول في النهاية الى معنى كلي خاص به . خذ على سبيل المثال الفعل هدى لقد ورد هذا الفعل في القرآن متعديا بنفسه تارة ، ومتعديا بنفسه وباللام تارة أخرى ومتعديا بنفسه وبالى تارة ثالثة . فمن المتعدي بنفسه قولـــه تعالى : « ولتكبروا الله على ما هداكم » (١٣٧) ، وقوله تعالى : « ولـــو شاء لهداكم اجمعين » (١٣٨) ، وقوله تعالى : « وهديناهمـــــا الصراط المستقيم » (١٣٩) وغيرها كثير . ومن المتعدي بنفسه وباللام قوله : « وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا » (١٤٠) ، ومن المتعدي بنفسه وبالى: « قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما » (١٤١) ، وقـــال : « وهداه الى صراط مستقيم » (١٤٢) .

وقال : « وهديناهم الى صراط مستقيم » (١٤٣) ، ولو ان المعنى واحد في هذه الآيات لاستوى تعدية الفعل باللام ، والى ، ولكن التحقيـــق خلاف ذلك ففعل الهداية المتعدي بنفسه فقط هو فعل ارشاد دال على مطلق الارشاد ، وفعل الهداية المتعدي باللام ، هو فعل ارشاد مخصوص، وفعل الهداية المتعدي بالى هو فعل ارشاد وايصال ، فلما كان الامـــــر كذلك صعب احلال حرف محل آخر دون أن ينتقص المعنى، لان الحرف يفيد معنى خاصا به دون غيره . (١٤٤) .

---

١٣٧ ــ البقرة / ١٨٥ .
١٣٨ ــ النحل / ٩ .
١٣٩ ــ الصافات / ١١٨ .
١٤٠ ــ الاعراف / ٤٣ .
١٤١ ــ الانعام : ١٦١ .
١٤٢ ــ النحل / ١٢١ .
١٤٣ ــ الانعام / ٨٧ .
١٤٤ ــ انظر بدائع الفوائد ٢/٢٠ ــ ٢١ .

وخذ مثالا اخر الفعل مر ، ان هذا الفعل يتعدى بحرف الباء ،ويتعدى بحرف على ، ورد ذلك في الكلام الفصيح قال تعالى : « واذا مروا بهم يتغامزون » (١٤٥) وقال : « والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو » (١٤٦) . وقال أيضا : « وانكم لتمرون عليهم مصبحين » (١٤٧). وقال ايضا : « وكأين من آية في السماوات والارض يمرون عليها» (١٤٨)، وقال امرؤ القيس : (١٤٩)

خليلي مرا بي على أم جندب　　نقض لبانات الفؤاد المعذب

وقال كعب بن زهير : (١٥٠)

فمر على ملس النواشر قلما　　تشبطهن بالخبار الجراثم

وقال : (١٥١)

ومر بأكناف اليدين نضيه　　وللحتف أحيانا عن النفس عاجم

وقال الشاعر : (١٥٢)

ولقد أمر على اللئيم يسبني　　فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

فأنت ترى أن الفعل مر تعدى بالباء تارة ، وتعدى بعلى تارة أخرى، وادى الفعل مر مع كل حرف من الحرفين معنى مختلفا عن المعنى الذي يؤديه مع الحرف الاخر . فمر على ، هو مرور مصحوب بالاستعلاء ، ومر بالمكان ، هو مرور مع ملاصقة ولو كان معنى الحرفين واحدا لاقتصر على حرف واحد . والغريب أن الذين اجازوا وقوع بعض حروف الجر موقع

---

١٤٥ ــ المطففين / ٣٠ .
١٤٦ ــ الفرقان / ٧٢ .
١٤٧ ــ الصافات / ١٣٧ .
١٤٨ ــ يوسف / ١٠٥ .
١٤٩ ــ ديوان امرىء القيس : ٤١ .
١٥٠ ــ ديوان كعب : ١٥٠ .
١٥١ ــ ديوان كعب ١٥٠ .
١٥٢ ــ مغني اللبيب ١٠٢ ، ٤٢٩ ، ٦٤٥ ، واوضح المسالك : ٣/٦ ، والازهية ٢٧٣ .

بعضها الآخر ذهبوا الى افتراض بعيد لا يقوم على أساس وهو أن الفعل مر الاصل أن يتعدى بعلى ، وأن الباء واقعة موقع على ، وذهبوا تارة أخرى الى ان الاصل أن يتعدى هذا الفعل بالباء ، وأن على وقعت موقع الباء .

قال الزركشي : « اذا مروا بهم يتغامزون » أي عليهم ، كما قال وانكم لتمرون عليهم مصبحين » (١٥٣) .

وهذا منطق غريب ، جعل الباء تقع موقع على لانه سبحانه عدى مر بعلى في آية أخرى ، وقياسا على هذا المنطق يصح القول أن « على » في قوله : « لتمرون عليهم » وقعت موقع الباء لقوله تعالى : « واذا مروا بهم يتغامزون » .

وقال في الجنى : « وذكر ابن مالك ان الباء في نحو : مررت بزيد بمعنى على بدليل وانكم لتمرون عليهم ، وحكاه عن الاخفش » (١٥٤) .

وقال ابن هشام ان من معاني الباء الالصاق ، ويكون حقيقيا ك : امسكت بزيد ، ومجازيا نحو : « مررت بزيد » أي الصقت مروري بمكان يقرب من زيد . وعن الاخفش أن المعنى مررت على زيد بدليل : « وانكم لتمرون عليهم مصبحين » . وأقول : ان كلا من الالصاق والاستعلاء انما يكون حقيقيا اذا كان مفضيا الى نفس المجرور ك « أمسكت بزيد ، وصعدت على السطح ، فان أفضى الى ما يقرب منه فمجاز ك « مررت بزيد . في تأويل الجماعة ... فاذا استوى التقديران في المجازية ، فالاكثر استعمالا أولى بالتخريج عليه ك « مررت بزيد » و « مررت عليه » وان كان قد جاء كما في : « لتمرون عليهم ، يمرون عليها ... الا أن مررت به أكثر ، فكان أولى أصلا » (١٥٥) فابن هشام يرجح أن يكون تعدية « مر » بالباء هو الاصل اخذا بالاكثر استعمالا . وقال ابن يعيش « فأما قولهم مررت عليه

---

١٥٣ — البرهان ٤/٢٥٧ ، وانظر مغني اللبيب : ١٠٤ ، والتصريح : ٢/١٣ .

١٥٤ — الجنى الداني : ٤٧ ، وانظر ص ٤٢ .

١٥٥ — مغني اللبيب : ١٠٢ .

فاتساع ، وليس فيه استعلاء حقيقة ، انما جرى كالمثل . ويجوز أن يكون المراد مروره على مكانه فيكون فيه استعلاء » (١٥٦) .

ومقتضى ما ذهب اليه ابن يعيش ان يكون تعدية الفعل بالباء أكثر، لان على في مررت عليه لا تفيد استعلاء . والمعروف أن الحرف يؤدي معنى خاصا به حقيقة أو مجازا والمجاز هنا ليس مجازا في الحرف ، وانما هو مجاز في التركيب — على حد مفهوم القوم للحقيقة والمجاز — وقد صرحوا بهذا كثيرا قال ابن هشام : « وقد يكون الاستعلاء معنويا » (١٥٧) وقال صاحب رصف المباني « اعلم أن « في » حرف جار لما بعده ، ومعناها الوعاء حقيقة أو مجازا (١٥٨) ، وكذلك قالوا في سائر الحروف . ولكن المشكلة ليست كامنة هنا ، وانما هي كامنة في عدهم « مر على » و « مر بي » من جهة المعنى أمرا واحدا ولهذا ذهبوا مذاهب شتى في هذه المسألة ، ولكن تبين لنا أن المعنى الذي يؤديه « على » مع مر مباين للمعنى الذي يؤديه مر مع الباء ، وصح ورود ذلك في الكلام الفصيح مما يترتب عليه أن الفعـــل مر يتعدى بعلى ويتعدى بالباء ، وليس أحد الحرفين اصلا للآخر ، وليس أحدهما محمولا على الاخر الا اذا ثبت تاريخيا أن تعدي مر بأحد الحرفين اسبق ميلادا من تعديه بالحرف الاخر وان العرب في هذا المقام تجعل على بمعنى الباء ، أو الباء بمعنى على ، وهذا كله غير ثابت على وجه قاطـــع صحيح .

ولنأخذ مثالا اخر الفعل « أطعم » (١٥٩) ان هذا الفعل يتعدى بنفسه تارة ، ويتعدى بنفسه وبمن تارة ثانية ، ويتعدى بنفسه وبعن تارة ثالثة . وهو في كل حالة يؤدي معنى مباينا للمعنى الذي يؤديه في الحالات الاخرى. نقول أطعمته ، ويفيد هنا مطلق الاطعام ، ونقول أطعمته من جوع . قال تعالى : « أطعمهم من جوع » (١٦٠) أي ابتداء الاطعام . ونقول أطعمته عن جوع ، اي صرفت عنه الجوع . قال ابن يعيش : « ونقول أطعمه من

---

١٥٦ — شرح المفصل : ٣٨/٨ .
١٥٧ — مغني اللبيب : ١٤٣ .
١٥٨ — رصف المباني : ٣٨٨ .
١٥٩ — انظر معاني « اطعم » في المعجم الوسيط : طعم .
١٦٠ — قريش / ٤ .

جوع ، وعن جوع . فاذا جئت بمن كانت لابتداء الغاية ؛ لان الجوع ابتداء الاطعام . واذا جئت بعن ، فالمعنى أن الاطعام صرف الجوع لان عن لما عدا الشيء » (١٦١) .

فأنت ترى أن من لم تقع موقع عن ، ولم تقع عن موقع من ، ولكن كلا منهما أفاد معنى لم يفده الآخر ، والقول بنيابة هذا الحرف عن ذاك تعسف .

وخذ مثالا اخر الفعل « اكتال » يقال اكتال منه ، واكتال عليه ، وجاء في القرآن : « الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون » (١٦٢) . زعموا أن على وقعت موقع من في الاية (١٦٣) .

وهم انما قالوا بهذا ظنا منهم أن المعنى الذي يؤديه اكتال مع على ، هو المعنى نفسه الذي يؤديه مع من،وهذا وهم فان لكل حرف من الحرفين معنى خاصا به مع الفعل . قال في البحر : « فاذا قال : اكتلت منك فكأنه قال استوفيت منك ، واذا قال :اكتلت عليك فكأنه قال : أخذت ما عليك » (١٦٤) هذا من جهة . ومن جهة أخرى فان على في الاية قد تكون متعلقة بيستوفون قال الزمخشري : « لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ، أبدل على مكان من للدلالة على ذلك . ويجوز أن يتعلق بيستوفون أي يستوفون على الناس خاصة . فأما انفسهم فيستوفون لها » (١٦٥) .

ومهما قيل في الآية فان على تؤدي معنى لا تؤديه من . ولا أريد أن أطيل في ضرب الامثلة القاضية بأن كل حرف من حروف الجر يؤدي معنى لا يؤديه غيره ، وقد ينجر معه معان تؤول الى هذا المعنى الكلي . وقد سقنا في بداية هذاالبحث طائفة من الشواهد التي زعموا أن الحرف فيها واقع

---

١٦١ — شرح المفصل ٨/٤٤ .

١٦٢ — المطففين / ٢.

١٦٣ — انظر البرهان ٤/٢٨٥ ، والمغني ١٤٤ ، والاشموني : ٢٩٤ ، والتصريح ٢/١٥ ، والازهية : ٢٨٦ ، وتأويل مشكل القرآن ٥٧٣ .

١٦٤ — البحر المحيط ٨/٤٣٩ .

١٦٥ — البحر المحيط ٨/٤٣٩ .

موقع غيره ، وأريناك بطلان هذه الدعوى ، وأريناك أن المسألة راجعة الى التركيب لا الى الحرف .

ونخلص من هذا ، ونعود الى ما كنا فيه ، وهو أن مسألة التضمين مسألة دلالية صرفة ، وأنه لا وجود لها ، وأن القول بالأصالة والفرعية قول لا أساس له ، وأن الالفاظ التي ثبت ورودها في عصور الاحتجاج ، وثبتت دلالتها على معنى أو أكثر هي حقائق لغوية وانها أصول جميعا اصطلاحا. وحسبي ما قدمت من الامثلة الدالة على ما أريد ، فقس عليها .

ثمـــرات البحـــث

عالج هذا البحث مسألة من أشد المسائل عسرا ، وأوعرها مسلكا، وأكثرها تشعبا . تفضي الى غير قضية من قضايا اللغة كالتعدي واللزوم، والحقيقة والمجاز ، ودلالات الالفاظ ونحو ذلك من القضايـــــا العسيرة الشائكة . وقد حاولنا — باذلين اقصى الجهد والطاقة — أن نعطي هذه المسألة حقها من البحث والنظر الحريص المتغلغل ، وانتهينا فيها الـــى حقيقتين : —

الحقيقة الاولى :

بطلان نيابة بعض حروف الجر عن بعضها بعضا . وان الشواهد التي سيقت للدلالة على التعاور راجعة الى التركيب لا الى الحرف .ورأينا ان كل حرف يؤدي معنى خاصا به لا يؤديه غيره ، وقد ينجر مع الحرف معان أخر تؤول الى المعنى الكلي الذي يختص به حرف دون غيره . ونحن في ذهابنا هذا المذهب نلتقي مع البصريين ، ونأخذ بما قالوه . فان وجدت شاهدا من شواهد العربية يشير ظاهره الى أن حرف الجر كذا وقـــــع موقع غيره ، فأمعن النظر في التركيب ، فانك واجد في النهاية الحرف على بابه ، وهو المعنى الذي يفيده ابتداء .

الحقيقة الثانيـــة :

بطلان مسألة التضمين بطلانا تاما. ورأينا أن الشواهد التي سيقت للدلالة على التضمين فيها راجعة الى مبحث دلالات الالفاظ . ورأينا كذلك

ان الذي حمل القدماء على هذه المسألة ، اعتقادهم بالأصالة والفرعية في الالفاظ كأنهم وقفوا على تاريخ الكلمات المتغلغل في القدم . ورأينا أن البحث عن تاريخ اللفظ انما هو بحث عن نشأة اللغة بطريق غير مباشر ، والبحث عن هذه النشأة عسير جدا ان لم يكن مستحيلا . وما دام الامر كذلك تحقق ان الافتراض الذي بنى عليه القدماء القول في التضمين افتراض غير صحيح، وترتب على عدم صحته نقل شواهد مسألة التضمين من مجالها التضميني الخاص الى مجال دلالات الالفاظ العام . ورأينا أيضا أن الالفاظ التي يمكن وصفها بالحقائق اللغوية أو الاصول اصطلاحا هي الالفاظ التي ثبت ورودها في عصور الاحتجاج . وأما ما ورد بعد تلك العصور فهو مجاز أو فرع .

والحمد لله أولا واخيرا ، عليه توكلت ، واليه أنبت ، واليه المصير.



القسم الثالث

الشواهـــد

يضم هذا القسم طائفة من الشواهد التي ناب فيها حرف جر عن آخر . ويضم بعض التعليقات على هذه الشواهد .

الى بمعنى الباء

قال كثير :

ولقد لهوت الى الكواعب كالدمى بيض الوجوه حديثهن رخيم

أراد لهوت بكواعب (١) .

وقال النابغة :

فلا عمرو الذي أثني عليه وما رفع الحجيج الى الال

أراد وما رفع الحجيج أصواتهم بالآل ، وهو جبيل بعرفة (٢) .

الى بمعنى في

قال طرفة :

وان يلتق الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد

اي في ذروة البيت (٣) .

وقال النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القارأجرب

أي في الناس (٤) .

---

١ ــ الازهية : ٢٨٤ .
٢ ــ الازهية : ٢٨٤ .
٣ ــ معاني الحروف : ١١٥ ، ورصف المباني : ٨٣ ، والازهية : ٢٨٤ .
٤ ــ الاشموني : ٢/٢٨٦ ، ومغني اللبيب : ٧٥ ، ورصف المباني : ٨٣ ، والازهية : ٢٨٣ ، والبحر ٣/٢١٢ ، والجنى الداني : ٣٨٧ . وقال ابن هشام « وتأول بعضهم البيت على تعلق الى بمحذوف ، اي مطلي بالقار مضافا الى الناس ، فحذف وقلب الكلام . وقال ابن عصفور هو على تضمين مطلي معنى مبغض . قال ولو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة » المغني ٧٥. وانظر الجنى : ٣٨٨ .

وقال تعالى : « هل لك الى أن تزكى » (٥) أي في . وقال تعالى ايضا: « ليجمعنكم الى يوم القيامة » (٦) أي في يوم القيامة .

الى بمعنى اللام

قال تعالى « والأمر اليك » (٧) . وقال تعالى ايضا : « ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم » (٨) .

وقال الشماخ : —

فالحق ببجلة ناسبهم وكن معهم   حتى يعيروك مجدا غير موطود
واترك تراث خفاف انهم هلكوا   وانت حي الى رعـــل ومطرود

اراد اترك تراث خفاف لرعل ومطرود (٩) .

---

٥ — النازعات / ١٨ وانظر البرهان ٤/٢٣٤، والجنى ٣٨٨ . وقيل المعنى ادعوك الى أن تزكى . والبرهان ٤/٢٣٤ ، والجنى ٣٨٨ . وقال ابن جنى « وأنت انما تقول : هل لك في كذا . لكنه لما كان على هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم ، صار تقديـره : أدعوك وأرشدك الى أن تزكى » الخصائص ٢/٣٠٩ — ٣١٠ .

٦ — النساء / ٨٧ وانظر : الاشموني ٢/٢٨٩ ، والجنى الداني ٣٨٨ . وقال أبو حيان « الى اما على بابها ومعناها من الغاية ، ويكون الجميع في القبور ، أو يضمن معنى ليجمعنكم معنى ليحشرنكم فيعدى بالى قيل : أو تكون الى بمعنى في كما أولوه في قول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني   الى الناس مطلي به القار أجرب

أي في الناس ، وقيل الى بمعنى مع . والقيامة والقيام بمعنى واحد كالطلابـــة والطلاب ٣/٣١٢ . البحر المحيط .

٧ — النمل / ٣٣ . وانظر البرهان ٤/٢٣٤ . والمغني : ٧٥ ، والاشموني ٢/٢٨٨، والجنى ٣٨٧ . وقيل هي على بابها. والاصل الامر اليك . وقال ابن هشام : « ويقولون أحمد اليك سبحانه ، أي انهي حمده اليك » ، المغني : ٧٥ . وانظر الاشموني ٢/٢٨٩، والجنى الداني ٣٨٧ .

٨ — يونس / ٢٥ ، وانظر البرهان ٤/٢٣٤ ، والجنى الداني : ٣٨٧ .

٩ — الصاحبي : ١٠٥ .

الى بمعنى مع

قال تعالى : « ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم » (١٠) . وقال أيضا: « من أنصاري الى الله » (١١) . أي مع أموالكم ، ومع الله .

وقال تعالى : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق » (١٢) . أي مع المرافق .

---

١٠ ــ النساء / ٢ . وانظر معاني الحروف ١١٥ ، والبرهان ٤/٢٣٣ ، وسر العربية ٣٢٢ ، ورصف المباني ٨٣ ، والاشموني ٢/٢٨٨ ، وشرح المفصل ٨/١٥ ، والصاحبي : ١٠٤ ، والازهية : ٢٨٢ . وقال الرماني : وجوزوا أن تكون الى هنا على بابها . والتقدير: ولا تأكلوا اموالهم مضافة الى أموالكم . معاني الحروف ١١٥ . وانظر البرهان ٤/٢٣٣ والبحر ٣/١٦١ . وقيل هي على التضمين أي ولا تضموا . البحر ٣/١٦١ .وانظر شرح المفصل ٨/١٥ .

١١ ــ آل عمران / ٥٢ . وانظر معاني الحروف ١١٥ ، والبرهان ٤/٢٣٣ ، وسر العربية : ٣٢٢ ، والمغني : ٧٥ وشرح المفصل ٨/١٥ ، والصاحبي : ١٠٤ ، والجنى الداني : ٣٨٥ . والازهية ٢٨٢ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧١ . وقيل ترجع الى الانتهاء « والمعنى من أنصاري مضيفين أنفسهم في نصري الى الله ، ثم حذف هذا المقدر لدلالة الى عليه اذ كان من تمامه » التوطئة ٢٢٧ . وانظر البرهان ٤/٢٣٣ ، وقال ابن جنى « انما جاء « من أنصاري الى الله » لما كان معناه من ينضاف في نصرتي الى الله » ٢/٣٠٩ الخصائص . وانظر الصاحبي ١٠٤ ، وشرح المفصل ٨/١٥ .

١٢ ــ البقرة /١٨٧ . وانظر سر العربية ٣٢٢ ، والبرهان ٤/٢٣٣،وقال الزركشي « وقيل في آية المرافق أنها على بابها . وذلك أن المرفق هو الموضع الذي يتكيء الانسان عليه في رأس العضد . وذلك هو المفصل وفريقه فيدخل فيه مفصل الذراع ، ولا يجب في الغسل أكثر منه . وقيل الى تدل على وجوب الغسل الى المرافق ولا ينبغي وجوب غسل المرفق ، لان الحد لا يدخل في المحدود ، ولا ينفيه التحديد كقولك : سرت الى الكوفة فلا يقتضي دخولها ولا ينفيه ، كذلك المرافق ، الا أن غسله ثبت بالسنة . البرهان ٤/٢٣٢ــ ٢٣٣ ، وانظر رصف المباني ٨١ . وقال ابن يعيش « الى هنا غاية في الاسقاط . وذلك انه لما قال : اغسلوا وجوهكم وأيديكم » تناول جميع اليد ، كما تناول جميع الوجه واليد اسم للجارحة من رأس الانامل الى الابط . فلما قال الى المرافق فصار اسقاطا الى المرافق ، فالمرافق غاية في الاسقاط فلم تدخل في الاسقاط وبقيت واجبة الغسل . ولو كان الى بمعنى مع لساغ استعمالها في كل موضع بمعنى مع . وأنت لو قلت : سرت الى زيدتريد مع زيد لم يجز اذ لم يكن معروفا في الاستعمال . ولذلك قال صاحب الكتاب ــ يعني صاحب المفصل ــ وكونها بمعنى المصاحبة راجع الى معنى الانتهاء فاعرفه » شرح المفصل ٨/١٥ .

وقال امرؤ القيس :

الى حارك مثل الغبيط المذاب　　　له كفل كالدعص لبده الشـرى

أي مع حارك (١٣) .

وقال ابن مفرغ الحميري :

شدخت غرة السوابق فيهـم　　　في وجوه الى اللمـام الجعـاد

أي مع اللمام (١٤) .

الى بمعنى من

قال الشاعر : (١٥)

تقول وقد عاليت بالكور فوقها　　　أيسقى فلا يروى الى ابنأحمرا

أي مني .

الباء بمعنى الى

قال تعالى : « وقد أحسن بي » (١٦) اي الي . وقيل ضمن أحسن معنى لطف (١٧) .

---

١٣ ــ الازهية : ٢٨٣ .

١٤ ــ الازهية : ٢٨٣ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧١ .

١٥ ــ الجنى الداني : ٣٨٨ ، والاشموني : ٢/٢٨٩ ، وقال المرادي « هذا قول الكوفيين والقتبي وتبعهم ابن مالك . وخرج على التضمين أي فلا يأتي الى الرواء » الجنى الداني : ٢٨٩ .

١٦ ــ يوسف / ١٠٠ .

١٧ ــ مغني اللبيب : ١٠٦ ، ١٠٧ ، والاشموني ٢/٢٩٤ ، والجنى الداني : ٤٥ ، والبحر المحيط : ٥/٣٤٩ . قال أبو حيان : واحسن أصله أن يتعدى بالى . قال : «واحسن كما احسن الله اليك » . وقد يتعدى بالباء . قال تعالي : « وبالوالدين احسانا » كما يقال أساء اليه،وبه . قال الشاعر :

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة　　　لدينا ولا مقلية ان تقلت

البحر : ٥ / ٣٤٩ .

الباء بمعنى على

قال تعالى : « ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار » (١٨) بدليل قوله تعالى : « هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل » (١٩) .

وقال تعالى : « واذا مروا بهم يتغامزون » (٢٠) اي عليهم : بدليل قوله تعالى : « وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل » (٢١) .

وقال الشاعر :

أرب يبول الثعلبان برأسه — لقد هان من بالت عليه الثعالب

اي على رأسه . (٢٢)

---

١٨ ـ آل عمران / ٧٥ . وانظر البرهان ٤ / ٢٥٧ ، والمغني : ١٠٤ ، والاشموني: ٢٩٣/٣ ، والجنى الداني : ٤٢ ، والتصريح ١٢/٢ ، وقال أبو حيان « والباء في بقنطار وفي بدينار ، قيل للالصاق وقيل بمعنى على ، اذ الاصل : أن تتعدى بعلى كما قال « مالك لا تأمنا على يوسف » وقال « هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على أخيه » . وقيل بمعنى في ، أي في حفظ قنطار ، وفي حفظ دينار . والذي يظهر أن القنطار والدينار مثالان للكثير والقليل ، فيدخل أكثر من القنطار وأقل ، وفي الدينار أقل منه . قال ابن عطية : ويحتمل أن يريد طبقة يعني في الدينار لا يجوز الا في دينار فما زاد » . البحر ٢ / ٥٠٠ .

١٩ ـ يوسف / ٦٤ .

٢٠ ـ المطففين / ٣٠ . وانظر البرهان ٤ / ٢٥٧ ، والمغني : ١٠٤ ، ١٠١،والتصريح ١٣/٢ ، والجنى الداني ٣٧ . وقال ابن هشام « وأقول ان كلا من الالصاق والاستعلاء انما يكون حقيقيا اذاكان مفضيا الى نفس المجرور كـ « أمسكت بزيد » وصعدت على السطح . فان أفضى الى ما يقرب منه فمجاز كـ « مررت بزيد » وفي تأويل الجماعة . وكقوله :

تشب لمقرورين يصطليانها — وبات على النار الندى والمحلق

فاذا استوى التقديران في المجازية ، فالاكثر استعمالا أولى بالتخريج عليه كـ « مررت بزيد » و « مررت عليه » وان كان قد جاء كما في « لتمرون عليهم » « يمرون عليها ».

ولقد أمر على اللئيم يسبني — فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

الا أنمررتبه أكثر ، فكان أولى بتقديره اصلا ، ويتخرج على هذا الخلاف خلاف المقدر في قوله :

تمرون الديار ولم تعوجوا — كلامكم علي اذن حرام . المغني ١٠١،١٠٢.

٢١ ـ الصافات / ١٣٧ ـ ١٣٨ .

٢٢ ـ مغني اللبيب : ١٠٥ ، والصاحبي : ٢٧٧ ، والجنى الداني : ٤٢ .

وقال عمرو بن قميئة :

بودك ما قومي على ما تركتهم سليمى اذا هبت شمال وريحها

اي على ودك (٢٣) .

الباء بمعنى عن

قيل تختص بالسؤال ، وقيل لا تختص به . واحتج بقوله تعالى : « يسألون عن أنبائكم » (٢٤) وبقوله : « يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم » (٢٥) وقال تعالى : « فاسأل به خبيرا » (٢٦) .

---

٢٣ — الازهية : ٢٩٦.

٢٤ — ٢٠ / الاحزاب .

٢٥ — ٨ / التحريم ، ١٢ / الحديد . وانظر البحر المحيط ٨ / ٢٢٠ — ٢٢١ .

٢٦ — الفرقان ٥٩ . وانظر البحر المحيط ٦ / ٥٠٨ ، والمغني : ١٠٤ ، والبرهان ٢٥٧/٤ والاشموني : ٢٩٣/٢ ، والتصريح ١٣/٢ ، والجنى الداني ٤١ ، والازهية ٢٩٥، وتأويل مشكل القرآن ٥٦٨ . وقال المرادي « وتأوله الشلوبين على أن الباء في ذلك سببية . أي فاسأل بسببه . وقال بعضهم : هو من باب التضمين ، أي فاعتن به أو اهتم . الجنى الداني : ٤١ . وقال الازهري « تأول البصريون ما ورد من ذلك » ١٣/٢، التصريح . وقال ابن هشام « وتأول البصريون : « فاسأل به خبيرا » على أن الباء للسببية . زعموا أنها لا تكون بمعنى عن أصلا . وفيه بعد لانه لا يقتضي قولك : سألت بسببه أن المجرور هو المسؤول عنه » . والمغني ١٠٤ .

وقال أبو حيان : « ويجوز أن تكون الباء بمعنى عن ، فاسأل عنه خبيرا ، كما تسأل الشاعر : فان تسألوني بالنساء فانني خبير بأدواء النساء طبيب وهو قول الاخفش ، ويكون خبيرا وليس من صفات الله هنا . كانه قيل : اسأل عن الرحمن الخبراء وجبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة . وان جعلت به متعلقا بخبير كان المعنى فاسأل عن الله الخبراء به . وقال الكلبي : معناه : فاسأل خبيرا به . وبه يعود الى ما ذكر من خلق السموات والارض ، والاستواء على العرش . وذلك الخبير هو الله تعالى لانه لا دليل في العقل على كيفية خلق ذلك فلا يعلمها الا الله . وعن ابن عباس : الخبير جبريل وقدم لرؤوس الاي . وقال الزمخشري : الباء في به صلة سل ، كقوله سأل سائل بعذاب ، كما يكون عن صلته في نحو « لتسألن يومئذ عن النعيم » ، أو صلة خبيرا به فتجعل خبيرا مفعولا ، أي فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته ، أو فسل رجلا خبيرا به وبرحمته ، أو فسل بسؤاله خبيرا كقولك : رأيت به أسدا أي رايت برؤيته . والمعنى ان سألته وجدته خبيرا بجعله حالا عن به . تريد فسل عنه عالما بكل شيء . البحر المحيط ٥٠٨/٦ — ٥٠٩.

وقال تعالى :«سأل سائل بعذاب واقع » (٢٧) أي عن عذاب ، وقال أيضا : « ويوم تشقق السماء بالغمام » (٢٨) أي عن الغمام . وقال علقمة (٢٩) :

فان تسألوني بالنساء فانني خبير بأدواء النساء طبيب

اي عن النساء .

وقال عنترة (٣٠) :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

أراد عما له تعلمي .

وقال الجعدي (٣١) :

سألتني بأناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

---

٢٧ ــ المعارج / ١ . وانظر البرهان ٤/٢٥٧ ، ورصف المباني : ١٤٤ ، والجنى الداني ٤١ ، والصاحبي : ٧٦ ، والازهية ٢٩٥ . وقال أبو حيان : « وقرأ الجمهور سأل ــ بالهمز ــ أي دعا داع من قولهم دعا بكذا ، اذا استدعاه وطلبه . فالباء على أصلها . وقيل : المعنى بحث باحث واستفهم ، قيل : فالباء بمعنى عن » البحر ٨/٣٣٢ . وقال أيضا : « والظاهر تعلق بعذاب بسأل . وقال أبو عبد الله الرازي يتعلق بمصدر دال عليه فعله كأنه قيل ما سؤاله فقيل سؤاله بعذاب . والظاهر اتصال الكافرين بواقع فيكون متعلقا به ، واللام للعلة أي نازل بهم لاجلهم أي لاجل كفرهم أو على أن اللام : بمعنى على قاله بعض النحاة . ويؤيده قراءة أبي : على الكافرين ، أو على أنه في موضع أي واقع كائن للكافرين . وقال قتادة والحسن ، المعنى كأن قائلا قال : لمن هذا العذاب الواقع فقيل للكافرين . ٨/٣٣٢ البحر المحيط .

٢٨ ــ الفرقان / ٢٥ . وانظر البرهان ٤/٢٥٧،والمغنى ١٠٤،والجنى الداني ٤١ ، والتصريح ٢ / ١٣ . وقال ابن هشام « وجعل الزمخشري هذه الباء بمنزلتها في شققت السنام بالشفرة . على أن الغمام جعل كالالة التي يشق بها . قال : ونظيره السماء منفطر به » المغني ١٠٤ . وانظر البحر المحيط : ٦/٤٩٤ ــ ٤٩٥ .

٢٩ ــ رصف المباني : ١٤٤ ، والمفضليات : ٣٩٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ٢ / ٢٠٧ ، والجنى الداني : ٤١ ، والازهية : ٢٩٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٦٨ ، والبحر ٦ / ٥٠٨ .

٣٠ ــ الازهية : ٢٩٥ .

٣١ ــ الازهية : ٢٩٥ .

وقال النابغة (٣٢) الذبياني :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا   بذي الجليل على مستأنس وحد

اي وقد زال النهار عنا ، يعني غابت الشمس .

وقال ابن احمر (٣٣) :

تسائل بابن أحمـــــر منرآه   أعارت عينه أم لم تعـــــارا

اي عن ابن أحمر .

الباء بمعنى في

قال تعالى : « وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل » (٣٤) اي وفي الليـــل .

وقال تعالى : « وبالأسحار هم يستغفرون » (٣٥) اي وفي الاسحار. وقال تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة » (٣٦) أي في بدر .وقال تعالى : « نجيناهم بسحر » (٣٧) أي في سحر . وقال تعالى : « أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا » (٣٨) أي في مصر ، وقال تعالى : « وما كنت بجانـــب الغربي » (٣٩) أي فيه . وقال تعالى : « السماء منفطر به » (٤٠) أي فيه .

---

٣٢ ــ الازهية : ٢٦٦ .
٣٣ ــ تأويل مشكل القرآن : ٥٦٨ .
٣٤ ــ الصافات : ١٣٧ ــ ١٣٨ . وانظر البرهان ٢٥٧/٤ ، وشرح ابن عقيل : ٢١/٢ ، والجنى الداني : ٤٠ .
٣٥ ــ الذاريات : ١٨ . وانظر البرهان : ٢٥٧/٤ .
٣٦ ــ آل عمران / ١٢٣ . وانظر البرهان ٢٥٧/٤ ، والاشموني : ٢٩٣/٢ .
٣٧ ــ القمر / ٣٤ ، وانظر البرهان : ٢٥٧/٤ ، والمغني : ١٠٤ ، والاشموني : ٢٩٣/٢ والتصريح ١٣/٢ ، والجنى الداني : ٤٠ .
٣٨ ــ يونس / ٨٧ . وانظر رصف المباني : ١٤٥ .
٣٩ ــ القصص : ٤٤ ، وانظر التصريح : ١٣/٢ .
٤٠ ــ ٨ / المزمل . وانظر الازهية : ٢٩٧ . وقال أبو حيان « قال الزمخشـــري السماء شيء منفطر فجعل منفطر صفة لخبر محذوف مقدر بمذكر ، وهو شيء . والانفطار التصدع ، والانشقاق . والضمير في به الظاهر أنه يعود على اليوم . والباء للسبـــب اي بسبب شدة ذلك اليوم ، أو ظرفية ، اي فيه » . البحر المحيط : ٣٦٦/٨ .

وقال زهير بن أبي سلمى : (٤١)

بها العين والآرام يمشين خلفه   وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وقال الاعشى : (٤٢)

ما بكاء الكبير بالاطلال   وسؤالي وهل يرد سؤالي

اي في الاطلال .

وقال الشاعر : (٤٣)

ان الرزية لا رزية مثلها   اخواي اذ قتلا بيوم واحد

اراد في يوم واحد .

الباء بمعنى اللام

قال ابن مالك : هي التي تصلح في موضعها اللام (٤٤) كقوله تعالى: « انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل » (٤٥) . وقال تعالى « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم » (٤٦) . وقال : « فكلا أخذنا بذنبه » (٤٧) .

---

٤١ ــ الديوان : ص ٥ ، ورصف المباني : ١٤٥ .

٤٢ ــ الصاحبي : ٧٧ .

٤٣ ــ الازهية : ٢٩٧ .

٤٤ ــ الجنى الداني : ٣٩ ــ ٤٠ . وقال ايضا « واحترز بقوله ــ غالبا ــ من قول العرب : غضبت لفلان اذا غضبت من اجله وهو حي ، وغضبت به اذا غضبت من اجله وهو ميت . ولم يذكر الاكثرون باء التعليل استغناء بباء السببية ، لان التعليل والسبب عندهم واحد، ولذلك مثلوا باء السببية بهذه المثل التي مثل بها ابن مالك» الجنى ٣٩ــ٤٠.

٤٥ ــ البقرة » ٥٤ . وانظر البرهان ٤/٢٥٦ ، والجنى الداني : ٣٩ــ٤٠.

٤٦ ــ النساء /١٦٠ . وانظر البرهان : ٤/٢٥٦ ، والاشموني : ٢/٢٩٣ ، والجنى الداني : ٣٩ــ٤٠ .

٤٧ ــ العنكبوت / ٤٠ ، وانظر البرهان : ٤/٢٥٦ ، ورصف المباني : ١٤٤. والاشموني : ٢/٢٩٣ ، والجنى الداني : ٣٩ــ٤٠ .

وقال لبيد (٤٨) :

غلب تشذر بالذحول كأنهـــــا حن البدى رواسيا أقدامهـــا

الباء بمعنى مع

وهي التي تسمى باء الحال . قال المرادي : ولها علامتان : احداهما أن يحسن في موضعها مع . والاخرى أن يغني عنها وعن مصحوبهــــــا الحال . (٤٩)

قال تعالى : « قد جاءكم الرسول بالحق » (٥٠) أي مع الحق . وقال: « يا نوح اهبط بسلام منا » (٥١) أي مع سلام . وقال:« فأتبعهم فرعون بجنوده » (٥٢) أي مع جنوده . وقال: « وقد دخلوا بالكفر » (٥٣) أي معه أو كافرين . وقال : « فسبح بحمد ربك » (٥٤) .

---

٤٨ ــ الازهية : ٢٩٧ .

٤٩ ــ الجنى الداني : ٤٠ .

٥٠ ــ النساء / ١٧ . وانظر البرهان : ٢٥٧/٤ .

٥١ ــ هود / ٤٨ . وانظر البرهان : ٢٥٧/٤ ، والمغني : ١٠٣ ، والاشموني : ٢٩٣/٢ ، والجنى الداني : ٤٠ .

٥٢ ــ طه / ٧٨ ، وانظر رصف المباني : ١٤٤ .

٥٣ ــ المائدة ٦١ . وانظر التصريح : ١٣/٢ ، والمغني : ١٠٣ ، والصاحبي : ٧٧.

٥٤ ــ النصر / ٣ . وانظر المغني : ١٠٣ ، وشرح ابن عقيل : ٢٢/٢ . وقال ابـــن هشام : « اختلف في الباء من قوله تعالى « فسبح بحمد ربك » فقيل : للمصاحبة ،والحمد مضاف الى الفاعل ، أي سبحه بما حمد به نفسه ، اذ ليس كل تنزيه بمحمود . الا تـــرى ان تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات . واختلف في « سبحانك اللهم وبحمدك» فقيل : جملة واحدة ، على أن الواو زائدة . وقيل : جملتان على انها عاطفة ، ومتعلـــق الباء محذوف ، أي وبحمدك سبحتك . وقال الخطابي : المعنى وبمعونتك التي هي نعمـــة توجب علي حمدك سبحتك لا بحولي وقوتي . يريد أنه مما أقيم فيه المسبب مقام السبب . وقال ابن الشجري في فتستجيبون بحمده هو كقولك : اجبته بالتلبية أي فتجيبونه بالثناء،اذ الحمد الثناء ، أو الباء للمصاحبة متعلقة بحال محذوفة أي معلنين بحمده . والوجهان فـــي فسبح بحمد ربك » المغني : ١٠٣ . وقال أبو حيان « أي ملتبسا بحمده على هذه النعـــم التي خولكها من نصرك على الاعداء ، وفتحك البلاد واسلام الناس » البحر : ٥٢٤/٨ .

وقال الشاعر : (٥٥)

ومستنة كاستنـــــان الخرو ف قد قطع الحبـل بالمـــرود

أي والمرود فيه ، أي هذه حاله .

وقال تعالى : « تنبت بالدهن » (٥٦) . قال ابن يعيش : «تأويلهتنبت ما تنبته والدهن فيه ، فهو كقولك خرج بثيابه ونحوه » (٥٧) .

الباء بمعنى من (٥٨)

اثبت هذا المعنى الاصمعي والفارسي والقتبي وابن مالك . قيـــل

---

٥٥ ــ رصف المباني : ١٤٥ ــ ١٤٦ ، وشرح المفصل : ٢٣/٨ ، وسر صناعة الاعراب: ١٥١/١ .

٥٦ ــ ٢٠ / المؤمنون ، وقال ابن جنى « فأما قوله تعالى « تنبت بالدهن » فذهب كثير من الناس الى أن الباء فيه زائده ، وان التقدير : تنبت الدهن » . سر صناعـــة الاعراب : ١٥١/١ .

وقال ابن يعيش « ويجوز أن تكون الباء في قوله تعالى « تنبت بالدهن » زائدة ، والمعنى : تنبت الدهن ، فيكون الدهن المفعول ، والباء على هذا زائده . ومن جعلها فـي موضع الحال فلا تكون زائدة لانها احدثت معنى فيكون المفعول محذوفا ، والمعنى : تنبـت ما تنبته أو ثمرة ودعنها فيها ، فاعرفه » شرح المفصل : ٢٥/٨ ، وانظر معاني الحروف ٣٦ .

٥٧ ــ شرح المفصل : ٢٣/٨ ، والبحر المحيط : ٤٠١/٦ .

٥٨ ــ قال ابن جني«فأما ما يحكيه اصحاب الشافعي . ــ رحمه الله ــ عنه منأن الباء للتبعيض ، فشيء لا يعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت » سر صناعة الاعراب : ١٣٩/١. وقال الشلوبين « ومعناها ــ أي الباء ــ انماهو الالصاق ، وما سوى ذلك من المعانـــي المذكورة ، فليس بخارج عنه ، اي انه مناسب له الا التبعيض فليس في شيء من معاني الباء ، وانما هو مجاز لحق الكلام كلحاقه اياه في ضربت زيدا ، ومن جعله من معاني الباء فغلط » التوطئة : ٢٢٩ .

وقال المرادي « ولم ترد باء التبعيض عند مثبتيها الا مع الفعل المتعدي . وقد أنكر قوم منهم ابن جني ورود باء التبعيض ، وتأولوا ما استدل به مثبتو ذلك على التضمين » الجنى الداني : ٤٤ .

والكوفيون (٥٩) ، وخرج عليه قوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم »(٦٠). وعليه بنى الشافعي مذهبه في مسح بعض الرأس في الوضوء لما قام عنده من الادلة (٦١) .

ومن شواهد هذا الموضع قوله تعالى : « عيناً يشرب بها عباد الله » (٦٢) وقوله: « عينا يشرب بها المقربون » (٦٣) وقول أبي ذؤيب

---

٥٩ ــ مغني اللبيب : ١٠٥ ، والتصريح : ١٣/٢ ، والجنى الداني : ٤٣ .

٦٠ ــ المائدة : ٦ . وانظر البرهان : ٢٥٢/٤ ، ٢٥٧ ، والمغني : ١٠٥ والاشموني: ٢٩٣/٢ ، والتصريح : ١٣/٢ . وقال صاحب رصف المباني : « فذهب بعضهم الى أن الباء في ذلك للتبعيض . ولذلك أجاز أصحاب مالك المسح في الوضوء ببعض الرأس ، وانتهى الخلاف بينهم في التبعيض الى اجازة قدر الانملة من الرأس في المسح . والصحيح أن الباء في ذلك كله للالصاق » رصف المباني : ١٤٦ ــ ١٤٧ . وقال الزركشي « والصحيح أنها باء الاستعانة ، فان مسح يتعدى الى مفعول ، وهو المزال عنه ، والى اخر بحرف الجر ، وهو المزيل فيكون التقدير فامسحوا أيديكم برؤوسكم » . البرهان : ٢٥٧/٤ .
وقال ابن هشام « والظاهر أن الباء فيهن للالصاق . وقيل هي في آية الوضوء للاستعانة ، وان في الكلام حذفا وقلبا ، فان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه والى المزيل بالباء ، فالاصل امسحوا رؤوسكم بالماء ، ونظيره بيت الكتاب :

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الاثمد

يقول : ان لثاتك تضرب الى سمرة ، فكأنك مسحتها بمسحوق الاثمد فقلب معمولي مسح » المغني ١٠٥ .
وقال المرادي : « وجعلها قوم زائدة ، وجعلها قوم للالصاق على الاصل . وقال بعضهم انها باء الاستعانة ، فان مسح يتعدى الى مفعول بنفسه ، وهو المزال عنه ، والى اخر بحرف الجر ، وهو المزيل فيكون تقدير الاية فامسحوا أيديكم برؤوسكم . الجنى الداني : ٤٤ .

٦١ ــ التصريح : ١٣/٢ .

٦٢ ــ الانسان / ٦ . وانظر الازهية : ٢٩٤ ، والصاحبي : ٧٧ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧٥ ، والجنى الداني : ٤٣ ، والبرهان : ٢٥٧/٤ .
وقال الزركشي قالوا انها زائدة : ٢٥٧/٤ ، البرهان . وقال أبوحيان « وفي يشرب بها ، أي يمزج شرابهم بها ، أتى بالباء الدالة على الالصاق . والمعنى يشرب عباد الله بها الخمر ، كما تقول : شربت الماء بالعسل . أو ضمن يشرب معنى يروى فعدى بالباء . وقيل الباء زائدة يشربها . وقال الهذلي :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

قيل : اي شربن ماء البحر . وقرأ ابن أبي عبلة يشربها . ٣٩٥/٨ البحر . وانظر المغني : ١٠٥ ، والجنى : ٤٤ .

٦٣ ــ ٢٨ / المطففين . وانظر تأويل مشكل القرآن : ٥٧٥ . وقال أبو حيان « وقال الاخفش يسقون عينا يشرب بها أي يشربها ، أو منها . أو ضمن يشرب معنى يروى بها . أقوال . ٤٤٢/٨ . البحر .

الهذلي : (٦٤)

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيـــج

وقول عنترة : (٦٥)

شربت بماءالدحرضين فأصبحت زوراء تنفـــر عن حياض الديلم

وقول الشاعر : (٦٦)

فلثمت فاها آخذا بقرونهـــــا شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

على بمعنى الباء (٦٧)

قال تعالى : « حقيق على أن لا أقول » (٦٨) أي بأن . وقرأ ابـــــي

---

٦٤ ــ تأويل مشكل القرآن : ٥٧٥ ، والازهية : ٢٩٤ ، والمغني : ١٠٥ ، ٤٣٣٥،١١١، وشرح ابن عقيل : ٢/٢٢، والاشموني : ٢/٢٩٣، ورصف المباني : ١٥١ ، وسر صناعة الاعراب : ١/١٥١ ، والجنى الداني : ٤٣ . وقال ابن هشام : وقيل في شربن انه ضمن معنى روين . المغني ١٠٥ . وقال ابن جنى « فالباء فيه زائدة . انما معناه : شربن مـــــاء البحر . هذا هو الظاهر من الحال،والعدول عنه تعسف » . سر صناعة الاعراب : ١٥٢ .

٦٥ ــ الصاحبي : ٧٧ ، والازهية : ٢٩٤ ، وسر الصناعة : ١/١٥١ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧٥ . وقيل الباء زائدة . وقال صاحب رصف المباني « ان جعلنا الباء زائدة في البيتين « في بيت عنترة وبيت أبي ذؤيب) كان الماء مفعولا لشربت أو لشربن ، وان كانتغير زائدة فهي الظرفية أو التي للالصاق التي فيها معنى التبعيض » ١٥١ ، رصف المباني .

٦٦ ــ مغني اللبيب : ١٠٥ ، والجنى الداني : ٤٣ .

٦٧ ــ قال المرادي : على تفيد « الاستعلاء حسا كقوله تعالى « كل من عليها فان » أو معنى « وفضلنا بعضهم على بعض » . ولم يثبت لها اكثر البصريين غير هذا المعنى ، وتأولوا ما أوهم خلافه » ٤٧٦ . الجنى .

٦٨ ــ الأعراف / ١٠٥ .

بأن (٦٩) وعلى ذلك قراءة من قرأ : « وما هو على الغيب بظنين » (٧٠)

---

٦٩ ــ أنظر : البرهان ٤/٢٨٥ ، والمغنـــــــــي : ١٤٤ ، والاشموني : ٢/٢٩٤ ، والتصريح : ٢/١٥ ، والجنى الداني : ٤٧٨ .

وقال أبو حيان « وقرأ نافع علي أن لا أقول ــ بتشديد الياء ــ جعل على داخلة على ياء المتكلم . ومعنى حقيق جدير وخليق ، وارتفاعه على أنه صفة لرسول ، أو خبـــــر بعد خبر ، وان لا أقول الاحسن فيه أن يكون فاعلا بحقيق ، كأنه قيل : يحق على كذا ويجب ويجوز أن لا أقول مبتدأ وحقيق خبره . وقال قوم : تم الكلام عند قوله حقيق ، وعلى أن لا أقول مبتدأ وخبر . وقرأ باقي السبعة على بجرها أن لا أقول ، أي حقيق على قول الحق. فقال قوم ضمن حقيق معنى حريص . وقال أبو الحسن والفراء والفارسي على بمعنى الباء ، كما أن الباء بمعنى على في قوله « ولا تقعدوا بكل صراط » أي على كل صراط ، فكأنه قيل حقيق بأن لا أقول كما تقول فلان حقيق بهذا الامر وخليق به . ويشهد لهذا التوجيه قراءة ابي بأن لا أقول ، وضع مكان على الباء . قال الاخفش ، وليس ذلك بالمطرد ، لو قلت : ذهبت على زيد تريد بزيد لم يجز . وقال الزمخشري : وفي المشهورة اشكال ولا يخلو مــن وجوه أحدها . أن يكون مما يقلب من الكلام لا من الالباس كقوله :

« وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر » . ومعناه : وتشقى الضياطرة بالرماح . انتهى هذا الوجه . واصحابنا يخصون القلب بالشعر ولا يجيزونه في فصيح الكلام فينبغي أن ينــزه القراءة منه . وعلى هذا يصير معنى هذه القراءة معنى قراءة نافع . قال الزمخشري: والثاني : أن ما لزمك لزمه ، فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق أي لازما له .

قال الزمخشري : والثالث : ان يضمن « حقيق » معنى « حريص » تضمين هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب . انتهى يعنى بالكتاب كتاب سيبويه .
والبيت :

اذا تغنى حمام الورق هيجني ولو تسليت عنها أم عمار

قال الزمخشري : والرابع ، وهو الاوجه والادخل في نكت القرآن أن يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لا سيما وقد روى أن عدو الله فرعـــــون قال لما قال اني رسول من رب العالمين كذبت فيقول أنا حقيق على قول الحق ، أي واجـب علي قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به انتهى . ولا يتضح هذا الوجه الا أن عني أن يكون على أن لا أقول صفه كما تقول أنا على قول الحق أي طريقي وعادتي قول الحق . وقال ابن مقسم : حقيق من نعت الرسول ، أي رسول حقيق من رب العالمين أرسلت على أن لا أقول على الله الا الحق . وهذا معنى صحيح واضح . وقــد غفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعليق علي برسول ، ولم يخطر لهم تعليقه الا بقوله حقيق . أنتهى . وكلامه فيه تناقض في الظاهر لانه قدر أولا العامل في على أرسلت . وقال اخر انهم غفلوا عن تعليق علي برسول . فأما هذا الاخر فلا يجوز على مذهب البصريين لان رسولا قد وصف قبل أن يأخذ معموله وذلك لا يجوز . وأما التقدير الاول ، وهو اضمـــار أرسلت ويفسره لفظ رسول فهو تقدير سائغ . وتناول كلام ابن مقسم اخيرا في قوله عـــن تعليق على برسول أي بما دل عليه رسول . وقرأ عبد الله والاعمش حقيق أن لا اقـــول باسقاط على فاحتمل أن يكون على اضمار على كقراءة من قرأ بها ، واحتمل أن يكون على اضمار الباء كقراءة أبي . وعلى الاحتمالين يكون التعلق بحقيق » البحـــر المحيـــط : ٤/٣٥٥ ــ ٣٥٦ .

٧٠ ــ التكوير / ٢٤ .

بالظاء اي : « بالغيب لانه لا يقال ظننت عليه بكذا ، اي اتهمته . فأما من قرأ بضنين — بالضاد فعلى في موضعها ، لانه يقال : ضننت عليه بكذا اي بخلت » (٧١) .

وقال امرؤ القيس :

بأي علاقتنا ترغبـــــون عن دم عمـــــرو على مرثد

أراد ترغبون عن دم عمرو بن مرثد (٧٢)

وقال أبو ذؤيب :

فكأنهن ربابة وكأنـــــه يسر يفيض على القداح ويصدع

أراد يفيض القداح (٧٣) اي يضرب بها .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فقالت على اسم الله امرك طاعة وان كنــت قــد كلفت ما لم اعود

أراد بسم الله (٧٤) .

على بمعنى عن

قال القحيف العقيلي :

اذا رضيــت علي بنو قشير لعمر الله اعجبنــي رضاهــا

---

٧١ — معاني الحروف / ١٠٨ .

٧٢ — الازهية : ٢٨٧ .

٧٣ — الازهية : ٢٨٨ . والربابة رقعة تجمع فيها قداح الميسر ، الا انه أراد بالربابة في هذا البيت القداح نفسها ، لانه يصف اتنا وحمارا فشبه الاتن بالقداح لاجتماعهن ، وشبه الحمار بالميسر ، وهو صاحب الميسر وجمعه أيسار . وقوله : ويصدع أي يفرق . الازهية: ٢٨٨ .

٧٤ — معاني الحروف : ١٠٨ — ١٠٩ ، والمغني : ١٤٤ .

أراد عني . (٧٥)

وقال دوسر بن غسان :

اذا ما امرؤ ولى عليك بوجهه   وادبر لم يصدر بادباره ودي

اي عنك . (٧٦)

وقال الشاعر :

في ليلة لا نرى بها احدا   يحكي علينا الا كواكبها

اي عنا . (٧٧)

على بمعنى في

قال تعالى : « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها » (٧٨) اي في حين . وقال تعالى : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك

---

٧٥ — انظر اللسان : رضي ، ورصف المباني : ٣٧٢ ، والمغني : ١٤٣ ، وشرح ابن عقيل : ٢/٢٥ ، والاشموني : ٢/٢٩٤ ، والتصريح : ٢/١٤ ، والجنى الداني :٤٧٧، والازهية : ٢٨٧ . وقال ابن مالك : وتقع على موقع عن بعد خفي ، وتعذر ، واستحال ، وغضب واشباهها . انظر الجنى الداني ٤٧٧ .

وقالوا : على على بابها ، وضمن الشاعر رضي معنى عطف . وقال الكسائي حمل « رضي » على نقيضه وهو سخط . انظر اللسان رضي ، والمغني : ١٤٣ ، ورصف المباني : ٣٧٢ .

٧٦ — رصف المباني : ٣٧٣ .

٧٧ — مغني اللبيب : ١٤٣ . وقال ابن هشام : وقد يقال ضمن يحكي معنى ينم .

٧٨ — القصص / ١٥ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٤ ، والمغني : ١٤٤ ، وشرح ابن عقيل : ٢/٢٣ ، والاشموني : ٢/٢٩٤ ، والتصريح : ٢/١٤ .

سليمان » (٧٩) اي في ملك سليمان أو في زمن ملكه .

وقال الاعشى : (٨٠)

فصل على حين العشيات والضحى   ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

على بمعنى اللام (٨١)

قال تعالى : « لتكبروا الله على ما هداكم » (٨٢) اي لهدايته

---

٧٩ — البقرة / ١٠٢ ، وانظر البرهان ٢٨٤/٤ ، والمغني : ١٤٤ ، والجنى الداني: ٤٧٧ ، والازهية : ٢٨٥ . وقال الزركشي « ويحتمل ان تتلوا ضمن معنى تقول فتكون بمنزلة : « ولو تقول علينا » . البرهان : ٢٨٤/٤ ، وانظر المغني : ١٤٤ . وقال ابو حيان : « زعم بعض النحويين أن على تكون بمعنى في ، اي تتلوا في ملك سليمان وقال اصحابنا : لا تكون على في معنى في، بل هذا من التضمين في الفعل . ضمن تتقول تعديت بعلى ، لان تقول تعدى بها . قال تعالى : « ولو تقول علينا » . ومعنى على ملك سليمان أي شرعه ونبوته وحاله . وقيل : على عهده ، وفي زمانه ، وهو قريب . وقيل : على كرسي سليمان بعد وفاته لانه كان من آلات ملكه ، وفسروا ما يتلو الشياطين بالسحر » البحر المحيط : ٣٢٦/١ .

٨٠ — الازهية : ٢٨٥ .

٨١ — قال المرادي : « واكثر هذه المعاني — معاني اللام — انما قال به الكوفيون ومن وافقهم كالقتبي . والبصريون يؤولون ذلك . والله أعلم . الجنى الداني : ٤٨٠ .

٨٢ — الحج / ٣٧ . وانظر البرهان ٢٨٤/٤ ، والمغني : ١٤٣ ، والاشموني : ٢/ ٢٩٤ ، والتصريح : ١٥/٢ ، والجنى : ٤٧٧ .

وقال ابو حيان « وانما عدى فعل التكبر بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد ، كأنه قيل : ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم . انتهى كلامه « يقصد الزمخشري » . وقوله كأنه قيل : ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم هو تفسير معنى لا تفسير اعراب ، اذ لو كان تفسير اعراب لم يكن على متعلقا بتكبروا المضمنة معنى الحمد ، انما كانت تكون متعلقة بحامدين التي قدرها ، والتقدير الاعرابي هو ان تقول : كأنه قيل : ولتحمدوا الله بالتكبير على ما هداكم كما قدر الناس في قولهم : « وهو الفرزدق » « قتل الله زيادا عني » .

اي صرف الله زيادا عني بالقتل . وفي قول الشاعر :

ويركب يوم الروع فينا فوارس   بصيرون في طعن الاباهر والكلى

اي تحكمون بالبصيرة في طعن الاباهر . والظاهر في ما انها مصدرية ، اي على هدايتكم . وجوزوا أن تكون ما بمعنى الذي ، وفيه بعد لانه يحتاج الى حذفين : احدهما حذف العائد على ما ، اي على الذي هداكموه ، وقدرناه منصوبا لا مجرورا بالى ، ولا باللام ليكون حذفه اسهل من حذفه مجرورا .

اياكم .

وقال أيضا : « اذلة على المؤمنين » (٨٣) . أي للمؤمنين .

وقال الشاعر : (٨٤)

علام تقول الرمح يثقل عاتقي   اذا أنا لم أطعن اذا الخيل كرت

على بمعنى مع

قال تعالى : « وآتى المال على حبه » (٨٥) أي مع حبه . وقال أيضا : « ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم » (٨٦) أي مع ظلمهم .

على بمعنى من

قال تعالى : « اذا اكتالوا على الناس يستوفون » (٨٧) أي من الناس .

والثاني : حذف مضاف به يصح الكلام . التقدير : على اتباع الذي هداكموه ، وما أشبه هذا التقدير مما يصح به معنى الكلام . الظاهر أن معنى هداكم حصول الهداية لكم من غير تقييد . وقيل : المعنى هدايتكم لما ضل فيه النصارى من تبديل صيامهم . واذا كانت بمعنى الذي ، فالمعنى على ما أرشدكم اليه من شريعة الاسلام . ٢/٤٤ — ٤٥ . البحر المحيط .

٨٣ — المائدة / ٥٤ . وانظر الجنى الداني : ٤٨٠ .

٨٤ — المغني : ١٤٣ ، والاشموني : ٢/٢٩٤ .

٨٥ — البقرة / ١٧٧ . وانظر البرهان : ٤/ ٢٨٤ ، والمغني : ١٤٣ ، والجنى الداني : ٤٧٦ ، والاشموني : ٢/٢٩٤ ، والبحر المحيط : ٢/٥ .

٨٦ — الرعد / ٦ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٤ ، والاشموني : ٢/٢٩٤ ، والتصريح ٢/١٥ ، والجنى الداني : ٤٧٦ ، والبحر المحيط : ٥/٣٦٦ .

٨٧ — المطففين /٢ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٤ ، والمغني : ١٤٤ ، والاشموني : ٢/٢٩٤ ، والتصريح : ٢/١٥ ، والجنى الداني : ٤٧٨ . وتأويل مشكل القرآن : ٣٧٩ ، والازهية : ٢٨٦ . وقال أبو حيان « اذا اكتالوا على الناس قبضوا لهم ، واذا كالوهم أو وزنوهم أقبضوهم . وقال الفراء : من وعلى يعتقبان هنا . اكتلت على الناس ، واكتلت من الناس . فاذا قال : اكتلت منك فكأنه قال : استوفيت منك . واذا قال : اكتلت عليك فكأنه قال : أخذت ما عليك . والظاهر أن على متعلق باكتالوا كما قررناه . وقال الزمخشري : لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ، أبدل على مكان من للدلالة على ذلك . ويجوز أن يتعلق بيستوفون أي يستوفون على الناس خاصة ، فأما أنفسهم فيستوفون

وحمل عليه قوله تعالى : « من الذين استحق عليهم الاوليان » (٨٨) أي منهم .

وقوله تعالى : « كان على ربك حتما مقضيا » (٨٩) أي كان الورود حتما مقضيا بذلك .

وقال أبو المثلم يصف كتيبة :

متى ما تنكروها تعرفوهـــــا على أقطارها علق نفيـــــث

أراد من أقطارها . (٩٠)

لها . انتهى . وكال ووزن مما يتعدى بحروف الجر ، فتقول : كلت له ، ووزنت لـــه . ويجوز حذف اللام كقولك:نصحت لك ونصحتك ، وشكرت لك وشكرتك.والضمير ضمير نصب. أي كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف حرف الجر ، ووصل الفعل بنفسه ، والمفعول محذوف ، وهو المكيل والموزون » . البحر المحيط : ٨/٤٣٩ .

٨٨ ــ المائدة / ١٠٧ . وانظر تأويل مشكل القرآن : ٥٧٤ ، ٢٨٠ ، والبرهان : ٤/ ٢٨٥ ، والازهية : ٢٨٦ . وقال أبو حيان « واجاز ابن عطية أيضا أن يرتفع الاوليـــان باستحق . وطول في تقرير ذلك . وملخصه أنه حمل استحق ــ هنا ــ على الاستعارة بأنــه ليس استحقاقا حقيقة لقوله : استحقا اثما ، وانما معناه انهم غلبوا على المال بحكـــم انفراد هذا الميت وعدمه لقرابته ، أو لاهل دينه فجعل تسورهم عليه استحقاقا مجـــازا . والمعنى من الجماعة التي غابت وكان حقها أن تحضر وليها . قال : فلما غابت وانفرد هذا الموصى استحقت هذه الحال . وهذان الشاهدان من غير أهل الدين والولاية وأمر الاولين على هذه الجماعة ، ثم يبنى الفعل للمفعول على هذا المعنى ايجازا . ويقوى هذا الغرض أن يعدى الفعل بعلى لما كان باقتدار ، وحمل هنا على الحال ، ولا يقال استحق منه أو فيه الا في الاستحقاق الحقيقي على وجهه . وأما ما استحق عليه فيقال في الحمل والغلبة ، والاستحقاق المستعار . انتهى » : ٤/ ٤٦ البحر المحيط .

وقال ايضا « وقال النحاس » في قول من قدر الذين استحق عليهم الايصاء . هذا من أحسن ما قيل فيه . لانه لم يجعل حرف بدلا من حرف ، يعني أنه لم يجعل على بمعنى في، ولا بمعنى من .وقدقيل بهما ، أي من الذين استحق منهم الاثم لقوله « اذا اكتالوا على الناس » أي من الناس استحق عليهم الاثم ، أي من الناس . وأجاز ابن العربي تقديـــر الايصاء . واختار أبو عبد الله الرازي وابن أبي الفضل ان يكون التقدير : من الذين استحق عليهم المال . قال أبو عبد الله . وقد أكثر الناس في أنه لم وصف موالي بهـــذا الوصف . وذكروا فيه قولا . والاصح عندي فيه وجه واحد وهو انهم وصفوا بذلك بأنه لما أخذ مالهم استحق عليهم مالهم ، فان من أخذ مال غيره فقد حاول ان يكون تعلقه لذلك المال تعلـــق ملكه له ، فصح أن يوصف المالك بأنه قد استحق عليك ذلك المال . انتهى ... » . ٤/٤٦ البحر المحيط .

٨٩ ــ مريم / ٧١ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٥ .

٩٠ ــ الازهية : ٢٨٦ ، وتأويل مشكل القرآن : ٢٨٠ ، ٥٧٣ ، واللسان : ٢/١٧ .

عن بمعنى الباء (٩١)

قال تعالى : « وما ينطق عن الهوى » أي بالهوى . (٩٢) ومثله ابن مالك برميت عن القوس ، أي بالقوس ، « لانهم يقولون ايضا رميت بالقوس ، حكاهما الفراء وفيه رد على الحريري في انكاره أن يقال ذلك الا اذا كانت القوس هي المرمية . وحكى أيضا رميت على القوس » (٩٣) . وقال امرؤ القيس :

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي   بناظرة من وحش وجرة مطفل

أي بأسيل . (٩٤)

---

٩١ — قال في التصريح عن « معناه المجاوزة ، ولم يذكر البصريون سواه » . التصريح : ٢/١٥ .

٩٢ — النجم / ٣ . وانظر الاشموني : ٢/٢٩٥ ، والتصريح : ٢/١٦ ، والازهية : ٢٨٩ ، وتأويل مشكل القرآن: ٥٦٩، ومعاني الحروف: ٩٥، والبرهان: ٤/٢٨٧، والمغني ١٤٨ . وقال الزركشي « وقيل هي على حقيقتها ، أي وما يصدر قوله عن هوى . وقيل للمجاوزه ، لان نطقه متباعد عن الهوى ، ومتجاوز عنه » . البرهان : ٤/٢٨٧ . وقال ايضا « وفيه نظر لانها اذا كانت بمعنى الباء نفى عنه النطق في حال كونه متلبسا بالهوى ، وهو صحيح، واذا كانت على بابها ، نفي عنه التعلق حال كونه مجاوزا عن الهوى ، فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبسا بالهوى ، وهو فاسد » البرهان : ٤/٢٨٧ .

قلت : وهذا تأويل بعيد ، فلا يلزم من كونه مجاوزا عن الهوى أن يكون متلبسا بالهوى . قال في المغني « والظاهر أنها على حقيقتها ، وان المعنى وما يصدر قوله عن هوى » ١٤٨ / المغني . وقال أبو حيان « وما ينطق — أي الرسول عليه الصلاة والسلام — عن الهوى ، أي عن هوى نفسه ورأيه ، ان هو الا وحي من عند الله يوحى اليه . وقيل وما ينطق أي القرآن عن هوى وشهوة كقوله : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، ان هو أي الذي ينطق به ، أو ان هو أي القرآن » البحر المحيط : ٨/١٥٧ .

٩٣ — مغني اللبيب : ١٤٩ ، وانظر الاشموني : ٣/٢٩٥ ، والتصريح : ٢/١٥ ، ٢/١٦ ، والجنى الداني : ٢٤٧ ، والازهية : ٢٨٩ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٦٩ ، وقال الزمخشري « وعن للبعد والمجاوزة كقولك : رمى عن القوس ، لانه يقذف عنها » شرح المفصل : ٨/٣٩ ، وانظر شرح ابن عقيل : ٢/٢٣ .

٩٤ — رصف المباني : ٣٦٩ — ٣٧٠ ، والجنى الداني : ٢٤٩ ، والازهية : ٢٨٩ . قلت : يجري بيت امرىء القيس على باب التنازع باعمال الاول على رأي الكوفيين . ولا يقال ان من شرط اعمال الأول ابراز الضمير في الثاني لا يقال ذلك لان الشاهد بهذا التوجيه يجري مجرى قول عاتكة بنت عبد المطلب :

بعكاظ يعشي الناظـ   ـرين اذا هم لمحوا شعاعه

فان قيل : بيت عاتكة ضرورة ، قلنا وكذا بيت امرىء القيس . وانظر اعتراض المالقي على اجراء الشاهد مجرى التنازع . رصف المباني : ٣٦٩ — ٣٧٠ .

عن بمعنى على

قال ذو الاصبع العدواني :

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني

اي علي (٩٥) .

وقال قيس بن الخطيم :

لو انك تلقى حنظلا فوق بيضنا تدحرج عن ذي سامه المتقارب

أراد على ، وعلى ذي (٩٦) .

وقال تعالى : « ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه » (٩٧) اي على نفسه . وقال تعالى أيضا : « اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي » (٩٨).

عن بمعنى في

قال الاعشى الكبير :

وآس سراة الحي حيث لقيتهم ولا تك عن حمل الرباعة وانيا

---

٩٥ ــ معاني الحروف ٩٥ ، رصف المباني : ٢٥٤ ، ٣٦٨ ، والمغني : ١٤٧ ، وشرح ابن عقيل : ٢/٢٣ ، والاشموني : ٢/٢٩٥ ، والتصريح : ٢/١٥ ، ٢/١٦ ، والازهية : ٢٩٠ .

٩٦ ــ رصف المباني : ٣٦٩ .

٩٧ ــ محمد / ٣٨ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٦ ، والمغني : ١٤٧ ، والاشموني : ٢ / ٢٩٥ والتصريح : ٢/١٥ .

٩٨ ــ ص / ٣٢ . وانظر البرهان ٤ / ٢٨٦ ، والمغني : ١٤٧ . وقال ابن هشام « وقيل : هي على بابها ، وتعلقها بحال محذوفة ، أي منصرفا عن ذكر ربي . وحكى الرماني عن أبي عبيدة أن احببت من احب البعير احيانا ، اذا برك فلم يثر . فعن متعلقة به باعتبار معناه التضمني وهي على حقيقتها اي أني تثبطت عن ذكر ربي ، وعلى هذا فحب الخير مفعول لاجله . المغني : ١٤٧ .

وقال أبو حيان « وانتصب حب الخير قيل على المفعول به لتضمن احببت معنى آثرت . قاله الفراء . وقيل : منصوب على المصدر التشبيهي أي احببت الخيل كحب الخير أي حبا مثل حب الخير . وقيل : عدى بعن ، تضمن معنى فعل يتعدى بها أي انبت حب الخير عن ذكر ربي أو جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي .. الخ » الداني : ٢٤٧ .

اي ولا تك في (٩٩) . والدليل قوله تعالى « ولا تنيا في ذكري »(١٠٠)

عن بمعنى اللام

قال تعالى : « وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة »(١٠١)
وقال تعالى : « وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك » (١٠٢) .
وقال النمر بن تولب :

ولقد شهدت اذا القداح توحدت وشهدت عند الليل موقد نارها
عن ذات أولية أساود ربها وكأن لون الملح لون شفارها

اي من أجل ذات أولية . (١٠٣)

عن بمعنى من

قال تعالى : « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده » (١٠٤) اي من عباده . وقال ايضا « أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا »(١٠٥) . والدليل قوله تعالى : « فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر » (١٠٦).

---

٩٩ ــ انظر المغني : ١٤٨ ، والاشموني : ٢/٢٩٥ ، والتصريح ٢/١٦ ، والجنى الداني : ٢٤٧ .

١٠٠ ــ طه/٤٢ . وقال المرادي : « هذا قول الكوفيين . وقال بعض النحويين : تعدية وني بـ في ، وعن ثابتة . والفرق بينهما انك اذا قلت : ونى عن ذكر الله ، فالمعنى المجاوزة ، وانه لم يذكره ، واذا قلت : ونى في ذكر الله ، فقد التبس بالذكر ولحقه فيه فتور وأناة » الجنى الداني : ٢٤٨ ، وانظر المغني : ١٤٨ .

١٠١ ــ التوبة / ١١٤ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٧ ، والمغني : ١٤٨ ، والاشموني: ٢/٢٩٥ ، والجنى الداني : ٢٤٧ .

١٠٢ ــ هود / ٥٣ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٧ ، والمغني : ١٤٨ ، والاشموني : ٢ / ٢٩٥ ، والجنى الداني : ٢٤٧ . وقال ابن هشام « ويجوز أن يكون حالا من ضمير تاركي ، أي ما نتركها صادرين عن قولك . وهو رأي الزمخشري المغني : ١٤٨ . وانظر البحر المحيط : ٥ / ٢٣٣ ، ٥/١٠٥ .

١٠٣ ــ رصف المباني : ٣٦٩ .

١٠٤ ــ الشورى / ٢٥ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٧ ، والمغني : ١٤٨ ، والاشموني ٢ / ٢٩٥ ، والتصريح : ٢/١٥ . والازهية : ٢٨٩ .

١٠٥ ــ الاحقاف / ١٦ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٧ ، والمغني : ١٤٨ ، والاشموني : ٢/٢٩٥ .

١٠٦ ــ المائدة /٢٧ . وانظر البرهان : ٤/٢٨٧ ، والمغني : ١٤٨ .

في بمعني الى

قال تعالى : « فتهاجروا فيها » (١٠٧) اي اليها . وقال أيضـــا : « فردوا أيديهم في أفواههم » (١٠٨) . والدليل على ذلك قولـــه تعالى : « انا رادوه اليك » (١٠٩) .

في بمعني الباء

قال الشاعر :

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه … على كل حال من غمار ومن وحل

أراد بنا (١١٠) . وقال الآخر :

نلوذ في أم لنـــا ما تغتصـــب … من الغمام ترتدي وتنتقـــب

أراد بأم (١١١) .

---

١٠٧ ــ النساء / ٩٧ ، وانظر البرهان : ٣٠٢/٤ ، والمغني : ١٦٩ .

١٠٨ ــ ابراهيم / ٩ ، وانظر البرهان : ٣٠٢/٤ ، ورصف المبانـــي : ٣٨٨ ، والازهية : ٢٨١ ، والجنى الداني ٢٥٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٩/٥ .

١٠٩ ــ القصص / ٧ .

وقال المالقي « لكن اذا تحققت هذا ، فالمعنى انهم اذا ردوا أيديهم الى أفواههم فقد ادخلوها فيها » ، رصف المباني : ٣٨٨ . وقال المرادى « مذهب سيبويه والمحققين من أهل البصرة أن في لا تكون الا للظرفية حقيقة أو مجازا ، وما أوهم خلاف ذلك رد بالتأويل اليه»، الجنى الداني : ٢٥٢ ــ ٢٥٣ .

١١٠ ــ رصف المباني : ٣٩٠ ، والخصائص : ٣١٣/٢ ، والازهية : ٢٨١ . قال ابن جنى « وقد يكون عندي على حذف المضاف ، أي في سيرنا ، ومعناه في سيرهن بنا . الخصائص : ٣١٣/٢ ، وانظر رصف المباني : ٣٩٠ .

١١١ ــ رصف المباني : ٣٩٠ ، والخصائص : ٣١٥/٢ . وقال ابن جنى « واستعمل في موضع الباء ، أي تلوذ بها ، لانهم اذا لاذوا بها فهم فيها لا محالـــة ، اذ لا يلوذون ويعصمون بها الا وهم فيها ، لانهم ان كانوا بعداء عنها ، فليسوا لائذين بها » الخصائص : ٣١٥/٢ ، ورصف المباني : ٣٩٠ .

وقال زيد الخيل : (١١٢)

وتركب يوم الروع فيها فـــوارس   بصيرون في طعن الاباهروالكلى

وقال تعالى : « يذرؤكم فيه » (١١٣) أي به .

في بمعنى على

قال تعالى : « ولأصلبنكم في جذوع النخل » (١١٤) أي عليها . وقال سويد بن ابي كاهل :

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة   فلا عطست شيبان الا باجدعا

اي على جذع نخلة . (١١٥)

وقال عنترة :

بطل كأن ثيابه في سرحـــــة   يحذي نعال السبت ليس بتـــوأم

---

١١٢ ـــ المغني : ١٦٩ ، والتصريح : ٢/١٤ ، والجنى الداني: ٢٥١، والازهية : ٢٨١.

١١٣ ـــ ١١ / الشورى . انظر الجنى الداني : ٢٥١ . وقال ابن هشام « وليس منه قوله تعالى « يذرؤكم فيه » خلافا لزاعمه ، بل هي للسببية ، أي يكثركم به بسبب هـــذا الجعل . والاظهر قول الزمخشري أنها للظرفية المجازية » المغني : ١٦٩ ، وانظر البحـــر المحيط : ٧ / ٥١٠ .

١١٤ ـــ طه / ٧١ . وانظر البحر المحيط : ٦/ ٢٦١ ، والبرهان : ٤/٣٠٢ ، ومعاني الحروف : ٩٦ ، ورصف المباني : ٣٨٨ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٦٧ ، والصاحبي : ١٢٨ ، والتصريح : ٢/١٤ ، والتوطئة : ٢٢٧ ، وشرح المفصل : ٨/٢٠ـــ٢١ . وقـــال الشلوبين « والصواب أن في على بابها ، لان جذوع النخل مكان للمصلوب » التوطئة ٢٢٧ ، وانظر مثل هذا الذي ساقه الشلوبين في اعراب القرآن : ٣/ ٨٠٦ ، والبرهان ٤/٣٠٣ ، ورصف المباني : ٣٨٩ ، وقال ابن هشام « وأما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، كما ضمن بعضهم شربن بماء البحر روين » المغني : ١١١ ، وقال الرمانـــــي : « والبصريون يقولون : في على بابها ، والمعنى أن النخلة مشتملة على المصلوب ، لانـــه انما يصلب في عراضها لا عليها ، فكأنها صارت له وعاء او اشتملت عليه » معاني الحروف : ٩٦ . وانظر البرهان : ٤/ ١٧٧ . وقال أبو حيان « وقيل نقر فرعون الخشب وجعلهـــم في داخله فصار لهم ظرفا حقيقة حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا » البحر : ٦/٢٦١ .

١١٥ ـــ انظر البحر المحيط : ٦/٢٦١ ، ومعاني الحروف : ٩٦ ، ورصف المباني : ٣٨٩ ، والخصائص : ٢/٣١٣ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٦٧ ، والمغنـــــي : ١٦٨ ، والازهية : ٢٧٨ ، وسر العربية : ٣٣٥ ، والصاحبي : ١٢٨ ، وشرح المفصل : ٨/٢١ .

اي على سرحة (١١٦) .

وقال تعالى : « حتى اذا كنتم في الفلك » (١١٣) اي على الفلك . والدليل على ذلك قوله تعالى : « فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك » (١١٨) .

وقالوا : ادخلت الخاتم في اصبعي ، أي على اصبعي . (١١٩) .

في بمعنى عن

قال تعالى : « فهو في الاخرة اعمى » اي عن الاخرة (١٢٠) .

في بمعنى مع

قال تعالى : « قال ادخلوا في أمم » (١٢١) أي مع أمم . وقال تعالى: « فادخلي في عبادي » (١٢٢) .

---

١١٦ ــ معاني الحروف : ٩٦، ورصف المباني : ٣٨٩ ، وتأويل مشكل القرآن ٥٦٧ ، والازهية : ٢٧٨ ، وشرح المفصل : ٢١/٨ ، والمغني : ١٦٨ ، والخصائص : ٣١٣/٢ .

وقال ابن يعيش « لانه قد علم أن الشجرة لا تشق وتستودع الثياب وانما المراد استقرارها في سرحة . فهو من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الاخر » ، شرح المفصل : ٢١/٨ ، وانظر مثل هذا في رصف المباني : ٣٨٩ .

١١٧ ــ يونس / ٢٢ ، وانظر البرهان : ٣٠٢/٤ .

١١٨ ــ طه /٧١ .

١١٩ ــ قال المالقي هذا « من المقلوب ، لان المراد ادخلت أصبعي في الخاتم . وفي باقية على موضوعها من الوعاء . والقلب في كلام العرب على معنى المجاز كثير » رصف المباني : ٣٨٩ ، والمغني : ١٦٨ .

١٢٠ ــ الاسراء / ٧٢ ، وانظر البرهان : ٣٠٣/٤ ، وللاية توجيهات عدة . أنظر البحر : ٦٣/٦ .

١٢١ ــ الاعراف / ٣٨ . وانظر المغني : ١٦٩ ، والاشموني ، ٢٩٢/٢ ، والتصريح ١٤/٢ ، والجنى الداني : ٢٥٠ . وقالوا : التقدير ادخلوا في جملة أ مم . المغني :١٦٩، والبحر المحيط : ٢٩٥/٤ .

١٢٢ ــ الفجر / ٢٩ــ٣٠ ، وانظر البرهان : ٣٠٢/٤ ، والازهية : ٢٧٨ .

وقال تعالى : « في تسع آيات » (١٢٣) .

وقال امرؤ القيس :

وهل ينعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

اي مع ثلاثة أحوال (١٢٤) .

وقال خراشة بن عمرو العبسي :

أو طعم غادية في جوف ذي حدب من ساكن المزن تجري في الغرانيق

في بمعنى مع (١٢٥) .

وقال الشاعر :

اذا أم سرياح غدت في ظعائن جوالس نجدا فاضت العين تدمع

أراد مع ظعائن . (١٢٦)

في بمعنى من

قال تعالى : « ويوم نبعث في كل أمة شهيدا » (١٢٧) .

وقال امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل الا انجل بصبح وما الا صباح فيك بأمثل

---

١٢٣ ــ النمل / ١٢ . وانظر الازهية : ٢٧٨ ، والتصريح : ٢/١٤، والصاحبي : ١٢٨.

١٢٤ ــ معاني الحروف : ٩٦ ، والخصائص : ٢/٣١٣ ، والمغني : ١٦٩ ، والاشموني : ٢/٢٩٢ . قال ابن جنى « وطريقه عندي أنه على حذف المضاف . يريد ثلاثين شهرا في عقب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيره بعد ثلاثة أحوال . فالحرف اذن على بابه ، وانما هنا حذف المضاف الذي قد شاع عند الخاص والعام » الخصائص : ٢/٣١٤ ، وانظر مغني اللبيب : ١٦٩ .

١٢٥ ــ رصف المباني : ٣٩١ ، والازهية : ٢٨١ . وقال المالقي في « راجعة الى بابها من الوعاء المجازي ، لان الماء وان كان جاريا مع الغرانيق فهو في جملتها في الجري ، وكلما يرد عليك من وصفها مكان غيرها ، فالى معناها يرجع » رصف المباني : ٣٩١ .

١٢٦ ــ الازهية : ٢٧٩ .

١٢٧ ــ النحل / ٨٩ . وانظر البرهان : ٤/٣٠٢ ، والازهية : ٢٨٩ .

أراد منك (١٢٨) .

وقال امرؤ القيس أيضا :

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال

قال بعضهم أراد من ثلاثة أحوال (١٢٩) .

الكاف بمعنى على أو الباء

ذكره الاخفش والكوفيون (١٣٠) . قال ابن جني : « واعلم ان كلام العرب اذا قيل لاحدهم كيف أصبحت ؟ أن يقول : كخير . والمعنى على خير . قال أبو الحسن : فالكاف في معنى على . وقد يجوز عندي أن تكون في معنى الباء ، أي بخير » (١٣١) . وخرج الاخفش على هذا قولهم : كن كما أنت . أي على ما أنت (١٣٢) .

---

١٢٨ ـــ انظر الديوان : ١٨ ، والازهية : ٢٨١ ، وشرح القصائد العشر : ١٠١ . قال التبريزي « ويروى : وما الاصباح منك بأمثل » . والتقدير : وما الاصباح بأمثل منك . فمنك منوي بها التأخير ، لانها في غير موضعها لان حق « من » أن تقع بعد أفعل . والمعنى : اذا جاء الصبح فاني أيضا مغموم ، وقيل معنى « فيك بأمثل » ان جاءني الصبح وأنا فيك فليس ذلك بأمثل ، لان الصبح قد يجيء ، والليل مظلم بعد ، وفي تتعلق بأمثل » شرح القصائد العشر : ١٠٣ . ووردت رواية البيت في الازهية كما هو مثبت بحذف الياء من « انجل » ، ووردت في الديوان وشرح القصائد العشر باثبات الياء ، ولكل توجيه . وانظر شرح القصائد العشر ١٠١ وما بعدها .

١٢٩ ـــ الجنى الداني : ٢٥٢ . وقال المرادي « وهذا ايضا ، وان كانت فيه بمعنى من ، فان من للتبعيض ، وبعض الشيء داخل كله ، فهي بمعنى الوعاء المجازي . الجنى:٢٥٢

١٣٠ ـــ مغني اللبيب : ١٧٧ ، والتصريح : ١٦/٢ ، والجنى الداني : ٨٤ ومابعدها.

١٣١ ـــ سر صناعة الاعراب : ٣١٨/١ ، وانظر الجنى الداني : ٨٤ ، ٨٦ ، ومغني اللبيب : ١٧٧ ، والاشموني : ٢٩٦/٢ ، والتصريح : ١٦/٢ ، ورصف المباني : ٢٠٠ .

وقال المرادي « وليست الكاف بمعنى الباء ، ولا بمعنى على ، اذ لا دليل على ذلك » ٨٦ / الجنى . وقال الاشموني وقوع الكاف موقع على « قليل أشار الى ذلك في التسهيل بقوله وقد توافق على » شرح الاشموني : ٢ / ٢٩٦ .

١٣٢ ـــ قال المرادي « تأويل ذلك ورده الى معنى التشبيه أولى من ادعاء معنى لم يثبت . وقد أول قوله « كخير » على حذف المضاف ، أي كصاحب خير .

وأما قولهم : كن كما انت،ففيه اربعة أوجه :

الكاف بمعنى اللام

ذكره الاخفش وغيره (١٣٣) . وقال ابن مالك في شرح الكافيـــة : ودلالتها على التعليل كثير(١٣٤). ومن ذلك قوله تعالى : « واذكروه كما هداكم »(١٣٥) وقوله تعالى: «كما أرسلنا فيكم رسولا » (١٣٦) . أي لهدايتكم . ولما أرسلنا. قال الاخفش : أي لما فعلت هذا فاذكروني (١٣٧).

وكقوله تعالى : « وي كأنه لا يفلح الكافرون » (١٣٨) « أي أعجب

الاول : أن الكاف للتشبيه وما زائدة ، والاصل كن كأنت ، أي كن مماثلا الان لنفسك قبل . ولا ينكر تشبيه الشيء بنفسه في حالتين مختلفتين . وعلى هذا فـ « أنت » في موضع جر بالكاف ، وقد ورد دخول كاف التشبيه على أنت واخواته .

الثاني : أن تكون ما كافة للكاف عن العمل ، وانت مبتدأ وخبره محذوف أي كما أنت عليه أو كائن .

الثالث : أن تكون ما كافة أيضا ، ومهيئة لدخول الكاف على الجملة الفعلية وأنـت مرفوع بفعل مقدر ، أي كما كنت ، فلما حذف الفعل انفصل الضمير .

الرابع : أن تكون ما موصولة ، وانت خبر مبتدأ محذوف ، أي كالذي هو أنت » الجنى الداني : ٨٥ ،وانظر التصريح : ٢/١٦ ، والمغني : ١٧٧ـ١٧٨ ، ورصـــف المباني : ٢٠٠ ــ ٢٠١ .

١٣٣ ــ الجنى الداني : ٨٤ .

١٣٤ ــ الاشموني : ٢/٢٩٦ ، والجنى الداني : ٨٤ . وقال الاشموني : « عبارته ــ هنا ــ أي في الالفية ــ ، تقتضي ــ أي كون الكاف للتعليل ــ ان ذلك قليل » ٢/٢٩٦.

١٣٥ ــ البقرة / ١٩٨ . الاشموني : ٢/٢٩٦ ، شرح ابن عقيل : ٢/٢٦، الجنى الداني : ٨٤ ، والبحر : ٢/٩٧ .
وقال أبو حيان « ولهذا المعنى قال الزمخشري اذكروه ذكرا حسنا كماهداكم هداية حسنة ... وجوز الزمخشري وابن عطية أن تكون ما كافة للكاف عن العمل ، والفـرق بينهما ان ما المصدرية تكون هي وما بعدها في موضع جر اذ ينسبك منها مع الفعل مصدر، والكافة لا يكون ذلك فيها اذ لا عمل لها البتة ، والاولى حملها على أن ما مصدرية لاقرار الكاف على ما استقر لها من عمل الجر » البحر : ٢/٩٧ــ٩٨ .

١٣٦ ــ البقرة / ١٥١، وانظر الجنى الداني : ٨٤ . وقال أبو حيان « الكاف هنا للتشبيه . وهي في موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف » البحر : ١/٤٤٣ .

١٣٧ ــ الجنى الداني : ٨٤ .

١٣٨ ــ القصص / ٨٢ .

لانه لا يفلح الكافرون » . وكذا قدره ابن برهان. وحكى سيبويه ، كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه . والتقدير لانه لا يعلم فتجاوز عنه » (١٣٩) .

اللام بمعنى الى

قال تعالى : « وسخر الشمس والقمر ، كل يجري لاجل مسمى »(١٤٠) بدليل قوله : « ويؤخركم الى اجل مسمى » (١٤١) . وقال تعالى : « ولو ردوا .. لما نهوا عنه » (١٤٢) .

وقال تعالى : « الحمد لله الذي هدانا لهذا » (١٤٣) بدليل قوله : « وهديناهم الى صراط مستقيم » (١٤٤) وقوله : « وهداه الى صراط مستقيم » (١٤٥) . وقال تعالى : « ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان » (١٤٦) أي الى الايمان .

---

١٣٩ ــ الجنى الداني : ٨٤ ، والبحر المحيط : ٩٧/٢ ، وساق الزركشي اقوالا في « ويكأن » انظر البرهان : ٤٤٣/٤ .

١٤٠ ــ الرعد / ٢ . وانظر : البرهان : ٣٤٠/٤ ، وشرح ابن عقيل : ١٧/٢ ، والاشموني : ٢٨٨/٢ ، والتصريح : ١١/٢ ، والبحر : ٣٦٠/٥ . وقال ابن عقيل « واستعمال اللام للانتهاء قليل » .

١٤١ ــ ابراهيم / ١٠ .

١٤٢ ــ الانعام / ٢٨ . وانظر البرهان : ٣٤١/٤ ، والمغني : ٢١٢ ، والبحر : ١٠٤/٤ .

١٤٣ ــ الاعراف / ٤٣ ، وانظر البرهان : ٣٤١/٤ ، والازهية : ٢٩٨ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧٠ ، ورصف المباني : ٢٢٢ . وقال المالقي اللام « تكون بمعنى الى . وذلك قياس ، لان الى يقرب معناها من معنى اللام ، وكذلك لفظها » رصف المباني : ٢٢٢.

وقال أبو حيان « وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ، أي وفقنا لتحصيل هذا » البحر : ٢٩٩/٤ . وقال ابن القيم « فعل الهداية متى عدي بالى تضمن الايصال الى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية ، ومتى عدي باللام تضمن التخصص بالشيء المطلوب فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين . فاذا قلت : هديته لكذا فهم معنى ذكرته، وجعلته له وهيأته ونحو هذا ، واذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع » بدائع الفوائد : ٢١/٢ .

١٤٤ ــ الانعام / ٨٧ .

١٤٥ ــ النحل / ١٢١ .

١٤٦ ــ آل عمران : ١٩٣/ ، وانظر البرهان : ٣٤١/٤ ، والازهية : ٢٩٨ .

وقال تعالى : « بأن ربك أوحى لها » (١٤٧) أي اليها ، بدليل قوله : « وأوحى ربك الى النحل » (١٤٨) .

اللام بمعنى على

قال تعالى : « ويخرون للاذقان سجدا » (١٤٩) أي على الاذقان. وقال تعالى : « فلما أسلما وتله للجبين » (١٥٠) أي على الجبين . وقال تعالى : « ولا تجهروا له بالقول » (١٥١) أي عليه . وقال تعالى : « دعانا لجنبه » (١٥٢) وقال تعالى : « ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم ، وان أسأتم

---

١٤٧ — الزلزلة / ٥ . وانظر البرهان : ٣٤١/٤ ، ورصف المباني : ٢٢٢ ، والمغني : ٢١٢ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧٠ . وقال الزركشي « وزينه الراغب : لان الوحي للنحل جعل ذلك للتسخير والالهام ، وليس كالوحي الموحى الى الانبياء ، فاللام على جعل ذلك الشيء له بالتسخير » البرهان ٣٤١/٤ .

وقال أبو حيان « وعدى أوحى باللام لا بالى ، وان كان المشهور تعديتها بالى لمراعاة الفواصل ... وقيل الموحى اليه محذوف أي أوحى الى ملائكته المصرفين أن تفعل في الارض تلك الافعال ، واللام في لها للسبب أي من أجلها ومن حيث الافعال فيها . واذا كان الايحاء اليها ، احتمل أن يكون وحي الهام ، واحتمل أن يكون برسول من الملائكة » .

البحر المحيط : ٥٠١/٨ .

١٤٨ — النحل / ٦٨ .

١٤٩ — الاسراء / ١٠٩ .

وانظر البرهان : ٣٤١/٤ ، ورصف المباني : ٢٢١ ، والمغني : ٢١٢ ، والاشموني: ٢٩١/٢ ، والتصريح : ١٢/٢ ، والازهية : ٢٩٨ . وقال أبو حيان « وقيل أريد حقيقة الاذقان ، لان ذلك غاية التواضع وكان سجودهم كذلك . وقال ابن عباس : المعنى للوجوه. وقال الزمخشري : فان قلت : حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت : خر على وجهه ، وعلى ذقنه ، فما معنى اللام في خر لذقنه .قال : فخر صريعا لليدين وللفم . قلت : معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور ، واختصه به ، لان اللام للاختصاص » .

البحر المحيط : ٨٨/٦—٨٩ .

١٥٠ — الصافات / ١٠٣ ، وانظر البرهان : ٣٤١/٤ ، والمغني : ٢١٢ ، والازهية: ٢٩٨ ، والبحر المحيط : ٣٧٠/٧ .

١٥١ — الحجرات : ٢ . وانظر تأويل مشكل القرآن: ٥٦٩ . وقال أبو حيان « فلم ينهوا الا عن جهر مخصوص » البحر : ١٠٦/٨ .

١٥٢ — يونس / ١٢ . وانظر المغني : ٢١٢ . وقال أبو حيان « واللام على بابها عند البصريين . والتقدير : ملقيا لجنبه لا بمعنى على خلافا لزاعمه . وذو الحال الضمير في دعانا ، والعامل فيه : دعانا ، أي دعانا ملتبسا بأحد هذه الاحوال » . البحر :١٢٩/٥.

فلها » (١٥٣) بدليل قوله تعالى : « فعلي اجرامي » (١٥٤) وقال الشاعر:

فخروا لاذقان الوجوه تنوشهم ... سباع من الطير العوادي وتنتف

أي على أذقان (١٥٥) .

وقال الاشعث الكندي :

تناولت بالرمح الطويل ثيابه ... فخر صريعا لليدين وللفم

أي على اليدين ، وعلى الفم (١٥٦) .

وقال الشاعر :

ولما أن تواقفنا قليلا ... أنخنا للكلاكل فارتمينا

أي على الكلاكل (١٥٧) .

وقال آخر :

كأن مخواها على ثفناتها ... معرس خمس وقعت للجناجن

أي على الجناجن (١٥٨) .

اللام بمعنى عن

قال تعالى : « وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا » .

---

١٥٣ — الاسراء /٧ . وانظر البرهان : ٤/٣٤١ ، والمغني : ٢١٢ ، والاشموني : ٢/٢٩١ . والتصريح : ٢/١٢ ، والبحر : ٦/١٠ ، وقال أبو حيان « قوله فلها على حذف مبتدأ محذوف ، ولها خبره . تقديره : فالاساءة لها . قال الكرماني : جاء فلها باللام ازدواجا . انتهى . يعني أنه قابل قوله لانفسكم بقوله : فلها . وقال الطبري : اللام بمعنى الى ، أي فاليها ترجع الاساءة » .

البحر : ٦ / ١٠ .

١٥٤ — هود / ٣٥ .

١٥٥ — البحر المحيط : ٦/٨٨ ، ٦/٨٩ .

١٥٦ — البحر المحيط : ٦/١٠ ، ٦/٨٨ ، ورصف المباني : ٢٢١ ، والازهية : ٢٩٨ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٦٩ ، والمغني : ٢١٣ ، والاشموني : ٢/٢٩١ .

وروي البيت في المغني والاشموني على النحو التالي : —

ضممت اليه بالسنان قميصه ... فخر صريعا لليدين وللفم

١٥٧ — رصف المباني : ١١٦ ، ٢٢٢ .

١٥٨ — رصف المباني : ٢٢٢ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧٠ .

اي عن الذين آمنوا (١٥٩) . قاله ابن الحاجب .

وقال الشاعر : (١٦٠)

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسدا وبغضا انه لذميم

اللام بمعنى في

قال تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » (١٦١) ، أي في يوم القيامة .

وقال تعالى : « يا ليتني قدمت لحياتي » أي في حياتي (١٦٢) .وقال تعالى : « لأول الحشر » أي في أول الحشر (١٦٣) . . وقال : (لا يجليها لوقتها الا هو » .

أي في وقتها (١٦٤) .

---

١٥٩ ــ الاحقاف : ١١ . وانظر البرهان : ٣٤٢/٤ ، والمغني : ٢١٣ ، والاشموني: ٢٩١/٢ ، والجنى الداني : ٩٩ . وقال في المغني « وقال ابن مالك وغيره : هي لام التعليل ، وقيل : لام التبليغ ، والتفت عن الخطاب الى الغيبة ، أو يكون اسم المقول لهم محذوفا ، أي قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا باسلام طائفة أخرى . وحيث دخلت اللام على غير المقول له ، فالتأويل على بعض ما ذكرناه نحو « قالت أخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا » و « ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا » المغني٢١٣، وانظر البرهان : ٣٤٢/٤ ، والجنى الداني : ٩٩ .

١٦٠ ــ المغني : ٢١٤ ، والاشموني : ٢٩١/٢ ، والجنى : ٩٩ .

١٦١ ــ الانبياء / ٤٧ . وانظر البرهان : ٣٤١/٤ ، والمغني : ٢١٢ ، والاشموني ٢٩١/٢ ، والتصريح : ٢/٢ ، والازهية : ٢٩٩ . وقال أبو حيان « وقيل : اللام هنا للتعليل على حذف مضاف ، أي لحساب يوم القيامة » ، البحر : ٣١٦/٦ .

١٦٢ ــ الفجر /٢٤ ، وانظر البرهان : ٣٤١/٤ ، والمغني : ٢١٣ . قال ابن هشام « وقيل للتعليل ، أي لاجل حياتي في الاخرة » المغني : ٢١٣ .

١٦٣ ــ ٢ / الحشر ، وانظر الصاحبي : ٨٥ . وقال أبو حيان « واللام في لاول الحشر تتعلق بأخرج وهي لام التوقيت » ٢٤٢/٨ . وتمام الاية :«هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر » .

١٦٤ ــ الاعراف / ١٨٧ ، وانظر البرهان : ٣٤٢ ، والمغني : ٢١٢ ، والاشموني: ٢ / ٢٩١ ، والبحر المحيط : ٤٣٤/٤ .

وقال مسكين الدارمي : (١٦٥)

أولئك قومي قد مضوا لسبيلهم ... كما قد مضى من قبل عاد وتبع

وقال آخر : (١٦٦)

وكل اب وابن وان عمرا معا ... مقيمين مفقود لوقـــت وفاقد

اي في سبيلهم . وفي وقت .

اللام بمعنى مع

وهو مسموع لا يقاس عليه لبعد معنييهما ولفظيهما (١٦٧) . ومما سمع من ذلك قول الشاعر :

فلما تفرقنا كأني ومالكـــــا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اي مع طول اجتماع (١٦٨) .

اللام بمعنى من

قال جرير :

لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم ... ونحن لكم يوم القيامة افضل

اي ونحن منكم (١٦٩) .

---

١٦٥ ــ البحر المحيط : ٣١٦/٦ . وقال أبو حيان « وذهب الكوفيون الى ان اللام تكون بمعنى في ، وافقهم ابن قتيبة من المتقدمين وابن مالك من اصحابنا المتأخرين » البحر ٣١٦/٦ . وقال « وقيل اللام هنا للتعليل » ٣١٦/٦ .

١٦٦ ــ البحر المحيط : ٣١٦/٦ .

١٦٧ ــ رصف المباني : ٢٢٣ .

١٦٨ ــ رصف المباني : ٢٢٣ ، والمغني : ٢١٣ ، والاشموني : ٢٩١/٢ ، والجنى ١٠٢ ، والازهية : ٢٩٩ . وقيل ان اللام في الشاهد بمعنى بعد . انظر مغني اللبيب : ٢١٣، وقيل بمعنى عند ، الجنى الداني ١٠٢ .

١٦٩ ــ مغني اللبيب : ٢١٣ ، والاشموني : ٢٩١/٢ ، والتصريـــح : ١٢/٢ ، والجنى الداني : ١٠٢ .

متى بمعنى من او في (١٧٠)

قال ابو ذؤيب الهذلي :

شربن بماء البحر ثـم ترفعت   متى لجج خضر لهـن نئيـــج

أي من لجج . (١٧١)

وحكى يعقوب أن متى بمعنى من لغة هذيل . ومن كلامهم أخرجهـا متى كمه ، أي من كمه (١٧٢) .

وقال الشاعر :

اذا أقول صحا قلبي أتيح له   سكر متى قهوة سارت الى الرأس

أي من قهوة (١٧٣) .

وقال الشاعر :

متى ما تنكروها تعرفوهـــا   متى أقطارها علق نفيـــت

أراد من أقطارها نفيت ، أي منفرج (١٧٤) .

وقال ساعدة بن جؤية :

أخيل برقا متى حاب له زجـل   اذا تفتر من توماضـه خلجـا

---

١٧٠ — قال ابن سيده : متى بمعنى وسط . وانظر مغني اللبيب : ٣٣٥ . وحكى الكسائي من العرب : أخرجه متى كمه ، أي من وسط كمه . وهي لغة هذيل . قال ابو ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج

اراد وسط لجج . الازهية : ٢١٠ . وانظر الصاحبي : ١٤٥ — ١٤٦ . « وسمع أبو زيد بعضهم يقول : وضعته متى كمي ، أي في وسط كمي » اللسان : ٢٠/٣٦٤ وانظر العمل فيما له روايتان من شواهد اللغة ، ص ٢٢٣ ، للاستاذ سعيد الافغاني .

١٧١ — اللسان : ٢٠ / ٣٦٤ ، والازهية : ٢١٠ ، والصاحبي : ١٤٥ — ١٤٦ ، والتصريح : ٢/٢ ، والاشموني : ٢/٢٨٤ ، ومغني اللبيب : ٣٣٤ — ٣٣٥ ، والجنى الداني : ٥٠٥ .

١٧٢ — التصريح : ٢/٢ ، والجنى الداني : ٥٠٥ ، واللسان : ٢٠/٣٦٤ .

١٧٣ — اللسان : ٢٠/٣٦٤ .

١٧٤ — اللسان : ٢٠/٣٦٥ .

أي من حاب . (١٧٥) .

وقالوا متى تقع موقع في في الشواهد السابقة (١٧٦) .

من بمعنى الى

قال الشاعر :

أأزمعت من آل ليلى ابتكـــارا وشطت على ذي نوى أن تزارا

معناه : الى آل ليلى . (١٧٧)

ومثل ابن مالك هذا المعنى لمن « بقوله قربت منه ، فانه مسا ولقولك: تقربت اليه وقد أشار سيبويه الى أن من معاني من الانتهاء فقال : وتقول رأيته من ذلك الموضع تجعله غاية رؤيتك ، كما جعلته غاية حين رايـــت الابتداء . وتقول رايت الهلال داري من خلل السحاب . فلن الأولى لابتداء الغاية ، والثانية لانتهاء الغاية » (١٧٨) .

من بمعنى الباء

قال تعالى : « يحفظونه من أمر الله » (١٧٩) أي بأمر الله . وقال

---

١٧٥ — اللسان : ٢٠/٣٦٤ ، ومغني اللبيب : ٣٣٤ .

١٧٦ — مغني اللبيب : ٣٣٤ — ٣٣٥ ، واللسان : ٢٠/٣٦٤ .

١٧٧ — معاني الحروف : ٩٨٠ .

١٧٨ — الجنى الداني : ٣١٢ — ٣١٣ . وقال المرادي أيضا « قال ابن السراج ، وهذا يخلط معنى من بمعنى الى . والجيد أن تكون من الثانية لابتداء الغاية في الظهور أو بدلا من الاولى . قال : وحقيقة المسألة أنك اذا قلت : رايت الهلال من داري من خلل السحاب فمن للهلال ، والهلال غاية لرؤيتك . جعل سيبويه من غاية في قولك رأيته من ذلك الموضع ، وكون من لانتهاء الغاية ،هو قول الكوفيين . ورد المغاربة هذا المعنى . وتأولوا ما استدل به مثبتوه .

الجنى الداني : ٣١٢ — ٣١٣ .

١٧٩ — الرعد / ١١ . وانظر معاني الحروف : ٩٨ ، والبرهان : ٤/٤٢٠ ، والازهية: ٢٩٣ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧٤ . وقال الرماني « والبصريون يقولون : معناه لـــه معقبات من أمر الله يحفظونه » . معاني الحروف : ٩٨ .

وانظر البحر المحيط : ٥/٣٧٢ .

ايضا : « من كل أمر سلام » (١٨٠) وقال أيضا : « يلقي الروح من أمره » اي بأمره (١٨١) . وقال : « ينظرون من طرف خفي » (١٨٢) .

من بمعنى على

قال تعالى : « ونصرناه من القوم » (١٨٣) أي على القوم . قال بهذا الاخفش والكوفيون (١٨٤) .

من بمعنى عن

قال تعالى : « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » (١٨٥) ، وقال

---

١٨٠ ـ ٤ ـ ٥ / القدر . وانظر البرهان : ٤/٤٢٠ ، والازهية : ٢٩٣ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧٤ .

١٨١ ـ غافر / ١٥ . وانظر الازهية : ٢٩٣ ، وتأويل مشكل القرآن : ٥٧٤ .
وقال أبو حيان « وقال ابن عباس من أمره من قضائه . وقال مقاتل بأمره . وحكى الشعبي من قوله . ويظهر أن من لابتداء الغاية » البحر : ٧/٤٥٥ .

١٨٢ ـ قال في البرهان : حكاه البغوي عن يونس . البرهان : ٤/٤٢٠ ، وقال في التصريح : حكاه الاخفش عن يونس . وانظر الشاهد أيضا في المغني : ٣٢١ ، والاشموني: ٢/٢٨٨ ، والجنى الداني : ٣١٤ . وقال ابن هشام: « والظاهر أنها ـ أي من ـ للابتداء قال في المغني . والظاهر أنها للابتداء . وقال الدماميني : ان أريد بكون الطرف آلة للنظر ، فمن بمعنى الباء ـ كما قال يونس ـ وليس الظاهر حينئذ كونها للابتداء ، وكما قال المصنف ، وان أريد أن الطرف وقع ابتداء النظر منه ، فمن لابتداء الغاية لا بمعنى الباء ، فهما معنيان متغايران موكولان الى ارادة المستعمل » حاشية ياسين على التصريح: ٢/١٢ .

١٨٣ ـ الانبياء / ٧٧ . وانظر البرهان : ٤/٤٢٠ ، والمغني : ٣٢٢ ، والاشموني ٢/٢٨٨ ، والتصريح : ٢/١٠ ، والصاحبي : ١٤٤ ، وسر العربية : ٣٣٥ ، والازهية: ٢٩٠ ، والجنى الداني : ٣١٣ ، وحاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى : ٢/١٢١ .

١٨٤ ـ التصريح : ٢/١٠ . وقيل في توجيه الاية لكها جارية على التضمين ، أي منعناه منهم بالنصر . انظر البرهان : ٤/٤٢٠ ، والمغني : ٣٢٢ ، والجنى الداني : ٣١٣ ، وحاشية على شرح الفاكهي : ٢/١٢١ .

١٨٥ ـ الزمر / ٢٢ . وانظر البرهان : ٤/٤٢٠ ، ومغني اللبيب : ٣٢١، والتصريح: ٢/١٠، والجنى الداني : ٣٦١. وقيل : من للابتداء. انظر البرهان : ٤/٤٢٠، والمغني: ٣٢١

ايضـا : « يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا » (١٨٦) أي عن ذكر الله ، وعـن هذا ، وقال : « أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (١٨٧) أي عن جوع، وعن خوف .

قال الزركشي : « أشار سيبويه الى أن من هنـا تؤدي معنـى عن » (١٨٨) .

من بمعنى في (١٨٩)

قال تعالى : « اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » (١٩٠) أي في يوم الجمعة .

وقال تعالى : « أروني ماذا خلقوا مـن الارض » (١٩١) أي في الارض .

---

١٨٦ ــ الانبياء / ٩٧ . وانظر البرهان : ٤/٤٢٠ ، والمغني : ٣٢١ ، والاشموني : ٢/٢٨٨ ، وقيل : من للابتداء في الاية . البرهان : ٤/٤٢٠ ، والمغني : ٣٢١ . وقـال أبو حيان : « في غفلة من هذا . انتهى . أي مما وجدنا الان ، وتبينا من الحقائق » البحر: ٦/٣٤٠ .

١٨٧ ــ قريش / ٤ . وانظر البرهان : ٤/٤٢٠ ، ورصف المباني : ٣٢٣ ، والجنى الداني : ٣١٠ .

١٨٨ ــ البرهان : ٤/٤٢٠ . وقال الابذي « هي للابتداء أي ابتداء الاطعام من أجل الجوع » البرهان : ٤/٤٢٠ . واختار الصفار أنها لابتداء الغاية . البرهان : ٤/٤٢٠ .

١٨٩ ــ قال المرادي « وكونها ــ أي من ــ بمعنى في منقول من الكوفيين » الجنى الداني : ٣١٤ .

١٩٠ ــ الجمعة / ٩ . وانظر البرهان : ٤/٤٢٠ ، والمغني : ٣٢١ ، والاشموني : ٢ / ٢٨٨ ، والتصريح : ٢/٨ .

١٩١ ــ فاطر / ٤٠ . وانظر البرهان : ٤/٤٢١ ، والمغني : ٣٢١ ، والاشموني : ٢/٢٨٨ ، والتصريح : ٢/١٨ ، والازهية : ٢٩٣ ، والجنى : ٣١٤ . وقيل من لبيـان الجنس . انظر البرهان : ٤/٤٢١ ، والمغني : ٣٢١ ، والتصريح : ٢/٨ .

وقال ياسين « قال الدنوشري : كونها في هذه الاية . للظرفية ، مخالف لقـول البيضاوي أنها فيها لبيان اذا ، فحينئذ تكون من لبيان الجنس» حاشية ياسين على التصريح: ٢/١٠ .

وقال الشاعر :

عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سؤلا أن ييسر في غد

اي في اليوم (١٩٢) .

من بمعنى اللام

قال تعالى:« مما خطيئاتهم اغرقوا »(١٩٣). وقال تعالى :«أطعمهم من جوع » (١٩٤) . وقال تعالى : « يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق » (١٩٥) أي من أجل خطيئاتهم ، ومن أجل الجوع ، ومن أجل الصواعق . وقال تعالى : « من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل »(١٩٦) اي لاجل . وقال : « لما يهبط من خشية الله » (١٩٧) .

من بمعنى منذ (١٩٨)

قال النابغة :

تخيرن من أزمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب

---

١٩٢ — الجنى الداني : ٣١٤ . وقال المرادي « ويحتمل أن تكون فيه — أي من — للتبعيض على حذف مضاف ، أي من مسؤولات اليوم » ٣١٤ / الجنى .

١٩٣ — نوح / ٢٥ . وانظر البرهان : ٤/٤٢٠ ، والمغني : ٣٢٠ .

١٩٤ — قريش / ٤ . وانظر البرهان : ٤/٤٢٠ . وقال في البرهان « ورده الابذى بأن الذي فهم منه العلة ، انما هو لاجل المراد ، وانما هي للابتداء أي ابتداء الاطعام من أجل الجوع » البرهان : ٤/٤٢٠ . وقال « واختار الصفار انها لابتداء الغاية » البرهان : ٤ / ٤٢٠ .

١٩٥ — البقرة / ١٩ . وانظر الجنى الداني : ٣١٠ .

١٩٦ — المائدة / ٣٢ . وانظر الجنى الداني : ٣١٠ .

١٩٧ — البقرة / ٧٤ . وانظر الجنى الداني : ٣١٠ .

١٩٨ — قال بهذا الكوفيون والاخفش والمبرد وابن درستويه . المغني : ٣١٨ — ٣١٩ ، وشرح المفصل : ٨/١١ .

اي منذ أزمان (١٩٩) .

وقال زهير بن أبي سلمى :

لمن الديار بقنة الحجر   اقوين من حجج ومن دهر

اي منذ حجج ومنذ دهر (٢٠٠)

وقال تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم » اي منذ أول يوم . (٢٠١)

---

١٩٩ ــ مغني اللبيب : ٣١٨ ــ ٣١٩ . وقيل : التقدير من مضى أزمان يوم حليمة . المغني : ٣١٩ .

٢٠٠ ــ شرح المفصل : ١١/٨ ، والديوان : ٨٦ ، والازهية ٢٩٣ . وقال البصريون « الرواية الصحيحة مذ حجج ومذ دهر » . الانصاف : ٣٧٥ .

وقالوا : « ولئن سلمنا ما رويتموه ، فالتقدير فيه أيضا من مر حجج ، ومن مر دهر » . الانصاف : ٣٧٥ . وانظر شرح المفصل : ١١/٨ .

٢٠١ ــ المغني : ٣١٨ ــ ٣١٩ ، وشرح المفصل : ١١/٨ . وقيل التقدير من تأسيس اول يوم . المغني : ٣١٩ ، وشرح المفصل : ١١/٨ .

المصادر والمراجع

١ ـ الازهية في علم الحروف تأليف : علي بن محمد النحوي الهروي . تحقيق عبد المعين الملوحي . دمشق ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١ م .

٢ ـ اسناد الفعل . تأليف : رسمية المياح . بغداد ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م .

٣ ـ الاشباه والنظائر . لجلال الدين السيوطي . تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . نشر مكتبة الكليات الازهرية .

٤ ـ الاصول في النحو . تأليف ابي بكر بن السراج . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي . مطبعة النعمان / النجف الاشرف . ١٩٧٣ م .

٥ ـ اعراب القرآن . ينسب الى الزجاج . تحقيق ابراهيم الابياري . القاهرة ، ١٩٦٣ م . وزارة الثقافة والارشاد القومي .

٦ ـ الافصاح في فقه اللغة. تأليف عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى . الطبعة الثانية . دار الفكر العربي .

٧ ـ الانصاف في مسائل الخلاف . تأليف أبي البركات الانباري . حققه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد . الطبعة الرابعة ، ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م . المكتبة التجارية الكبرى .

٨ ـ أوضح المسالك الى الفية ابن مالك . تأليف الامام أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف المعروف بابن هشام الانصاري. تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد. الطبعة الخامسة ١٩٦١ م . دار احياء التراث العربي . بيروت ـ لبنان .

٩ ـ البحر المحيط . تاليف محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الاندلسي . الطبعة الثانية . ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٠ ـ البخلاء . تأليف : الجاحظ . تحقيق الدكتور طه الحاجري ، دار المعارف .

١١ ـ البرهان في علوم القرآن . تأليف بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي . تحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم . الطبعة الثانية . نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٢ ـ بدائع الفوائد . تأليف : ابي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية . عني بتصحيحه والتعليق عليه ، ادارة المطبعة المنيرية .

١٣ ـ البيان في غريب اعراب القرآن . تأليف أبي البركات بن الانباري . تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه . مراجعة الاستاذ مصطفى السقا . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / القاهرة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م .

١٤ ـ تأويل مشكل القرآن . تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة شرح وتعليق الاستاذ السيد أحمد صقر . الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م . دار التراث .

١٥ ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن . تأليف ابن ابي الاصبع المصري . تقديم وتحقيق الدكتور حفني محمد شرف . القاهرة ١٣٨٣ هـ المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

١٦ ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . تأليف جمال الدين محمد بن مالك . تحقيق الاستاذ محمد كامل بركات . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .

١٧ ــ التضمين . تأليف الاستاذ حسين والي . بحث مضمن في كتاب النحو الوافي للاستاذ عباس حسن .

١٨ ــ التوطئة . تأليف أبي علي الشلوبيني . تحقيق يوسف أحمد المطوع . دار التراث العربي للطباعة والنشر / القاهرة .

١٩ ــ الجنى الداني في حروف المعاني . تأليف : الحسن بن قاسم المرادي . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والاستاذ محمد نديم فاضل . المكتبة العربية ــ حلب . الطبعة الاولى ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

٢٠ ــ حاشية على شرح التصريح . تأليف ياسين بن زين الدين الحمصي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . بلا تاريخ.

٢١ ــ حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى . تأليف ياسين بن زين الدين الحمصي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٣ هـ ــ ١٩٣٤ م .

٢٢ ــ الخصائص . تأليف أبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق الاستاذ محمد علي النجار . القاهرة ، مطبعة دار الكتب . ١٩٥٢ م ــ ١٩٥٦ م.

٢٣ ــ دراسات في اللغة . تأليف الشيخ محمد الخضر حسين . جمع وتحقيق علي الرضا التونسي . ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .

٢٤ ــ ديوان امرىء القيس. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار المعارف الطبعة الثالثة .

٢٥ ــ ديوان زهير بن أبي سلمى . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٣هـ ١٩٤٤ م . الناشر الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .

٢٦ ــ ديوان كعب بن زهير. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥ م .

٢٧ ـــ ديوان الهذليين . نسخة مصورة عن طبعـــة دار الكتب . الناشر الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م .

٢٨ ـــ رصف المباني فـــي شرح حروف المعاني . تأليف أحمد بن عبد النور المالقي . تحقيق أحمد محمد الخراط . مطبعة زيد بن ثابت . ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م . دمشق .

٢٩ ـــ سر صناعة الاعراب . تأليف : أبي منصور الثعالبي . تحقيـــق الاساتذة مصطفى السقا وابراهيـــم مصطفى ، ومحمد الزفزاف وعبد اللـــه أمين . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٣٠ ـــ سر العربية . تأليف : أبي منصور الثعالبي . تحقيـــق الاساتذة مصطفى السقا وابراهيم الابياري . وعبد الحفيظ شلبي . الطبعة الثانيـــة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م . مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٣١ ـــ شرح الاشموني على الفية ابن مالك . تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد . دار الكتاب العربي . الطبعة الاولـــى ، ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م ، بيروت ـــ لبنان .

٣٢ ـــ شرح التصريح على التوضيح . تأليف خالد بن عبد الله الازهري . مطبعة عيسى البابي الحلبي . بلا تاريخ .

٣٣ ـــ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمـــد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية . الطبعة العاشرة ١٣٨٥ هـ ـــ ١٩٦٥ م .

٣٤ ـــ شرح الصبان على الاشموني . نشر دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي .

٣٥ ـــ شرح ابن عقيل . تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد بلا تاريخ .

٣٦ — شرح القصائد العشر . تأليف أبي زكريا يحيى بن علي المعـروف بالخطيب التبريزي . تحقيق الشيخ محمـد محي الدين عبد الحميد . الطبعة الثانيـة ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م ، نشر مكتبة محمد علي صبيح .

٣٧ — شرح المفصل . تأليف ابن يعيش المطبعة المنيرية.بلا تاريخ

٣٨ — الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها . تأليف أحمد بن فارس ، المكتبة السلفيـة ١٣٢٨ هـ — ١٩١٠ م .

٣٩ — العمل فيما له روايتان من شواهد اللغة . بحث القاه الاستاذ سعيد الافغاني على مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهـرة ، ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م والبحث اهدانيـه مؤلفه . ويبدو أنه جزء من كتاب .

٤٠ — القاموس المحيط . تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي . الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م. شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده.

٤١ — القرآن الكريم .

٤٢ — الكافي في علم العروض والقوافي . تأليف الخطيب التبريزي . تحقيق الحساني حسن عبد الله . نشر مكتبة الخانجي .

٤٣ — كشاف اصطلاحات الفنون — الجزء الاول تأليف التهانوي تحقيق الدكتور لطفـي عبد البديع . وزارة الثقافة والارشاد .

٤٤ — اللامات . تأليف أبي القاسم الزجاجي . تحقيـق الدكتور مازن المبارك . المطبعة الهاشمية — دمشق ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م .

٤٥ — لسان العرب . تأليف : ابن منظور جمال الدين محمد بـن مكرم الانصاري . طبعة مصورة عن طبعة بولاق . المؤسسة العامة للتأليـف والانباء والنشر . الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٦ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها . تأليف جلال الدين السيوطي . تحقيق الاساتذة محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البيحاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم . دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٤٧ ـ معاني الحروف . تأليف ابي الحسن علي بن عيسى الرماني . تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي . دار نهضة مصر / القاهرة .

٤٨ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم . تأليف الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . مطبعة دار الشعب / القاهرة .

٤٩ ـ المعجم الوسيط . اخراج الاساتذة ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ، واشرف على طبعه الاستاذ عبد السلام هارون . المكتبة العلمية ـ طهران .

٥٠ ـ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب . تأليف ابن هشام الانصاري . تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة محمد علي صبيح . بلا تاريخ .

٥١ ـ المفضليات . اختيار المفضل الضبي . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والاستاذ عبد السلام هارون . الطبعة الثالثة . دار المعارف ١٩٦٤ م .

٥٢ ـ النحو العربي نقد وبناء . تأليف الدكتور ابراهيم السامرائي . دار الصادق .

٥٣ ـ النحو الوافي . تأليف الاستاذ عباس حسن . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .

٥٤ ـ الوحشيات . اختيار ابي تمام حبيب بن أوس الطائي تحقيق الاستاذ عبد العزيز الميمني ، والاستاذ محمود محمد شاكر . الطبعة الثانية . دار المعارف .

محتويات الكتاب

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
أبعد عن	أبعد من	٥	١١
مجمل	محمل	١٣	٣
كتمته	وكتمته	١٥	١١
فيها	فيهما	١٥	١٩
ص ٤	ص ٩	١٥	٢٠
حالتين مختلفتين	حالين مختلفين	٢٨	٨
يوم »	يوم » وبغيرهما	٤٢	١٢

صدر عن دار الفرقان للنشر والتوزيع

- أسس في التصور الاسلامي

د . محمد عبد القادر أبو فارس

- الطرق الاحصائية في التربية والعلوم الانسانية

فريد أبو زينة ، لطفي لطفية ، خليل الخليلي

- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

د . محمد عبد القادر أبو فارس

- التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة

د . اسحق احمد فرحان

- لباس المرأة وزينتها في الفقه الاسلامي

السيدة مهدية الزميلي

- تناوب حروف الجر في لغة القرآن

د . محمد حسن عواد

يصدر قريباً

- وجوه من الاعجاز الموسيقي في القرآن

د. محيي الدين رمضان

- في ظلال السيرة النبوية

د . محمد عبد القادر أبو فارس

- فقه الامام أبي ثور

الاستاذ سعدي جبر

- الشعر والشعراء في الاسـلام

الاستاذ يوسف العظم

- اللباس والزينة في الشريعة الاسلامية

د. محمد عبد العزيز عمرو

- مشكلات الشباب في ضوء الاسلام

د. اسحق احمد فرحان

مطبعة الشرق ومكتبتها - عمان
طريق المحطة - دوار النشا - هاتف ٥٦١٦٧